العقد الفردي

تأليف

القهيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأندلسي

الموفقة 1328 هـ

بتحقيق

دكتور

علي الجهمي

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية

سديروت، إسرائيل
جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
1404 هـ - 1983 م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد 9424 - 11. هاتف 8132332 - 8056478
الرملة البيضاء - بناء ملكارت سنتر
قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه:
قد مضى قولنا في العلم والأدب وما يتولَّد منها وينسب إليها من الحكم النادرة، والفطن البراعة.
ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأمثال، التي هي وشي الكلام وجوهر اللفظ.
وحلى المعاني، والتي تشيِّرتها العرب، وقد شتَّتها العجم، ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان.
فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسترخي، مسيرها، ولا عمَّ عَمْوَمُها، حتى قيل: أَسْبِرْ مِن مِّثَلٍ.
وقال الشاعر:
ما أنت إلا مَثَلٌ سَانِرٌ يَعْرِفُهُ الجَاهِلُ والخَبَيرٌ
وقد ضرب الله عز وجل الأمثال في كتابه، وضربها رسول الله ﷺ في كلامه.
قال الله عز وجل: ﴿وَأَبَا بَيْتَا النَّاسِ ضَرِيبٌ مِثَلٌ فَاتَّبَعُوهَا﴾ (1) وقال: ﴿وَضَرَّبَ اللَّهُ مِثَالًا رَجُلَينَ﴾ (2).
ومثل هذا كثير في آي القرآن.
فأول ما نبدأ به: أمثال رسول الله ﷺ، ثم أمثال العلماء، ثم أمثال أكَّم بن صيفي

---

(1) الخبير: رجل خاير أي عالم بالخبر.
(2) سورة المؤمنون الآية 51.
(3) سورة النحل الآية 76.
وُبْذَجَهُ الفارسي، وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه، ثم أمثال العرب التي رواها أبو عبيد، وما أشبها من أمثال العامة: ثم الأمثال التي استعملها الشعراء في أشعارهم في الجاهلية والإسلام.

أمثال رسول الله ﷺ

قال النبي ﷺ: ضرب الله مثلاً صرحاً مُستقيماً، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتوحة، وعلى الأبواب ستور مَرْخِية، وعلى رأس الصراط داع يقول: ادخلوا الصراط ولا تعودوا. فالصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتوحة: مهارم الله، والداعي القرآن.

وقال ﷺ: مثل المؤمن كالخنامطة(1) من الزرع: يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا.

وقال الكافر مثل الأرز(2) المُجَذْبة على الأرض، يكون امتعافها بمِرَة.

وسأله حذيفة: أبعد هذا الشر خير يا رسول الله؟ فقال: جامع على أذى، وهدنة على ذَخَن.

وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها، فقال: إن مما يُبْتَر الريح ما يَقْتَل حَبْطًا أو يَلِّم(3).

وقال لأبي سفيان: أنت أبا سفيان كنا قلنا: كل الصيد في جوف الفرا(4).

وقال حين ذكر الغلو في العبادة: إن المُبْتَنِئ لا أرضاً قطع ولا ظهرًا أبقى.

وقال ﷺ: إياكم وخدام الدم. قالوا: وما خضاء الدم؟ قال: المرأة الحسنة.

في المبتيِ السوء.

(1) الخنامطة: القصبة الرطبة من الزرع.
(2) الأرز: كشجر الصنوبر.
(3) يَلِّم: أو يقرن من ذلك.
(4) الفرا: الخمار الوحشي.
ذكر الزمان في آخر الزمان، واعتنت الناس به، فقال: من لم يأكله أصابه غباره.

وقال: الإيمان قيد الفلك.

وقال: اللورد للفرش وللعار الحجر.

وقال في فرس: وجدته بحراً.

وقال: إن من البيان لسحرًا.

وقال: لا ترفع عصاك عن أهلك.

وقال: لا يلدغ المؤمن من جحر(1) مرتين.

وقال: الحرب خدعة.

ولله تعالى: أمثال كثيرة غير هذه، ولكننا لم نذهب في كل باب إلى أستقصائه، وإنما ذهبنا إلى أن نكتفي بالبعض، ونستدل بالدليل على الكثير، ليكون أسهل مأخذاً للحلف، وأبأ(2) من الملاءة والحرث. وتفسيرها:

أما المثل الأول، فقد فسره النبي ﷺ. وأما قوله: "المؤمن كالمهاجر والكافر كالرزة، فإنه شبه المؤمن في تصرف الأيام به وما يناله من بلائهما، بالخانة من النزوع يقلله الريح مرة كذا ومرة كذا - والخانة في قول أبي عبيد: القصة القاهية في الزروب، والأرزة: واحدة الأرز، وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر، والمجدبة: الثابتة، وفيها لفتان: إذا يجذوه، وأجذى يبجل. والانفلات: الانقلاب، يقال: جعفت الرجل، إذ قلعته وصرعته وضربت به الأرض.

وقوله لخليفة: هديته على دخن وجاجة على أذى. أراد ما تنطوي عليه القلوب من الضغائن والأحقاد، فشيئ ذلك بإغضاء الجفون على الأذى. والدخن: مأخوذ من الدخان، جعال مثل ما في الصدر من الغل.

وقوله: إن ما يبت الربيع ما يقتل حبشًا أو يم. فالخيط - كما ذكر أبو عبيدة عن

(1) جحر: مكان ينحوه السبع والهوازم لأنفسهم.
(2) أبأ: أشقي.
(3) أذى: يعذب، وهو الرتاب المدقم.

وقوله لأبي سفيان: كل الصيد في جوف الفرا. فمعناه أنك في الرجال كالفرا في الصيد، وهو الحبار الوحشي، وقال له ذلك يتألّه عليه الإسلام.

وقوله حين ذكر الغلو في العبادة: إن المثبت لا أرض قطع ولا ظهر أبقى. يقول: إن المغذى (1) في السير إذا أفرط الإغذاز عطفت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضي سفره، فشيئ بذلك من أفرط في العبادة حتى يبقى حسياً.

وقوله في الربا: من لا يأكله أصابه غباره. إنما هو مثل لما ينال الناس من حرمته، وليس هناك غبار.

وقوله: الإيمان قيد اللئك. أي منع منه كأنه قدّ له. وفي حديث آخر: لا يفتعك مؤمن.

وقوله في فرس: وجده بجرأ. وإن من البيتان لسحراء؛ إما هو تمثيل لا على التحقيق.

وذلك قوله: الولد للفراس وللعاهر الحجر. معناه أنه لا حق له في نسب الوّلد.

وقوله: لا ترفع عصاك عن أهلك. إما هو الأدب بالقول، ولم يرد ألا ترفع عنها العصا.

وقوله: لا يلده المؤمن من جُحر مرتين. معناه أن لدغ مرة يحفظ من أخرى.

وقوله: الحرب خدعة. يريد أنها بالذكر والخديعة.

(1) المغذ في السير: المسعد.
أمثال روتها العليا

ابن بشر على منبر الكوفة:


ابن الزبير وأهل العراق:


مثل في الرياء (3)

فخ الإسرائيلين والعصوره:


(1) أبا حسن: ولد الضب.
(2) علقتها: أعشى بك.
(3) الرياء: إظهار عكس ما يظن.
قالت: فإيًا أرى هذا الصوف عليك؟ قال: لزهدتي في الدنيا ليست الصوف.
تفسيره: لا غرضي ناسك مرا بعدك أبداً.
اسرائيلي وقبرة:
من أمثال الهند:
وفي كتاب للهند: مثل الدنيا وأفعالها ومخاوفها وموت والعاد الذي إليه مصر.

الإنسان:

---
(1) بادية: واضحة.
(2) قرم: شدة شهوة اللحم.
قال الحكم: وجدت مثل الدنيا والمرور بال الدنيا الملموسة آيات، مثل رجل أجاب خوف إلى بئر تدلى فيها وتعلق بقصين نابتين على شفير البئر، ووقعته رجلاة على شيء فمدته. فنظر فإذا جبّيت أربع قد أطلقت روعه من جُحوره، ونظر إلى أسفل البئر فإذا بثعبان فاغر فاه نحوه، فرفع بصره إلى العصن الذي يتعلق به فإذا في أصله جُرذان أبيض وأسود يقرزان العصن دائبين لا يفتران؛ فبينا هو مغم بنفسه وابتعاد الحيلة في نحاسه، إذ نظر فإذا بجانب منه جُحر نحل قد صنعن شيئاً من عسل، فتطعم منه فوجد حلاوته، فشغله عن الفكر في أمره وآلاس النجاة لنفسه، ولم يذكر أن رجليه فوق أربع حيات لا يدري من تُسواره منهنّ، وأن الجرذين دائبان في قرض العصن الذي يتعلق به، وأنها إذا قطعاه وقع في لهوّة
(1) التنين. ولم يزال لهياً غافلاً حتى هكذا.

قال الحكم: فبشرت الدنيا الملموسة آيات وشروراً ومخاوف بالبشر؛ وباشرت الأخلاط التي بني جسد الإنسان عليها، من المرّتين والبصل والماء والحبوب الأربع وسماح الحياة بالغصنين اللذين يتعلق بها وشربت الليل والنهار ودورانها في إفناء الأيام والأجيال بالجرذين الأبيض والأسود اللذين يقرزان العصن دائبين لا يفتران؛ وشرب قوة الموت الذي لا بد منه بالتنين الفاغر قاها، وشربت الذي يرى الإنسان ويسمع ويطعم ويلبس فبهبه ذلك عن عاقبة أمرها وما إليها مصيره بالعسيلة التي تطعمها.

من ضرب به مثل الناس

قالت العرب: أسخطي من حاتم، وأشجع من ربيعة بن مكدام، وأدهى من قيس ابن زهير. وأعز من كثيب بن وائل. وأوقى من السموال. وأذكر من إياس بن معاوية. وأسود من قيس بن عاصم. وأمنع من الحارث بن ظالم. وأبلغ من سخبان ابن وائل. وأرحم من الأخف بن قيس وأصدق من أبي ذر لا شيء، وأكدب من

(1) لهوّة: جمع له، وما بلقب عليه من الحب في فم الرحي بيدله
(2) الفاغر: الفاتح.
من يضرب به المثل من النساء

يقال: أشأم من البسوس. وأحق من دغة. وأمنع من أم قرة وأقود من ظلمة،
وأبصر من زرقاء اليامة.

البسوس: جارة جساس بن مرتة بن دهل بن شبان، وها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل، وبها ثارت الحرب بين بك بن وائل وتغلب، التي يقال لها حرب البسوس.

وأم قرة: أمرأة مالك بن حذيفة بن بدر الوزاري، وكان يعلق في بيتها خسون

سيفاً كل سيف منها لذي محرم لها.

ودغة: أمرأة من عجل بن ليجم، تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم.

زرقاء بني نمير: أمرأة كانت بالإيام تبصر الشعرة البيضاء في اللبن، وتنظر الراكون على مسيرة ثلاثة أيام، وكانت تنذر قومها الجيوش إذا غزتهم، فلا يأتهم جيش إلا وقد استعدوا له، حتى أحتال لها بعض من غزاهم، فأمر أصحابه فقطعوا شجرة أمسكوها أمامهم بأيديهم، ونظرت الزرقاء فقالت: إني أرى الشجر قد أقبل إليكم. قالوا لها: قد خرفت ورق عقلك وذهب بصرك. فذكروا، وصيحتم الخيل وأغارتهم وقفت الزرقاء. قال: فقوموا عيينها فوجدوا عروق عينيها قد غرفت.

وظلمة: أمرأة من هديل زنت أربعين عاماً، فلما عجزت عن الزنا والقوات اتخذت

(1) باقل: رجل من ربيعة.
(2) هو سليك بن سلطة.
(3) هو البراش بن قيس الكنانة.
تِسًا وعُنزاً، فكانت تُنَزِّي (1) النيس على العنز، فقيل لها، لم تفعلين ذلك؟ قالت:

حتى أسمع أنفاس الجاع.

ما قُلُوا به من البهائم

قالوا: أشجع من أسد. وأجن من الصائفر. وأمضى من لب عْفِرَين (2). وأحذر من غراب. وأيصر من عُقاب. وأزهَي من دُبَاب. وأذل من قِرَاءٍ بِنْسِم (3). وأسمع من فرس. وأَنْور من فهد. وأَعْمَرَ من ضِبَٰث. وأَجَنَبَ من صَوْرَد (4). وأَحَدَقَ من جِلَل. وأَضْعَرَه من سِنْورَ. وأَسْرَقَه من زِبَاب. وأَصْرَرَه من عَوْجَ وآظَمَ من حَيَّة. وأَحَنَّه من نَاب (5). وأَكَذَّبَه من فَاخْتَة. وأَعْرَه من بَيْض الأنوق. وأِجْرَعَه من كلبة حَوْمَل (6). وأَعْرَه من الأَلْبَق العقَوق (7).


ما يضرب به المثل من غير الحيوان

قالوا: أُهَدِئَ من النَّجَم. وأَجَودُ من الدَّمِيم. وأَصْبِحُ من الصَّيْحَ. وأَصْمَحُ من البحار. وأَنْوَرُ من النهار. وأَمَسْدُ من الليل. وأُمَضَى من السَّيْل. وأَحْمَقُ من رَجَلَة (8). وأَحَسَنُ من دَمَيَة. وأَنْزَهُ من روَصَة. وأُوسَعُ من النَّدَهاء (9). وآسَنُ من جُدُوٍل (10).

(1) النزور: الشهوة.
(2) عَفَرَين: موضوع.
(3) منم: خف البصير.
(4) صفر: طائر يأنف البئوت.
(5) الناب: الناقة المنتهية.
(6) الامرأة من العرب.
(7) من صفات الذكور.
(8) الخالق من النوق.
(9) رَجَلَة: بلقِة نسِمها العامَة الحقيق.
(10) الدهاء: من دَبَار بني عميم، وهي سبعة أَجِل من الرمال.
وأضيق من قرار حافر. وأوحش من مفازة. وأثلث من جبل. وأبقى من الوعي.
في صمّ الصلاح. وأخف من ريش الحواصل.

وما ضربوا به المثل
قولهم: قوس حاجب. وفرط ماريا. وحجامة سابط. وشقائق النعان. وندامة الكسعي. وحديث خرافة. وكأن النطف. وخفقة حنين. وعطر منثم.
أما قوس حاجب. فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود.
وأما فرط ماريا فإنها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي.
وأختها هند الهنود امرأة حجر آخر المرار. وابنها الحارث الأعرج الذي ذكره التابع.

وذكره الأعرج خبر الأئم.
وإيما يعني حسان بن ثابت بقوله:
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكرم المفضل.
وأما حاجم سابط، فإنه كان يجمع الحيوس بنسبته إلى انصرافهم من شدة كسابه؛ وكان فارسيًا. وسابط. هو سابط كسرى.
وئسو شقائق النعان إليه، لأن النعان بن المنذر أمر بأن يحمي وتضرب قبته.
فيها أستحسانًا لها، فنستبت إليه، والعرب تسميها الشقر.
وأما خرافة، فإن أسس بن مالك يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها: إن من أصدق الأحاديث حديث خرافة، وكان رجلاً من بني عقيرة سبته الجن، وكان معهم، فإذا أستروا السمع أخبروه، فيخبر به أهل الأرض فيجدونه كما قال.

(1) الوحي: الكتابة. (2) حجام: مختصر الحجاجة.
أما كنز النَّطف، فهو رجل من بني يربوع كان فقيراً يحمل الماء على ظهره في نطف، أي يقترب، وكان أغار على مال بث به بأذان من اليمن إلى كسرى، فأعطي منه يوماً حتى غربت الشمس، فضربت به العرب المثل في كثرة المال.

وأما خفَّة(1) حنين، فإنه كان إسكافاً من أهل الخيرية، سامه أعراقية يخفّين فاختلما حتى أبغضوه، فأراد أن يغيف الأعرابي، فلما ارتفعت أحد الخفين ألقاه في طريق الأعرابي، ثم ألقى الآخر بوضع آخر على طريقه. فلما مر الأعرابي بالخف الأول، قال ما أشبه هذا بخف حنين! لو كان معه صاحبه لأخذته. فلما مر بالآخر ندم على تركه الأول فأتاك راحلة، وانصرف إلى الأول وقد كمل له حنين، فوثب على راحله وذهب بها، وأقبل الأعرابي ليس معه غير حنين، فذهب مثلاً.

وأما يعترفون، فإنها كانت امرأة تبيع الحنطة(2) في الجاهلية، فقبل للقوم إذا تجاروا: دفَّعوا عطر مَنْشِم. يراد بذلك طيب الموتى.

وأما نداء الكَسِي، فإنه رجل زمي فأصاب، فظن أنه أخطأ فكسر قوشه، فلما

عام ندم على كسر قوشه. فضرب به المثل.

أمثال أكبر بن صيفي وبرزجره الفارسي

العقل بقالب التجارب. الصاحب مناسب الصديق من صداق عمته. الغريب من لم يكن له حبيب، رُبّ به أقرب من قريب. القريب من قريب نفое. لفتكاففِ ما تدافنُ(3). خير أهلك من كافاك. وخير سراجيك ما واقك. خير إخوانك من لم تخربه. رُبّ غرب ناصح الجيب(4)؛ وابن أب مثهم الغيب. أخوك من صداقك.

الأخ مراه أخيه. إذا عزّ أخوك فهن. مكره أخوك لا بطل. تباعدوا في الديار.

(1) الحنف: ما يلبس في الرجل من بلاد رقيق.
(2) الحنطة: كل ما ينطخ من الطيب لأكله الموتى وأجسامهم خاصة.
(3) تدافن: كتأكل. (4) الجيب: القمص والدرع.
وتقاربوا في البحيرة. أَيُّ الرجال اللهذب. مّن لك بأخيك كله. إنك فرجت لااقفُرْ. أحسُن يُحَسَّن إلها. أرحم ترحم. كَيَّدَينُ نذان. مّن يُربَّي يَوْمَا يَرْبُّ به، والدهر لا يُعَطُّ به. عين عرفت فذرت. ففي كل خيرة عبارة. من أمنِيَّه يوَّى النخير. لا بعد المرء رفقة وإن حرص. إذا نزل القدر عميّب البحير. وإذا نزل الخين نزل بين الأذين والعين. الحمير مفتح كل شر. العيناء رقية الزنا. القناعة مال لا ينفق خير الغني غنى النفس. منساق إلى ما أنت لااق. خذ من العافية ما أعطيته. ليس الإنسان إلا القلب والسان. إنما لك ما أمضيت. لا تتكلّف ما كفيت. القلم أحد. اللسانين. قلّة العيال أحدّ اليسارين. رما ضاقت الدنيا باثنين. لن تعمّد الحسناء ذاتا. لم يعده الغاوي لانها. لا تُلك في أهل كالأجنزة. لا تسخُّر من شئ فيحور بك أخِرُ الشر فان شئت تعجّلته. صغير الشر يوشك أن يكبر. يّصبر القلب ما يّعنى عنه البحير. الحير حّر وإن مسّه الصير. العبد عبد وإن سادة جد. من عرف قدره استبان أمره. من سره بنوه ساءه نفسه. من تعظم على الزمان أهانه. من تعرّض للسلطان أتراه ومن نظامه (1) له تخطاه. من خطأ يخطو كل مبادل مملول. كل متنوع مصدر فه. كل عزيز تحت القدر ذيل. لكل مقام مقال. لكل زمان رجال. لكل أجل كتاب. لكل عمل ثواب. لكل نيا مستقر. لكل سرمستوع. قيمة كل إنسان ما يحسن. اطلب لكل غلة مفتاحاً. أكثر في الباطل يكين حقاً عند القطّ (2) يأتي الفرح. عند الصباح يحمق السري. الصدق متحجة والذبٌ مهاوة. الآخراف يُهمد الآقتراف. رَب قول أنفَد من قول. رَب ساحة ليس بها طاعة. رَب عَجْلَة تَعْقِب رَيْتا. بعض الكلام أقطع من الحسم. بعض الجهيل أبلغ من الحلم. ريغ القلب ما آشته. الموى شديد العمى. الموى الأله المعبد. الرأي نائم. والرغي يقظان، غلب عليك من دعا إلها. لا راحة لسوا، ولا وفاء للرول. لا سرور كثيب النفس. العمر أقصر من أن يحتمل الهجر. أحق الناس بالعنفو أقدرهم

(1)الضر: الفرح.
(2)نظام: سكن وانغفاض. (3)القط: الأيس الشديد.

(1) البيئة: الامتعة الشديد من الطعام.
(2) الشول: النوق التي جفف لحياها.
(3) قهرمانة: مديرة البيت ومولية شؤونه.
من أمثال العرب

ما روى أبو عبيد

جردناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيد إذ كنا قد أفردنا للأدب والمواعظ كتبًا غير هذا، وضمننا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الأمثال المستعملة، وفسرنا من ذلك ما احتاج إلى التفسير. فمن ذلك قوله:

في حفظ اللسان

لÚمر بن عبد العزيز: النقي مُلجم.
لأبي بكر الصديق: إن البلاء مُوكَل بالمنطق.
لأبو مسعود: ما شيء أولى بطول سجن من لسان.
لأنس بن مالك: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يتحز من لسانه ومسان غيره. احذر لسانك لا يُصرع عنك. جرح اللسان كجريح اليد. رُب كلام أقطع من حُسام.

القول ينفذ ما لا تنفذ الإبر.

قال الشاعر:

وقد يُرجى جرح السيف برءٍ ولا بُره إِلا جرح اللسان

اجتلينا هذا البيت لأنه قد صار مثالاً سائراً للعامة. وجعلنا لأمثال الشعراء في آخر

كتبنا هذا ببابا.

(1) الخلقة: الصداقة.
(2) العيلة: الفكر.
(3) أهجر: أفتح في الكلام.
(4) بور: شفاء.
وقال أكثم بن صيغي: مقتل الرجل بين فكّيه.
وقال: ربما أعلم فأذن. يريد أنه يدع ذكر الشيء وهو به عالم; لما يذكر من عاقبتة.
إكثر الكلام وما يتقي منه قالوا: من ضاق صدره أتسع لسانه. من أكثر أهجر - أي خرج إلى الهجر، وهو القبيح من القول.
وقالوا: المكتار كحاطب ليل، وحاتب الليل ربما تشهد الحية أو لسعته العقرب في احتسابه ليلة.
وقالو: أول العينين الاختلاط، وأسوأ القول الإفراط.
في الصمت.
قالوا: الصمت حكم وقيل فاعله.
وقالوا: عين صامت خير من عين ناطق، والصمت يكسب أهله المحبة.
وقالوا: أستكدر من الهيبة الصمتون; والندم على السكوت خير من الندم على الكلام.
وقالوا: السكوت سلامة.

القصد في المدح
منه قولهم: من حقنا أو قطنا فليقصد. يقولون: من مدحتنا فلا يغفرون في ذلك.
وقولهم: لا تهف بما لا تعرف والهرف: الإطناب في المدح والثناء.
منه قولهم: شاكة أبا يسار من دون ذا ينفوق الحصار.
أخبرنا أبو محمد الأعرابي عن رجل من بنى عامر بن صفعة قال: لقي أبو يسار رجلاً باليزيد يبيع حارفاً ورجل يساومة; فجعل أبو يسار يطرى الحثار; فقال المشتري:

صدق الحديث

منه قولهم: من صدق الله نجا.
وفيه قولهم: سبي واصدُق.
وقالوا: الكذب داء والصدقة شفاء.
وقولهم: لا يكذب الرائد أهله معناه أن الذي يرتاد لأهله منزلًا لا يكذبهم فيه.

إذا قالت حذام فصدَّقوها فإن القول ما قالت حذام.

من أصاب مرة وأخطأ مرة

منه قولهم: شُخُبٌ في الإبل. وشخب في الأرض. شبَّه بالخالب الجاهل الذي يجلب شخبًا في الإبل وشخبًا في الأرض.

وقولهم: يِشِجُّ (2) مرة ويِأسوس (3) أخرى.

وقولهم: سهم لك وسهم علىك.

(1) بازل: البعبر في سن الثامنة أو التاسعة.
(2) شخب: ما خرج من اللين من الضرع إذا احتلبه.
(3) يشج: يشج جلد الرأس أو الوجه.
(4) يأسوس: يصح. 
وقولهم: أطرُق وأميشي. والمشي أن يُخلط الشعر بالصوف. والمطارة: العود الذي يُضرب به بين ما خُلط.

سوء المسألة وسواء الإجابة

وقالوا: حدث أمة حديثين فإن لم نفهم فأربعة. كذا في الأصل، والذّي أحفظه: فارجع، أي أمسك.

وقولهم: إليك يساق الحديث.

من صمت ثم نطق بالفهاهة
قالوا: سكت ألفا ونطق خلفا. الخلف من كل شيء: الرديء.

المعروف بالكدّيب يصدق مرة
قولهم: من الخواطيء سهم صائب. ورزب رمية من غير رام.

وقولهم: قد يصدق الكذّيب.

المعروف بالصدق يكذب مرة
قالوا: لكل جَائِدٍ كَبْوَةٌ (1) لكل صارم نَبْوَةٌ (2) وكل عالٍ هَفْوَةٌ (3) وقد يعثر الجواز، ومن ذلك بأخيك كلبه وأي الرجال المهدب.

(1) كِبْوَة: عَرَثة.
(2) نَبْوَة: مَعَافٍ عَن الضربة.
(3) هَفْوَة: زَلْة.

19
كتاب السر

قالوا: صدرك أوسع لسيرك.
وقالوا: لا تفصس سرك إلى أمة، ولا تبّل على أكمة. يقول لا نفصس سرك إلى امرأة فتبديه، ولا تبّل على مكان مرفوع فتدو عورتك.
ويقولون إذا أرسلوا إلى الرجل: اجعل هذا في وعاء غير سربً(1).
وقولم سرك من ديك.
وقبل لأعرابي: كيف كتبنك السر؟ فقال: ما صدرني إلا قبر.

انكشاف الأمر بعد اكتشافه

قولهم: حصخص الحق.
وقولهم: أبدّى الصريح عن الزّرّة. وفي الرغوة ثلاث لغات: فتح الراء، وضمها، وكسرها.
وقولهم: صرح للمحس(2) عن الزِّناد.
وقالوا: أفرح القوم ببسطتِه. أي أخرجوا فرشتها، يريدون أظهروا سرهم.
وقولهم: برّح(3) الحفاء وكُشف الغطاء.

إبدي السر

قالوا: أفضتُ إليك بشقوري. أي أخبرتك بأمري، وأطلعتك على سري.
وقولهم: أخبرتك ببعجري ونجري. أي أطلعتك على معايبي، والعجز: العروق المتعقدة، وأما البجّر فهي في البطن خاصة.
وتنقول العامة: لو كان في جسدي برص ما كنتُه.

(1) أي غير سرب ماء.
(2) حصخص: ظهر بعد خفاء. 
(3) المحس: اللين الخالص.
(4) بيجري: أي ترقب.
(5) برّح: زال.

٢٠
الحديث يتذكر به غيره


العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبيده

منه قولهم: رَبُّ سامع خَبَّرِي لَم يسمع عذرني. ورَبُّ ملِمَ لَا ذنب له. ولعل له عِدَّة وأنت تلوم.

وقولهم: المرء أعلم بشأنه.

الاعتذار في غير موضعه

منه قولهم: ترك الذنب أيسر من التماس العذر، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة.

(1) كَرَّ: ضحّي.
التعريف بالكتابة

ومنه قولهم: أعن صبّوح (1) ترقق (2).
ومنه قولهم: إياك أعني وأسمع، يا جارة.

المّ بالمعروف

قالوا: شو أخوك حتى إذا أنتصب رماد.
وقولهم: فضل القول على الفعل دناء، وفضل الفعل على القول مكرمة.

الحمد قبل الاختبار

لا تحمّدن أمه عام أشتراها ولا حزّة عام بنائها (3).
وقولهم: لا ينحرف قبل أن تعرف، يقول: لا يمدح قبل أن يختبر.
وقولهم: أول المعرفة الاختبار.

إنجاز الوعد

قالوا: أغرّ حرما وعدا.
وقولهم: العيدة عطيت.
وقولهم: من آخر حاجة فقد ضمتها.
قالوا: وعد الخبر فعل، وعد اللهم تسويف.
وقالت العامة: الوعيد من العهد.

الحتفظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلًا

حسبك من شرّبضعة وما اعتذرك من شيء قيل.

_____________________________

(1) الصباح: شرب الصباح.
(2) ترقق: نزين الكلام وتحسنه. (3) بنائها: تزويجها.
الدعاء بالخير

منه قولهم للقادم من سفره: خير ما رُدَّ في أهل ومال؛ أي جعلك الله كذلك.
وقولهم: بلغ الله بك أكلَّ الأعمَرِ. أي أقصاه.
وقولهم: نعم عوفك. أي نعم بالك.
وقولهم في النكاف: على بدء الخير واليمن.
وقولهم: بالرفاء والبنين. يريد بالرفاء: الكثرة، يقال منه: رفائه، إذا دعوت له بالكثرة.
وقولهم: هُنت ولا تنكِّه. أي أصابك خير ولا أصابك ضر.
وقولهم: هوت (1) أمه، وهبته (2) أمه. يدعون عليه وهم يريدون الحمد له.
وخوه قاتله الله، وأزهاء الله، إذا أحسن. ومنه قوله امرئ القيس:
مالة لا عد من نفسه

تعبير الإنسان صاحب بعبيه

قالوا: رمني بديائها وانسلت.
وقولهم: يُبجي بجِّرُه، يَبجي بجِّرُه خيره.
وقولهم: مَّحرسَ من مثله وهو حارس.
وقولهم: تبصر الذَّة في عين أخليك ولا تبصر الجذع في عينك.

الدعاء على الإنسان

منه قولهم: فاحا لفيك. يريد الأرض لفيك.
وقولهم: بفيك الحجر، وبيفك الأَّلْب (3).
وقولهم: للبدين وليلفم.

(3) النابع المصغر، كانا أخوين في الزمان القديم.
(4) النابع التراب والحجارة أو فتاتها.

23
ولما أتى علي بن أي طالب رضي الله عنه بسكنان في رمضان، وقال له: للديدين
وللم؛ أولداننا صيام وأنت مفطر. وضربه مائة سوط.
ومنه قولهم: لجنيه فليكين الوجه. يريد الصرعة.
ومنه قولهم: من كلا جانبيك لا تلبسك، أي لا كانت لك تلبية ولا سلامة من
كلا جانبيك. والتلبية: الإقامة بالمكان.
وقولهم: بك لا بطب. وقال الفزدق:
أقول له ما أنانى نعيمه به لا بطب بالضامة أفعًا.(1)
ومنه قولهم: جدع الله مسامة.
وقولهم: فرعنا حلفنا، يريد عقره اللهو وحلقه.
ومنه قولهم: لا لعأ له: أي لا أقامه الله.
قال الأخطل:
ولا لعأ لنبي ذكران إذ عثروا
ولحبيب:
صرفوا صفرة صحيحة قد ركبته جهانه في ثوب سقم أصفر
قلت لها: سراً ثم قالت جهانة قول الفزدق لا بطب أعفر
رمي الرجل غيره بالمضلات
منه قولهم: رماه بأفاحف رأسه، ورماه بثالثة الأناف، يريد قطعة من الجب يجعل
إلى جنبها أثنيتان وتكون هي الثالثة.
ومنه: يا للعضبة(1) والأفاهكة(2)، إذا رماه بالبيتان.
وقولهم: كأنما أفرح عليه ذنبوا.(1)، إذا كلهه كلمة يسكته بها.

(1) الأفاحف، الذي يعلو بباهه حرفة.
(2) لا لعأ: يدعو عليهم بالتعس.
(3) الأفاهفة: جمع فحف، وهو ما يعلو الدماغ من الرأس.
(4) المضالة: البيتان.
(5) الأفاهفة: الإفك، الكذب والافتراء.
(6) الذنوب: الدلو.
المكر والخلابة

منه قولهم: فَتَلَّ في ذِرُوتِهِ، أي خادعه حتى أزاله عن رأيه.
قال أبو عبيد: ويري عن الزبير حين سأل عائشة الخروج إلى البصرة فأتت عليه:
فأزال يفتح في الذِّرُوتة والغرب حتى أجابته.
وقولهم: ضربَةٌ أَخْيَاساً لأسداس، يريدون المناكبة.
وقال آخر:
إذا أراد امْرُو مكرا جَنِّى عِدَّاً وظل يضرب أَخْيَاساً لأسداس.
ومنه قولهم: الذَّبْب يأْذِى للغزال، أي يعتله ليوقه.

اللهو والباطل

منه قولهم: جاء فلان بالثروة، وجَرَّ فلان السمة، وهما من أسباء الباطل.
وقال عليه: ما أنا من دم ولا دم مدني، وفيه ثلاث لغات: دد، وددا، مثل قفا.
وبدد: مثل حزن.

خُلف الوعد

منه قولهم: ما وعدت إلا برق خَلْب، وهو الذي لا مطر معه.
ومنه ما وعدت إلا وعد عِرْقَوب، وهو رجل من العمالقة أتاه أخوه سأله فقال:
إذا أطلعت هذه النحلة فلك طلعها، فأتاه للعدة، فقال: دعها حتى تصير بلحاً. فلم
أبلح قل: دعها حتى تصير رطبًا. فلم أرطبت قال: دعها حتى تصير مراً. فلم
أتمت عمة فيها عرقب فجزها ولم يعط أخاه شيئاً، فصارت مثل سائرها في الخلف.

قال الأعشى:

(1) ضرب: بين وأظهر. (2) التره: الطريق الصغيرة.
(3) السمة: جمع سامة، والسامة: الغرض يجري جرياً لا يعرف الإعياء.
وعدت وكأنه خلفي منك سجينة مواجهة عرقوب أخاه يبِرب

اليمين الغموض

منه قولهم: جدّها جد العير الصليانية (1). وذلك أن العير إذا اقتلع الصليانة إذا أرتحا.

ومنه الحديث المرفع: اليمن الغموض تدعُ الدَيار بلاقع. قال أبو عبيد: اليمين الغموض هي المصورة (2) التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها؛ وسُميت غموضًا لغمسها حالفها في الأمام.

ومنه قولهم: البيْن حرن أو مدتنة.

وقال النبي ﷺ: من كان حالفًا فليحلف بالله.

أمثال الرجال واختلاف نموذجهم

في الرجل المبرز في الفضل

وقولهم: ما يُشْق غباره، وأصله السابق من الخيل.

وقولهم: جريي الذئبي حَسَرت (3) عنه الحَمر، أي كما يسبق الفرس الفارح الحمر.

وقولهم: جريي الذئبِيَات غَلَاب (4) أو غَلَاب (5).

وقولهم: ليست له هِمة دون الغاية القصوى.

الرجل النبي الذكر

وقولهم: ما يَحْجَرُ فلان في العِمَر، الجوالق، يريد أنه لا يخفى مكانته.

وقولهم: ما يوم حليمة يسروكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء، فضبت مثلًا لكل أمر مهور.

وقولهم: أشهر من أُتْبَقَ (1).
وقولهم: وهل يَخْفَى على الناس النهار.
وقولهم: وهو يَخْفَى على الناظر الصبح.
وقولهم: وهل يَخْفَى فلاناً إلا من يَجِهَل القمر.

الرجل الصعب

منه قولهم: فلان أَلْوَى بِعِيد المُسَتَمِّر.
وقولهم: ما بَلَتْ منه بأُفْق ناصِر. وأصله السمهم المكسور الفوق الساقط النصل، يقول: فهذا ليس كذلك.
وقولهم: ما يَقَعِ (4) لي بالشنان. (6).
وقولهم: ما يُصْطَلِ بناره.
وقولهم: ما تتَرَقَّ بِهِ الصَّعَابَة. (1).

(1) الأبلق: الذي فيه سواد وبيض. (2) بز: غلب.
(3) فل: ذهب عقله.
(4) يقع: تقع: السترة تحرك الشيء البادس الصلب مع صوت.
(5) الشنان: جع شن، وهي القربة البالية.
(6) الصعبة: الناقة الصعبة.

27
النجد بلقي قرنه

منه قولهم:
إذا كنت رجلا فقد لاقيت إِحْضاراً
والحديد بالحديد يفَلُح، واللفح: الشق. ولا يَفَلُ الحديد إلا الحديد. والنبع يفرع
بعضه بعضاً. ورمي فلاَن يعمره- أي قرن مثله.

الأريب الداهم
هو هُنّا(1) أهُنار، وقيل الصالح. أصله من الحياة، شبه الرجل بها.
وأمثاله: حية ذكر، وحية واد.
وقولهم: هو عضلة(2) من العضل. وهو باقعة(3) من الواقعة. وحول قلب. ومودم
مُبَشَّر. يقول فيه لين الأدم، وخشونة البشرة.
وفلان يعلم من حيث تؤكل الكيف.

النبيه بلا منظر ولا سابقة
قال أبو عبيد: هو الذي تسميه العرب الخارجي، يريدون: خرج من غرب أولية.
كانت له، قال الشاعر:
ألا يأمرُ لي ست بخارجيّ - وليس قدِّم مجدك بانتحال
وقولهم: تسمع بالعيدي خير من أن تراه. وهو تصور رجل منصور إلى معد.
وقالوا:
نفس عصام سؤدت عصاما

(1) هن: داهمة.
(2) عضلة: داهمة.
(3) باقعة: داهمة.
الرجل العالم النحير
قالوا: إنه لنقض. وهو الفطن الذكي.
وقالوا: إنه لبيض. وهو العالم النحير.
وقولهم: أنا جذيبتها المحكك، وعذيبها المرجب.
قال الأصمعي: الجذيل: تصير الجذل، وهو عود ينصب للإبل الجرباء، لتحتك به من الحرب، فأراد أن يفصي برؤه. والمعيدي: تصير عذق، والعذق - بالفتح - النحلة نفسها، فإذا مالت النحلة الكروية بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعاً يدعمها لكيلا تسقط، فذلك المرجب، وصارها للمدح.
ومثله قولهم: إنه لجذل حكاك.
ومنه قولهم: غيبيه تشفى الحرب. والعنية: شيء تعالج به الإبل إذا جربت.
وقولهم: الذي اللحم قبل اليوم ما تكرع العصا.
وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكتاني، ثم قرعت لعامر بن الظهر العدواني، وكان حكم في الجاهلية فكر حتى أنكر عقله، فقال لبيبه: إذا أنا زغت(F) فقومون. كان إذا زاغ قرعت له العصا، فينزع عن ذلك.
ومنه قولهم: إنه لعلمي. وهو الذي يصيب بالظن.
وقولهم: ما حككت قرحه إلا أعمتها.
وقولهم: الأمر تشابه مقبولة وتظهر ممدودة. ولا يعرفها مقبلة إلا العالم النحير(1)، فإذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم.
الرجل الحرب
منه قولهم: إنه لشراب بانقع(2). أي معاود للخير والشر.

(1) زغت. ملت عن المقصود. (2) النحير: العالم الحاذق في علمه. (3) اتقع: جمع نقع، وهو الماء الفائق أو الأرض التي يجمع فيها الماء.
وقولهم: إنه خَرَّاج ولا ج.
وقولهم: خُلْبَ النَّهَر أَشْتَرَه وشرب أُفاوِيقه. أي اختير من النهر خيره وشره.
فالنهر هو شتر الخلبة. والفيقحة: ما بين الخبتيين.
وقولهم: رجل مُتَنَجَّد. وهو المجرب، وأصله من النواخذ، يقال: قد عضّ على
ناذرجه، إذا استحكم.
وقولهم: أوّل الغُزِّ أَخْرَق.
وقولهم: لا تُعَدُّو إلا بِغِلام وقد غذا.
وقولهم: جاجم بعواد أو دع.
وقولهم: العوان(1) لا تعَلَّم الخمرة.
وقالت العامة: الشارف (2) لا يُصَنف له.

الذب (3) عن الحرم
قالوا: الفحل يحمي شورته. والخيل تجري على مساوتها. يقول: إن الخيل وإن
كانت لها عيوب فإن كرها يحملها على الجرى.
وقولهم: النساء لحم على وضم (4) إلا ما ذبّ عنه.
وقولهم: النساء حائل السفاح.
وقولهم: كلٌ ذات صِراغ (5) خالة. يريد أنه يحميها كما يحمي خالته.

الصلوة والقطيعة
منه قولهم: لا خيرٌ لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه.
وقولهم: إنما يُصَنف بالضَّنِين.
وقولهم: خِل سببَ مَن وَهَي سِقاوُه.

---
(1) العوان: المتوسطة في العمر بين الصغر والكبر من النساء والجفاء.
(2) الشارف: المسن الحر.
(3) الذب: الدفاع عن.
(4) وضم: ما وقى به اللحم من الأرض.
(5) الصِراغ: قميك تلبسه المرأة.

30
وقولهم: ألقِ حبه على غاربه.
وقولهم: لو كرهني يدي قطعتها.

الرجل يأخذ حقه قصرًا

منه قولهم: يركب الصّعب من لا دُول له.
وقولهم: مُجاهِرةٌ إذا لم أجد مختلا. يقول: آخذ حقي قسراً علانية إذا لم أصل إليه بالاست والعلاء.
وقولهم: حَلْبْهَا بالساؤِد الأشْد. يقول: أخذتها بالقوة والشدّة وإذا لم أقدر عليها بالرفق.
وقولهم: التجلد خير من التبلد، والميّة خير من الدُنيَّة، ومّن عزّ برّ.

الإطارق حتى تصاب الفرصة

وقولهم: تحسُّها حَقْاء وهي باخِس.
وقولهم: خُفَّه في صدره.
وقولهم: أحمق بلغ. يقول: مع حقه يدرك حاجته.

الرجل الجلد المصحح

أطْرِي فإنك ناعلة. أصله أن رجلاً قال لراعية له كانت ترعي في السهولة وتترك الحزونة، فقال لها: أطري. أي: خذي طر الودي. وهي نواحية. فإنك ناعلة.
يريد: فإن عليك نعلين.

وقولهم: به داء ظبي. معناه أنه ليس بالظبي داء.
وقالوا: الشجاعُ مُوقّفٌ.

٣١
الذل بعد العز

منه قولهم: كان جلالاً فاستنوق. أي صار ناقة.
وقولهم: كان حاراً فاستنقو. أي صار أناقة.
وقولهم: الخور(1) بعد الكور(2).
وقولهم: دخلتً لو أجدّ ناصرً. أصله أن الحارث بن أي شمر الغساناني، سأل أنس بن أي الحجري عن بعض الأمر، فأخبره; فلطمه الحارث، فقال أنس: ذل لا أجد ناصراً. فلطمه ثانية، فقال: لو تهيتُ الأولى لم تطمِّن الثانية. فدهبنا مثلين.

الانتقال من ذل إلى عز

منه قولهم: كنتُ كراعاً فصرتُ ذراعاً.
وقولهم: كنت عنزاً فستينست.
وقولهم: كنت بعائشة فستينست. أي صرت نسراً.

تاديب الكبير

قالوا: ما أشدّ فطام الكبير.
وقولهم: عودٌ يقلّح. أي جل مسن تنقى أسنانه.
وقالوا: من العناية رياضة الهرم.

قال الشاعر:

وتّروض عرسك بعد ما هّربت ومن الغناة رياضةُ الهرم
وقولهم: أعثيني بأشر(1)، فكيف بددّ. يقول أعثيني وأنتّ شابه، كيف
إذا بدت درادرك، وهي مغارة الأسنان.

____________________

(1) الخور: النقصان.
(2) الكور: الزيدة.
(3) بفث: طائر بطيء الطيران.
(4) أشر: حدة ورقة في أطراف الأسنان.
الدليل المستضعف

منه قولهم: فلان لا يعوي، ولا يتباه عن ضعفه. يقول: لا يتكلم بخير ولا شر.
وقولهم: أهون مظلوم سقاء مروع. وهو السقاء الذي يلف حتى يبلغ أوان اللحم.
وقولهم: أهون مظلوم عجوز معقومة.
وقولهم: لقد ذل من بالائ عليه التعالي.

الدليل يستعين بأذل منه

قالوا: عبد صريعه أمه.
وقولهم: مثقل أستعان بذقته. وأصله: البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به، فيعتمد على الأرض بذقته.
وقولهم: العبده من لا عبد له.

الأحق المطلق

قالوا: عبد الرجل حممه، وصديق عقله.
وقولهم: خرقه عيبه. وهو الأحق الذي يعباد الناس.
وقولهم: أستعان بالذات جدًا: ثارة مدنت بماء. التأطث الحياه، فإذا أصابها الماء أزادت فسادًا ورطوبة.

الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان

منه قولهم: تجنب روضة وأحال يعدو. يقول: ترك الخصب واختار الشقاء.
وقولهم: لا يتفلس السوء من عرف السوء. يقول: لا يكن جلد رذل إلا والريح المتننة موجودة فيه.
وقولهم: لا يعدم الشقي مهربًا. أي لا يعدم الشقي رياضة مهر.

قاله: حسني ما أنا فيه. ومنه قول العامة: إن الشقي يكون حبل يختن.
وقولهم: لا يعدم الشقي مهربًا. أي لا يعدم الشقي رياضة مهر.
الرجل تريد إصلاحه وقد أعيّاك أبوه قبله

منه قولهم: لا تقتن من كلب سوء جروها.

وقال الشاعر:
تجرو الولد و قد أعيّاك والده وما رجاؤك بعد الوالد الوالداً

الواهن العزم الضعيف الرأي

منه قولهم: ماله أكثرة ولا صيّر، أي ليس له رأي ولا قوة.

قال الأصمعي: طلب أعرابي ثوباً من تاجر، فقال: أعطني ثوباً له أكل. يعني قوة

وحصافةٌ(1).

ومنه قولهم: هو إمحّة، وهو إمحّة. قال أبو عبد: هو الرجل الذي لا رأي له ولا
عزم، فهو يتباع كل أحد على رأيه، ولا يثبت على شيء، وكذلك الإمّرة، الذي
يتبع كل أحد على أمره.

ومنه قولهم: بنت الجبل، ومعناه الصدي بيجبك من الجبل، أي هو مع كل متكام
بيبيك بمل كلامه.

الذي يكون ضاراً ولا نفع عنده

منه قولهم: الإغري تبيّى ولا تبيّى. قال أبو عبد: معناه أن المعزي لا تكون منها
الأبنية، وهي بيوت الأعراب، وإذا تكون من ور الإبل، وصف الضأن، ولا
تكون من الشعر، وربما صعدت المعزي إلى الهواء فخرقه، لذلك قولهم تبيّى، يقال:
أبضت البيت، إذا خرقت، فإذا انخرج قيل بتت بعود.

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه

ومنه قولهم: ترى الفتيان كالنخل، وما يدريك ما الدخل.

وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث: إنلك منظوري. قال: نعم ومختاراني.

(1) حصافة: محكم لا خلل فيه.
أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتياح الناس وافتراهم
قال الأصمعي: ويقال: لن يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا قال
أبو عبيد: معناه أن الغالب على الناس الشر، والخير في القليل من الناس فإذا كان
التساوي فإنما هو من الشر.

ومن أشده العجب أن القائل: سواسية كالأسنان الحبار.
وقوله: الناس سواء كأسنان المشط.
وقوله: الناس أشباه وشبيه في الشيم.
وقوله: الناس أخيف. أي مفترمون في أخلاقيهم، وكثيهم يجمعهم بيت الأدم.
وقوله: الناس أخيف. الذي إحدى عينيه زرقاء، والأخري كحلاة.
وقوله: بنت الإسكاف فيه من كل جلد رقعة.

المشاريان في الخير والشر
وها كفرس روهم. وكربتني بيع. وهنا زندان في وفاء. وهذا في الخير.
وأما في الشر، فقوله: هذا كحارزي العبادي. حين قال له: أي حاريك شر?
قال: هذا ثم هذا.

الفاضل ان وأحدها أفضل
منه قولهم: مَرْحَمٌ ولا كالسعدان.
وقولهم: ماء ولا كصداء. ركية ذات ماء عذب.
وقولهم: فتى ولا كالكل.
وقولهم: في كل الشجر نار. استمجد المرح والعفار.
وهي أكثر الشجر ناراً.

---

(1) الشيم: الصفات.
(2) زندان: الأعلى والأدنى من عمودي الارتفاع.
(3) السعدان: نبت أخير العشب لنا.
(4) فأمالك بن نمير.
(5) المرح والعفار: شجر يقدح بها.
(6) استمجد: استكثر من النار.
الرجل يرى لنفسه فضلاً على غيره
منه قوله: كل من جمر بالخلاء يسر. وأصله: الذي يجري قربه في المكان الخالي.
فهو يسر بما يرى منه.

المكافأة
منه قوله: ستة بتلك.
وقوله: أضيء لي، أفتح لك. أي كن لي أكن لك.
وقوله: آقب رقاش (١) سقاية. يقول: أحسنتها إلا أنها محسنة.

الأمثال في القرى
التعاطف بين ذوي الأرحام
قال الكلي: منه قوله: يا بغضبي دع بضاً. وأصل هذا أن زرارة بن عبس زوج أبنته من سويد بن ربيعة، فكان له منها تسعة بنين. وأن سويداً قتل أخاً صغيراً لعمر بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند؛ فأرسل إلى زرارة أن اثنين بولده من أبنته، فجاء بهم، فأمر عمرو بقتلهم، فتعلقو بجدهم زرارة، فقال: يا بغضبي دع بضاً. فذهبت مثلاً.

ولم نأمثالهم في التحنن على الأقارب
قوله: لكن على بلدج قولم عجفي.
وقوله: لكن بالثالث لحم لا يظلل.
وأصل هذا أن بيهسا الذي يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب، فقتلوا سعة إخوة ليهس وأسروا بهما. قام يقتلهو وارتحلوا به، فنزلوا منزلًا في سفرهم ونخرزوا جزورًا في يوم شديد الحر، فقال بعضهم: ظلوا لهم جزوركم لثلاثين فسد. فقال بيهس: لكن بالثالث لحم لا يظلل. يعني لحم إخوته القتل. ثم ذكرعوا

(١) رقاش: اسم امرأة. (٢) بلدج: موضع.
كثرة ما غنموا، فقال بيهس: لكن علي يُلَدِح قوم عجهف. ثم إنه أفلت، أو خلوا سبيله، فرجع إلى أمه، فقالت: أغبت من بينهم؟ وكانت لا تتجه، فقال لها: لو خُيرت لأختُرت فلا لم يكن لها ولد غيره رقت له وتغطت عليه. فقال بيهس: النَّكَل أرَامُها (1).

فذهبت كليته هذه الأربع كلها أمثالاً.

ومنه قولهم: لا يبَدِمُ الحوار (2) من أمَّه حَثَة.

وقلهم: لا يَضِمُّ الحوار ما وطينته أمُّه.

وقلهم: بأبي أوجُه البتامي.

حياية القريب وإن كان مبضاً

من ذلك قولهم: آكل لهمي ولا أدعه يُؤكل.

ومنه: لا تَدُمُّ من ابن عَك نصراً.

وقلهم: الخفائض (3) تَحَلَّل الأحقاد.

وقلهم في ابن العم: عدوُك وعدوُك عدوُك.

وقلهم: كذَك منك وإن كانت شالة.

وقلهم: آنص أخاك ظالماً أو مظلوماً.

إعجاب الرجل بأمه

منه قولهم: كل فتاة بأبيها مُعَجِبة.

وقلهم: القرنة (4) في عين أمها حسنة.

وقلهم: زُين في عين والد ولده.

وقلهم: حسن في كل عين من نوُد.

وقلهم: من يَمْدَح العروس إلا أهلها.

(1) أرَامُها: عطُفها. (2) الحوار: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يغنم ويُفصَل.

(3) الخفائض: جع حفريته، وهي الغضب. (4) القرنة: دوينة مثل الخنف طويلة القوائم.

37
تشبه الرجل بأبيه
منه قولهم: من أُنْبِه أباها فا ظل.
وقولهم: العصيَّة من العصا.
وقولهم: ما أlobe حجّ الجبال بألوان صخرها.
وقولهم: ما أشبه الخول (1) بالقبل (2). وما أشبه الليلة بالبارحة.
وقولهم: شَيْشَة (3) أعرفها من أخزُم. يقال هذا في الولد إذا كان فيه طبعة من أبيه.
قال زهير:
ولهل يُنبُت الخطي (4) إلا وشيجة (5) وتعرس إلا في منابتها النخيل.
وفهم قول العامة: لا تلد الذئبة إلا ذئبًا.
وقولهم: حذو النعل بالنعل. وحذو القدّة بالقدّة، والقدّة: الريش من ريش السهم.
تُذْهِى على صاحبتها.

خاَصَد الأقارب
من ذلك قولهم: الأقارب هم العقارب.
وقال عمر: تزاوروا ولا تجاوروا.
وقال أَكْمَ: تباعدوا في الدنيا تقاربا في الحبّة.
قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة: زرَّ عَبْ (1) تزدُّ حُبًا.
وقولهم: فَرِقَ بين معد تَحَاب، يريد أن ذوي القربي إذا تدانوا تحاصدوا.
وتباغضوا.

(1) الخول: إقبال الحديدة على الأنف.
(2) القبل: مثل الخول.
(3) الشيشة: الطبيعة.
(4) الخطي: مرفأ السفن بالبحرين.
(5) لوشِج: شجر الرماح.
(6) الغب: إن تزور يومًا وتدع يومًا.
قوائم في الأولاد
قالوا: من سريرة بنوته ساءته نفسه. أي من يرى فيهم ما يسره يرى في نفسه ما يسوه.
وقولهم:
إن بني صبيحة صفهم أفقح من كان له رعبون
الولد الصيفي: الذي يولد للرجل وقد أسن. والزري: الذي يولد له في عنفوان
شباه; أخذ من ولد البقرة الربي والصيفي.
ويقال للمرأة إذا تنبت غير ولدها: أبنك من ذم عمبيك.
الرجل يؤدي من حيث أمن
قالوا: من مأمنه يوتيت الحذر.
وقال عددي بن زيد العبادي:
لبو بقيتاء الماء حلفي شرق. كنت كالغصن بالماء اتصار (1)
قال الأصمعي: هذا من أشرف أمثال العرب. يقول: إن كل من شرق بالماء لا مستغاث له.
وقال الآخر:
كنت من كرني (2) أفقر إليهم فهم كرتي فأين الفرار
ومثله قول عباس بن الأحنهف:
يبيج أحوان وأوجاعي
قلبي إلى من أضرتي داع
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوري بين أضلاعي
وقال آخر:
(1) يعترف بالماء: أي يشربه قليلا قليلا. (2) الكرمة: الحزن والغم بأخذ بالنفس.
39
من غضب داوى بشرب الماء غصن كييف يصنع من قد غض بمالاء
الأمثال في مكارم الأخلاق
الحلم
قال أبو عبيد: من أمثالهم في الحلم: إذا نزا (1) بك الشرر فاقعد. أي فاحم ولا
تسارع إليه.
ومنه قول الآخر: الحليم مطيأة الجاهل.
وقولهم: لا ينتص حليم من جاهل.
وقولهم: أخر الشرر فإن شئت تعجلته.
وقولهم في الحلم: إنه لواقع الطيب وسماكن الريح.
وقولهم في الخيلاء: كافنا على رؤوسيهم الطير.
وقولهم: رما أسمع فأذر.
ومنه قولهم: حلمي أصم وأذني غير صماء.
العفو عند المقدرة
منه قولهم: ملكت فأسجح. وقد قالت عائشة رضوان الله عليها لعلي بن أبي طالب
كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجه وكلمها فأجابته
ملكوت فأسجح. أي ظفرت فأحسن. فجهزها بأحسن الجهاز. وبعث معها أربعين
امرأة وقال بعضهم: سبعين - حتى قدمت المدينة.
ومنه قولهم: إن المقدرة تذهب الحفيدة.
وقولهم: إذا أرحن شعبياً فارفع يدا. يقول: إذا رأيته قد خضع واستكان
فاكفو عنه. والشامي: الراحع رجله.
المشاهدة وترك الخلاف

من ذلك قولهم إذا عز أخوك فهن. 
وقولهم: لولا الوفاة هلك الناس. الوفاة: المباهاة. يقول: لولا المباهاة لم يفعل
الناس خيراً.

مدارة الناس

قالوا: إذا لم تغلب فلا غالب. يقول: إذا لم تغلب فاخذ ودار وألف. 
وقولهم: إلا حظيًا فلا أليه. معناه: إن لم يكن حظوة فلا تقصر. وألا يألوا
ويأتي: أي يقصر. ومنه قول الله عز وجل: «ولا يأتي أولو الفضل منكم
والسعادة» (1).

وقولهم: سوء الاستمساك خير من حسن الصروحة.
ومنه قول أبي الدرداء: إنّا لنبي في وجه قوم وإن قلوبنا لتظفُّهم.
ومنه قول رسول الله ﷺ: «سرار الناس من داراه الناس لشره». 
ومنه قول شبيب بن شيبة في خالد بن صفوان: ليس له صديق في السر ولا عدو
في العلناء. يريد أن الناس يدارونه لشره، وقلوب الناس تبغضه.

ماكهة (2)

الرجل أهله

منه قولهم: كل أمرٍ في بيته صبي. يريد حسن الخلق والماكهة.
ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إنّا إذا خُلّنا قلنا.
ومنه قول النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله». 
ومنه قول معاوية: إنه يُغَلِّبُن الكرام ويُغَلِّبُن الناس.

(1) سورة النور الآية 22
(2) ماكهة: ممزقة.
اكتساب الحمد واختبار الذم

قالوا: الحمدُ مغنَّمٌ والذمُ مغرَمٌ.
وقولهم: إن قليل الذم غفير قليل.
وقولهم: إن خيراً من الخير فاعلٌ، وإن شرًا من الشر فاعلٌ.
وقولهم: الخيرُ يبقى وإن طال الزمان بيه، والشر أخبث ما أوعيت من زاد.

الصبر على المصاب

من ذلك قولهم:

هنّ عليك ولا تَلْعِبْ إِشْفاَقَٰكَ.
وقولهم: من أراد طول البقاء فليَْوَّطَنَ (2) نفسه على المصاب.
وقولهم: المصيبة للصابر واحدة للهجازعائمتان.
وقولهم: ا_LOCATE:一是 لحُبٌّ من لا حُبٌّ له الصبر.
وقولهم: يُذكَّروا عن بعض الحكاءات أنه أصيب بابن له، فبكي حولا ثم سلأ، فقال له:
مالك لا تبكي؟ قال: كان جُرْحَا فبرى.

قال أبو خراش الهذلي:
بلّى إنها تعفو الكّلوم (3) وإنها توكَّلٌ بالأدنى وإن جلّ ما يمضى.
ومنه قولهم: لا تَلْهِفْ على ما فات.

الحسى على الكرم

منه قولهم: اصطناع المعروف يبقى مصارع السوء.
وقولهم: الجود محبة والبخل مبضة.

(1) أوعيت: ادركت.
(2) فليوطن: فليحمل نفسه على المصائب.
(3) الكّلوم: الجروح.
وقول الخطبة:
من يفعل الخير لا يعده جوازية لا يذهب الغرفة بين اللهم والناس الكرم لا يجد

وقولهم: بئتي يِبَحَل لا أنا.
وقولهم: بالساعة تتبطش الكف.
وقولهم:
ما كَلَّف الله نَفِساً فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجديد
وقال آخر:
يرى المرء أحيانا إذا قَل مَلْه من الخير تاراة ولا يستطيعها
مثى ما يرميها قصر الفقر كفه فيضعف عنها والغني يضعيفها

القاعة والدعاء

وقولهم:
وحسبك من غنّى شيخ وري.
وقولهم: يَكفيك ما بلغك المَحل.
وقال الشاعر:
من شأن أن يكء أو يقيلا يكفيني ما بلغه المَحل.

الصبر على المكاره خدمه العواقب
قالوا: عواقب المكاره خدود.
قالوا: عند الصباح يحمد القوم السري(1).

(1) السري: سير عامة الليل.
وقولهم: لا تُدرك الراحة إلا بالتعب.

أخذه حبيب فقال:
على أنني لم أكون مالاً مجمعاً، ففرت به إلا بشمل مُبدِئ.
ولم تُعطي الأيام نوماً مسكناً، آلْد بِه إلا بنوام مشرد.
وأحسن منه قوله أيضاً:
نبصرت بالراحة العليا فلم تعرها تنازل إلا على جسر من التعب

الانتفاع بالمال

قالوا: خير مالك ما نفعه، ولم يضع من مالك ما وعظك.
ونظر ابن عباس إلى درهم بيد رجل، فقال: إنه ليس لك حتى يخرج من يدك.
وقولهم: تقترح المرء على نفسه توفير منه على غيره.

قال الشاعر:
أنئت للمال إذا أمسكته فبذا أنافتته فمالاً للك
المتصافين
منه قولهم: هما كندماً جذابة.
قال الكلبي: هو جذابة الأبرش الملك، وندماء رجلان من بلقين يقال لها: مالك،
وعقيل. بلقين: يزيد من بني تيمن.

وقولهم:
وكلٌ أخٌ مُفارقه أخوه، لم يعمر أبيك إلا القرودان
ومنه قولهم: هما أطول صحبة من أبيي شمامً. وهما جبلان.

خاصة الرجل
منه قولهم: عيبة الرجل. يريدون خاصته ووضع سره.
ومنه الحديث في خزاعة: كانوا عيبة رسول الله ﷺ. مؤمنهم وكافرونهم.
من يكسب له غيره
منه قولهم: ليس عليك غزله فاسح وجر.
وقولهم: رَبّ ساع لقاعد.
وقولهم: خير المال عين ساهرة لعين نائمة.

المروءة مع الحاجة
منه قولهم: تجويع الحرة ولا تأكل بثدييها.
وقولهم: شر الفقر الخضوع، وغير الخنى القناعة.
وقولهم الحديث المرفوعد: أهِجوا في الطلَب.
قال الشاعر:
فإذا اقتربت فلا تكن متخشصأ وَمَخَصَصٌ(1)

ومنه قول هدية العذري:
ولست بمحراب إذا الدهر سرَّي ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أغمى الشر والشر تاركي ولكن متي أحمل على الشر أركب

المال عند من لا يحققه
منه قولهم: حرقاه وجدته صوفا. عبد ملك عبذا فأولاه تبا(2).
وقولهم: من يطَل ذيله يتمتنطقه به. ومرعي ولا أكولة(3). وعشت ولا بعير. يعني
مال ولا منفق.

الخضر على الكسب
منه قولهم: أطلب تظفر.
وقولهم: من عجز عن زاده اتكَّل على زاد غيره.

(1) تجمل: اتد واعتد. (2) التب: الخمار والهلاك. (3) أكولة: شاة تعلز للأكل فتسرنم.
وقولهم: من العجز تَنْجَت الفاقة.
وقولهم: لا يُفَترِس الليلُ الظُّليمَ وهو رابض.
وقول العامة: كلب طواف خير من أسد رابض.
وقولهم:
أورُدَها سعد وسعد مَمْتَسل يا سعد لا تَروَى على ذاك الإبل (1)

الخير بالأمر البصير به

منه قولهم: على الخبير سقطت.
وقولهم: كفى قوماً بصاحبهم خيّراً.
وقولهم: لكل أُناس في جَمْلهم خُبْر.
وقولهم: على يُدَي دار الحديث.
وقولهم: تعلّمْني ببَضّ أني حَرشته (2). يقول: أخبرني بأمر أنا وليته.
وقولهم: ولّ الكوس بارباً.
وقولهم: الخيل أعلم بفُرسانِها.
وقولهم: كل قُوم أعلم بصَناعتهم.
وقولهم: قتلت أرضًا عالمًا، وقتلت أرض جاهلة.

الاستخار عن علم الشيء وتبقته

من ذلك قولهم: ما وراءك يا عصاب. أول من تكَّلَم به النابِعَة الذُبياني لعصاب صاحب النعان، وكان النعاني مريضاً فكان إذا لقيه النابِعَة قال له: ما وراءك يا عصاب؟
وقولهم:

سأُنبِك بالاِخبار من لم تَزُودِ

(1) مَمْتَسل: مَديِّرُها تَوَى على جسده كله. (2) حَرشَته: صدته.
وقولم: إلبيك يُسائر الحديث.

انتحال العلم بغير آلهة

منه قولهم: لكالخادي وليس له بغير.

وقوله: إنباضٍ (1) بغير توترٍ (2) وكبايضٍ على الماء.

أخذه الشاعر فقال:

ومَن يأمن الدنيا يكن مثل قابضٍ على الماء خانته فروج الأصابع

وخرقاً ذات نيةٍ (3). يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته.

من بوصي غيره ويسى نفسه

يا طبيب طب لنفسك.


الأخذ في الأمور بالاحتياط

منه قولهم: أن ترد الماء بما أكيس.

وقول العامة: لا تخصب ما حتى تقدِّم مااء.

وقوله: عش ولا تغتر. يقول: عش إبلك، ولا تغتر بما تقدم عليه.

ويُروى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير أن رجلًا أتاه، فقال: كم لا ينفع

مع الشرك عمل، كذلك لا يضر مع الإمام تقدير. فكلهم قال: عش ولا تغتر.

(1) الإنباض: تحريك وتر القوس لتنز. (2) التوتر: شد الوتر.
(3) نية: التأثق في الأمر. (4) تعظيمي: كفي وارتدي عن وعظلك إياي.
وقولهم: ليس بأول من غزته السراب.
وقولهم: اشتر لنفسك وللسوق.
ومنه الحديث المرفووع عن الرجل الذي قال: أرسل نافتي وأتوكل. قال: «اعقلها».
وتوفى.

الاستعداد للأمر قبل نزوله

ومنه قولهم: قبل الرمي يراش السهم.
وقولهم: قبل الريماية تُملأ الكاثائن.(1)
وقولهم: خذ الأمر بقابله. أي: باستقباله قبل أن يدبير.
وقولهم: شر الزعدي الدبري.(2)
وقولهم: المجاهرة قبل الناجزة.
وقولهم: التقدم قبل التندهم.
وقولهم: يا عاقبته! اذكر حلا.
وقولهم: خير الأمور أحمدها مغيبة.
وقولهم: ليس للدهر بصاحب. من لم ينظر في العواقب.

طلب العافية بسماحة الناس

وقولهم: من سلتك الحذاء(3) أمن العيثار. واحذتر تسليهم.
ومنه قولهم: جرح له الخطيير ما انجبر لتك. الخطيير: زمام الناقة.
ومنه قولهم: لا تكن أدنى العيزين إلى السهم. يقول: لا تكن أدنى أصحابك إلى موضع التلف، وكن ناحية أو وسطا.
قال كعب: إن لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك.
وتقول العامة: لا تكن لسان قوم.

(1) الكاثائن: جمع كاتانة، وهي جمعة صغيرة للنبل.
(2) الدبري: الذي يأتي بعد فوات الأمر.
(3) الجذد: الأرض المستوية.
توسط الأمور

وفي قوله: من مطرف بن عبد الله بن الشخير: الحسنة بين السيئين. وخير الأمور أوطاها، وشر السير الحقيقّة(1). قوله: بين السيئين، يريد بين المجازة والتقصير.

وفي قوله: بين الممتحنات، والعجفاء، يريد بين السمين والمهزول.

وفي قوله: من على بن أبي طالب رضي الله عنه: خير الناس هذا النمط الأوسط، يلحق بهم التالى ويرجع إليهم الغالي.

الإبانة بعد الاجرام
منه قوله: أقصر لا أبصر.
ومنه: أتتبع السيئة الحسنة، والثاني من الذنب كمن لا ذنب له، والندم توبة، والاعتراف يهديهم الأقراف.

مدافع الرجل عن نفسه
جاجس فلان عن خيط رقبته. وخط الرقبة: النحاع، يقول: دافع عن دمه ومجهته.

وقالت العامة:
وأيّة نفس بعد نفسك تنفع

(1) الحقيقّة: أرفع السير وانعه للظهور. (2) الممتحنة: الشاة تبدأ في عظامها المخ.
ومنه: أدفع عن نفسي إذا لم يكن عنها دافع.

قولهم في الانفراد

الذئب خالياً أسد، يقول: إذا وجد خالياً اجترأ عليك.

ومنه الحديث المأثور: الوحيد شيطان.

وفي الحديث الآخر: عليكم بالجماعة: فإن الذئب إذا يصيب من الغم شاردة.

من ابتي بشيء مرة خفيفة أخرى

منه الحديث المرفوع: لا يُسمع المؤمن من جرح مرتين. يريد أنه إذا لُم مرة

تحفظ أخرى.

وقولهم: من لدغته الحية يفرق من الرسن(1).

وقولهم:

من يشترى سيفي وهذا أثره.

يضرب هذا المثل للذى قد اختبر وجرب.

وقولهم:

كل المذآء يحتذى الحاف باوقع

الوقع. الذي يمشي في الوقع، وهي الحجارة. قال أعرابي:

يا ليتني تعليم من جلد الضباع كل المذآء يحتذى الحاف باوقع

أتباع الهوى

قال ابن عباس: ما ذكر الله الهوى في شيء إلا شيء.

قال الشعبي: قيل له هوى، لأنه يهوى به.

(1) الرسن: الخيل.
ومن أمناتهم فيه: حَبَّكَ الشيء يُعبِّئي وَيُصِيب.
وقالوا: الهوى إِله مَعْبود.

الخدر من العطب
قالوا: إن السلامة منها تَرْكُ ما فيها.
وقولهم: أعْيَر عينك وَاحِجَر.
وقولهم: الليل وَأهْبَام الوادي. وأصله أن يسير الرجل ليلةً في بطن الأردة.
جَذَّره ذلك.
وقولهم: دَعَ خَيرها لِشَرها.
وقولهم: لا تراهن على الصَّيبة.
وقولهم: أعَدَّ مَن أنذر.

حسن التدبير والنهي عن الخرق
الرَّفِيق يُصْن والخرق شُؤُم. وَرَبّ أُكْلها نَحْرُ أُكْلاتها.
وقولهم: قَلِب الأمر ظَهِراً لَبَطن.
وقولهم: ضَرَّب وَجْه الأمر وَعِيْتهُ، وأَجْر الأمور عَلَى أذالها. أي على وجهها.
وقولهم: وَجْه الخَجْر وَجْهَة ما لَه.
وقولهم: وَلِي حارِها مَن وَلِيَ قَارَهَا(1).

المشورة
قالوا: أَوْل الخَزْم المَشورة.
ومنه لا يَليله امرؤ عن مَشورة.
قال ابن السِيِّبِ: ما استَشرت في أَمر واستَخْرَت وأَباي على أيَ جَنَي سَقْطَت.

(1) قارها: بردها.
الجد في طلب الحاجة

أنزل عذراً وخلاك ذَّم. يقول: إما عليك أن تجهد في الطلب وتُذُغر، لكيلا تُذم
فيها وإن لم تكن تُفضي الحاجة.

ومنه:

هذا أوان الشَّد فاشتَدْي زِمٌّ (1)
وقولهم: ذَّرْبٌ عليه جِرَامْشٌ، أي وَطْنٌ عليه نفسك.
ومنه اجع عليه حِراَمْشَكٌ (2)، وَشَدْدُ له حِيَازَتْكَ (3).
وقولهم: شَمَّرْ ذِيلاً، وَادْرَعْ لِيلاً.
ومنه: أيت به من حَسَّك وبِسّك (4).
ومنه قول العامة: جَيِء به من حَيث أيَّس وليْس. والأيِّس: الموجود. والليْس: المعدوم.

التاني في الأمر

من ذلك قولهم: زِرْب عَجِلة تِمْقِب رَيْتاً.
وقولهم: المَبْتُ (5) لا أرضاً قَطَع ولا ظُهْرُ (1) آتى.

وقال القُطامي:
قد يدرك التاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزّنل
ومنه: ضَح رُوِيدًا. أي لا تعجل. والرُّغف أَنْقُع. أي أَروى يقال: شرب حتى
تَنْقَعِ. 
ومنه: لا يرسي الساق إلا مَسِيَّاً ساقًا.

(1) زِم: اسم فرس.
(2) حِراَمْشَك: الجسد والأعضاء.
(3) حِراَمْشَك: مدرها حِزْمَوم وهو الصدر.
(4) بِس: رفق بالناقة عند الخِلْب.
(5) المَبْت: المنقطع به.
(6) الظُهر: الدابة.
سوء الجوار

ومنه قولهم: لا ينفعك من جار سوء توقي، والجار السوء قطعة من نار.
ومنه: هذا أحق منزل بترك.
ومنه قولهم: الجار قبل الدار، الرفيق قبل الطريق.
ومنه قولهم: بثت جاري ولم أعجب داري. يقول: كنت راغباً في الدار، إلا أني بعثها
بسبب الجار السوء.

سوء الرافقة

أنت تتقّ وأنا متقّ فعتم نتَّقِق. التتق: السريع الشر. والمتق: السريع البكاء؛ وقال:
المتقلاء من الغضب. والتتق والمتق مهموزان.
وقولهم: ما يجمع بين الأروى، والتّمّام. يريد أن مسكن الأروى الجبل ومسكن
النعام الرمل. والأروى، جمع أرويّة.
ومنه: لا يجمع الشِّيَان في غمد.
ومنه: لا يبلط هذا بصمي. أي لا يلصق بقلبي.

العادة

قالوا: العادة أملك من الأدب.
قالوا: عادة السوء شر من المغمر.
قالوا: أعط العبد ذراعاً يطلب بآية.
ترك العادة والرجوع إليها

منه قولهم: عاد فلان في حافته. أي في طريقه. ومنه قوله تعالى: لهما
لَمَّا دَوَّنَّ فِي الْخَافِرَةِ١. ومنه: رجع فلان على قرواته٢. ومنه الحديث: لا ترجع
هذه الآمة عن قروانها.

١ الأروى: مفردة أروية، نقع على الذكر والأرني من الرعى.
٢ سورة النازعات الآية ١٠. (٣) قروانه: أي حاله وطريقه الأول.
اشغال الرجل بما يعنيه

منه: كلٌّ امروء في شأنه ساع.
وقولهم: كنت ما أهْمَك. كنت ما أدارك.
وقولهم: وليّ حاردا من تولى قارها.

قلة الاكتراح

منه قولهم: ما أباليه بالله، اسمح بسمه لك.
وسيئ ابن عباس عن الوضوء من اللب؟ فقال: ما أباليه بالله.
وقولهم: الكلاب على البقر. يقول: خلل الكلاب وبقر الوحش.

قلة اهتمام الرجل بصاحبه

هان على الأملس (1) ما لاقتي الدّير(2).
ومنه قول العامة: هان على الصحيح أن يقول للمريض: لا بأس عليك.

الجشع والطمع

منه قولهم: تقطع أعناق الرّجال المطامع.
ومنه قولهم: عُلل خير لك من سميّين غريبك.
وقولهم: المسألة. خُوش (3) في وجه صاحبها.
وقال أبو الأسود في رجل دنيء: إذا سال أزر (4) وإذا دعي انتهز.
ومنه قول عون بن عبد الله: إذا سال أحفه، وإذا سئل سَوَف.

---

(1) الأملس: السلم الظهر من الإبل. (2) الدّير: ضد الأملس.
(3) خُوش: جع خش، وهي اسم لجروح البشرة. (4) أزر: تقضم ونجمع.
الشره للطعام

منه قولهم: وحَضَر ولا حَبل. أي لا يذكر شيء إلا أشتهاه، كشهوة الحَبل وهي الوحى.

ومنه: الموهَّبُ توَاقٍ إلى ما لم يَنل. وقوهم: يبعث الكلاب على مارضيها. أي يطردها طمعاً أن يجد شيئاً يأكله من تحتها.

ومنه قولهم: أراد أن يأكلَ بيدين.

ومنه الحديث المرفوع: "الرغبة شُوُم".

الفلط في القياس

مثل قولهم: ليس قطا مثل قُطيّ. (1)

وقال ابن الأسلت:
ليس قطا مثل قطى ولا المَرْعي في الأقوام كالراعي.

ومنه قولهم: مذكية نقص بالذذاع. يضرب من يقيس الكبير بالصغير والمذكية هي المسة من الخيل.

وضع الشيء في غير موضعه

منه: كمستضعف (2) التمر إلى هجر، وهجر: معدن التمر.

قال الشاعر:
فإنا ومن يهدى القصائد نعونا كمستضعف ثروأ إلى أهل خيبر.

ومنه قولهم: كمعلمة أمه الرضاعة.

ومنه الحديث المرفوع: "رَبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه".

(1) أي ليس النبيل كالدبوه. (2) مستضعف: استضعف الشيء: جعله بضاعة.
وفيمن وضع الشيء في غير موضعه: ظلم ممن أسْتَرَعَي الذَّئْبَ الغنم.
وقال ابن هرمة:
"كَارِكَةٌ بِضَاحَةٌ بَالْجَمَاءِ، وَمُلْحِفٌ بَيْضٌ أَخْرَى جِنَاحًا"
يصف النعمة التي تخضُن بيش غيرها وتضع بعضها.
كفرون النعمة
منه: سَمِنَ كِلْبٌ يَاكُلْكَ، أَحْشَكَ، وَتَرْوَثُتْي، قال في فِضْطَاطِبْ فَرْسِي، أَلْمَعْلُوف.
الحسير وترثي علي.
ومنه قول الآخر:
"أَعْلَمَةُ الرَّمَانَةَ كَلٌّ يُؤْمِنُ، فَلَا اسْتَدَّ سَاهِدَةٌ رَمَانَى".
التذكر
منه قولهم: لا مَاكِ أَيْقَبِت، ولا ذَرْنُكَ أَنْقَبَتِ(1).
وقولهم: لا أَبْوَكْ نُشُرِّ ولا الْتَرَابُ، نَقَذُ، أَصَلَ هذا المثل لرجل قال: ليتي أعرف قبر
أبي حتى آخذ من ترابه على رامي.
التهمة
منه قولهم: عَسَى الغَرْبِ أَبْوَسَا، والأَبْوَس جَعَل بِأَس، قال ابن الكلبي: الغور؛ ماء
معروف لكلب، وهذا مثل تكلمت به الزباء، وذلك أنها وجهت قصراً للخمي
بالعبر ليجلب لها من بز العراق، وكان يطلبها بدم جذبة الأبرش، فجعل الألباب صناديق، وجعل في كل صندوق رجلًا مع السلام، ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على
الغور فسألت عن خبره، فأخبرت بذلك، فقالت: عسى الغور أبسوا. تقول عسى
أن يأتي الغور بشر، وأستنكرت أخذه على غير الطريق.
ومنه: سَقَطَتْ به النصيحة على ظلَّةٌ، أي نصحته فاتهملك.
ومنه: لا تنقش(2) الشوكة مثلاً، فإن ضلعلاها معها. يقول: لا تستعن في حاجتك.

(1) أَلْمَعْلُوف: نَظِفَت.
(2) تنقش: تستخرج الشوكة.
من هو للمطلوب منه الحاجة أنصح منه لك.

تأخير الشيء وقت الحاجة إليه
منه: لا عُتر بعُد عروس، وأصل هذا أن عروس أهديت فوجدها الرجل
نتقلة (1)، فقال لها: أين الطيب؟ قالت: أدخرته. قال: لا عتر بعد عروس.
وقولهم: لا بقاء للحمية بعد الحركة؛ يقول: إذا يحمي الإنسان حريم، فإذا ذهب
فلن حيّة له.

الإساءة قبل الإحسان
منه: يسبق ديرته غراره، الغرار: قلة اللبن، والدرة: كثرة. ويسبيِّق سيلة مطرة.

البخل
ما عينده خير ولا مير (2). سواء هو والعدم، والعُدم والعُدم، لغتان.
ما بض حجره، والض أقل السيلان.
ما تَبل إحدى يدهي الأخرى.

الجبن
إن الجبن حَمْئه من فوقه، ومثله في القرآن: يَحِبَّسون كل صَيحةٍ عليهم (3).
ومنه: كل أَرْب (1) نفْر. وقف شعره، واقشِرت دوابته. معناه: قام شعره من الفرع.
وشَرِق بريقه.

الجبن يواعد بما لا يفعل
الصدق ينفي عنك لا الوعيد. ينبي: يدفع عنك من ينبي.
ومنه: أُوسعُهم شيا وأُوَّدُوا بالبل.

(1) نقلة: راحلتها مغيرة.
(2) أرب: الربع.
(3) سورة الناقة، الآية 4.
وقبل لأعرابي خاص مأربته إلى السلطان: كتبها الله لوُجَهُها. فقال: ولو أمر بي إلى السجن.

الاستدلال بالحاضر عن الغائب
قولهم: إن ذهبَ عَيْرٌ فعيَّر في الرباطٍ (1).

ومنه:
إذا غاب منْها كوكبٍ لاَّ أحَ كوكبٍ
وقولهم: رأسٍ برأسٍ وزيادة خسائسه، قالها الفردق في رجل كان في جيش، فقال: من جاء برأس فله خسائسه درهم: فبرز رجل وتقتل رجلاً من العدو، فأعطاه خسائسه درهم، ثم بز ثانية، فقتيل، فبكي عليه أهله، فقال لهم الفردق: أما ترضون رأسا برأس وزيادة خسائسه؟

المقادر
منه قولهم: القادر تريك ما لا يُخْطّر بِالْيَدِ.
وقولهم: إذا نزل القدر غشى البصر. وإذا نزل الاحيآن غطى العينين، ولا يُغْيِبُ حدٌّ من قدرٍ، من مأمنِه يُؤْتِى الحذر.
وقولهم: وكيف تولَّى ظهر ما أنت راكبه.

الرجل يأتي إلى حتفه
منه قولهم: أتَتْكَ بِجَائِن رجِلَه. لا تَنَكنَّ كالباحث عن المدِينَة.
وقولهم: حتفها تحمل ضَمانٌ بأطلافِها.

(1) عصير: حار.
(2) الرباط: حبل الصيد.
ما يقال للجاني على نفسه
"يذكر الورك بيجرف نفخ، وأصله أن رجلاً نفخ زققه وركبه في النهر، فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل. فاستغاث بأعرابي على ضفة النهر، فقال: يداك، أوكنا وفوك نفخ.

قال البشمر:

منه قولهم: دلت على أهلها براقيش. وبراقش كلبة لحي من العرب مريهم جيش
للا، ولم ينتبهوا لهم، فنحت براقيش فدلت عليهم.

وقالوا: كانت عليهم كراءة البكر. يعنون ناقة تموه.

وقال الأخطل:

ضفادع في ظلها ليل تجاوبت. فقد على صوتها حيّة البحري

تصرف الدهر

منه قولهم: مرة عيش ومرة جيش.

ومنه: اليوم خرج وغداً أحم. قاله أمور القيس، أو مهليل أخو كليب، لما أناه
موت أخيه وهو يشرب.

وقالوا: عش رجاً تر عجبًا.

وقالوا: أني الأبد على لب١.

وقال الشاعر:

فموه علينا وهم لنا، وهم نمساء، وهم نسر.

وقولهم: من يجي متنقعن عمده. وأنشد:

أجرتنا من يجي متنقعن يتفرق، ون يك رهنا للحوادث يعلق

(١) لب: آخر نسو لقان.
الأمر الشديد المعضل

منه قولهم: أظلم عليه يومه، وأين يضع المخنق يده.

ومنه قولهم: لو كان ذا حيلة لتحوَّل.

ومنه قولهم: رأي الكوكب ظهراً، قال طرفة:

وتربه النَّجم يهوِي بالظهَر.

هلاك القوم

منه قولهم: طارت بهم العنقُاء. وطارت بهم عقبات ملاغ. يقال ذلك في الواحد والجماع. وأحسبها معدولة عن ملُغ(1).

والنة على الخوايا. قال أبو عبيد: يقال إن الخوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء، واحدها خويَّة، وأحسب أصلها أن قوما قتلا، فحملوا على الخوايا، فظنوا الراءون أن فيها نساء، فلما كشفوا عنها أصبوا القتال، فقالوا ذلك؛ فصارت مثلأ.

ومنه: أنهم الدُّهم نرمي بالرُّصْف(2). معناه الداهية العظيمة.

وقد أُمرَ لا ينادي ولده. معناه أن الأمر أُشد حتى دهلت المرأة أن تدعو ولدها.

ومنه: التقت خلقنا البطان(3). وبلغ السيل الزبي، وجاوز الحزام الطبي.

وتقول العامة: بلغ السكَين العظم.

إصلاح ما لا صلاح له

منه قولهم:

كدابَية وقد حليم الأُدمُ.

(1) ملْع: الدابة السريعة. (2) الرُّصْف: الحجارة المحاوة.
(3) البطان: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير.
حلم: فسد. كتب الوليد بن عقبة إلى معاوية بهذا البيت:
فإنك والكتب إلى عليٍّ فدائغة وقد حليمٌ الأدمٌ
في شعر له.

صفة العدو

يقال في العدو: هو أزرق العين. وإن لم يكن أزرق. وهو أسود الكبد. وأصَّبُ السِّبانِ(2).

البخيل يعتب بالمسر

منه قولهم: قبل البكاء كان وجهُك عابسًا.
ومنه: قبل النفس كنت مصفرة.

اغتنام ما يعطي البخيل وإن قل

منه: خذ من الرَّضْفٍ(1) ما عليها. وخذ من جذع ما أعطاك.

قال ابن الكلبي: وأصل هذا المثل أن غسان كانت تؤدي إلى ملوك سُلَيْح دينارٍ
كل سنة عن كل رجل، وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي. ففجأ سبطة
إلى جذع بن عمرو العسافي يسأله الدنانيرين. فدخل جذع منزله واشتغل على سيفه، ثم
خرج فضرب به سبطة حتى سكت، ثم قال له: خذ من جذع ما أعطاك! فانتعت
غسان من الدنانير بعد ذلك، وصار الملك لها حتى أتي الإسلام.

البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه

منه قولهم: سَمْتُكم هُريِّق في أديكم.
ومنه: يا مُهديّ المال كُل ما أهذبيت.

(1) السِّبانِ: جع سئة، وهي ما على الشراب من الشعَر.
(2) الرَّضْفِ: واحدة الرضف، وهي حجارة تحمي وتطهر في اللبن ليضخن أو يحمده.
ومنه قول العامة: الحياج جلبيه والجياج أكله.
موت البخيل ومالك وافر
منه: مات فلان عريض البطن(1). ومات بطنته لم يتخافض منها شيء.
والتخافض: النقصان.

البخيل يعطي مرة
منه قولهم: ما كانت عطيطه إلا بضعة الخمر، وهي بضة الديك.
قال الزبيري: الديك رمز بضعة بضعة.
وأتشد لبوصير:
قد زُرعت زرعة في الدهر واحدة، لم تجيها بضة الدِّيك.

ومنه قول الشاعر:
لا تعجبن خير زل من يسه، فالكوكب النحس يسبق الأرض أحياناً
ومنه قولهم: من الخواطئ، سهم صائب.
والليل طويل وأنت ممر، وأقل هذا أن سليم بن سلكة، كان نائباً مشتغلً،
فجم رجل على صدره. وقال له: أستَأسِر. فقال له: الليل طويل وأنت ممث. ثم قال
له: أستَأسِر يا خبيث. فمضمه ضمة ضربت منها، فقال له: أضَرَطاً وأنت الأعلى.
فذهب وفياً مثلًا.

طلب الحاجة المتعددة
منه قولهم: تسألني بِرامتين(2) سلما. وأصله أن امرأّة تشهّدت على زوجها سلماً
ويبوذ قفر، فقال هذه المقالة، والسلعم: اللَّط.

(1) عريض البطن: كنية عن انفخ البطن.
(2) برامتين: بريد رامة، وهي منزل في طريق البصرة.
وقولهم:
إنك إن كنت كنتي ما لم أطُقل ساءك ما سترك معي من خلق الرضا بالبعض دون الكل
وقولهم: ليس الرعي [عن] النشاف. أي ليس يروي الشراب بشرب الشفافة كلها، وهي بقية الماء في الإناء، ولكنه يروي قبل بلوغ ذلك.
وقولهم: لم يحرم من فصيدة له. ومعناه أنهم كانوا إذا لم يقردوا على قرى الضيف قجدوا له بعيرا وعالجا دمه بشيء حتى يمكن أن يأكله.
وقولهم قول العامة: إذا لم يكن شحم نفس. أصل هذا أن آمأة ليست ناية، ثم مست وأظهرت البهر في مشيتي بارتفاع نفسها، فلقبا رجل، فقال لها: إنني أعرفك مهولة، فماني هنذا النفس؟ قالت: إن لم يكن شحم نفس، وقال ابن هاني:
قال لي ترضي يؤعد كاذب قلته إن لم يك شحم نفس.

التنوء في الحاجة
وقولهم: فعلت فيها فعل من زين من حب.
وقولهم: جاء نضيب لئانه على الحاجة. معناه لشدة حرصه عليها.
وقال بشر بن أبي حازم:
استخدام الحاجة

أنبت الفرس لجامه. يريد أنك قد جدت بالفرس واللجم أيستر خطبا. فأمَّ الحاجة.

ومنه: تمامُ الزُّبع الصيف. وأصله في المطر، فالربع أوله، والصيف آخره.

المصائحة في الحاجة

من يطلب الحسنا يعطي مهرها.

وقولهم: المصائحة تُصير الحاجة، ومن أشترى فقد أشترى. يقول: من أشترى لحباً

فأكل شواء.

تعجيل الحاجة

قولهم: السراج من النجاح، والنَّفَس مولعة يحب العاجل.

الحاجة مكمن من وجهين

منه قولهم: كلاً جانبي هوشي من طريق. هرسى: عقبة.

ومنه: هو على حبل ذراعيك. أي لا يُخلفك.

من منع الحاجة فطلب أخرى

منه قولهم: إلاَّ اده فلاذَو. قال ابن الكلاي: معناه أن كاهنا تقضى إليه رجلان من العرب. فقالا: أخبرنا في أي شيء جتتناك؟ قال: في كذا وكذا. قالا: إلاَّ اده. أي

انظر غير هذا النظير. قال: إلاَّ اده فلاذَو. ثم أخبرها بها. قال الأصمفي: معناه إن لم

يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن.

(1) نصب لائحتها: اغلب ريقها.
الحاجة يحول دونها حائل

منه قولهم: قد علقت دلوك دلوك أخرى.
وقولهم: الأمر يحدث دونه الأمر.
وقولهم: أخلف رُؤيَّيًا (1) مظلمة (2). وأصله أن راعيا اعتاد مكاناً، فجاء يرعاه، فوجدبه قد تغير وحال عن عهده.
وقولهم: سدَ أبن بيس الطريق سداً.
وقولهم: رجل عقر ناقة في رأس ثلاثة فسد بها الطريق.

البأس والخيبة

منه قولهم: من لي بالساحل بعد البازح، أي من لي باليمن بعد الشؤم.
وقولهم: جاء يتحفي حنيين. وقد فسرناه في الكتاب الذي قبل هذا.
وقولهم: أطل العيني وجاء باختيبة.
وقولهم: نظير هذا قولهم: سكت ذلك ونطل خلقًا. أي أطل السكوت وتكلم بالقبع.
وقال الشاعر:

وأما دلت أقطع عرض البلاد من الشرقين إلى الغربيين
والديم الخؤف تحت الدجى، واستحب النسر والفرقدتين (3)
وأطلع وأنشى ثوب الهدم وطلب الحاجة في غير ووضعها

قالوا: لم أجد لمايتي مزراً (4).
وقولهم: كدست غير مكتمل (5).

(1) رُؤيَّي: تصغير أروع وهو الذكي الغاز.
(2) مظلمة: مظلم الشيء: ما يظن وجود الشيء فيه.
(3) أفر: دعاء: أبض (4) مزراً: موضوع الخبر.
(5) مكتمل: موضوع الغض.
وقولهم: نفخت لون تنفخ في فحم.
وقالت العامة: يضرب في حديد بارد.
طلب الحاجة بعد فوتها
منه قولهم: لا تطلَّب أثرا بعد عين.
وقولهم: الصَّيْف صَبَّعت اللبن. معناها أن الرجل إذا لم يُطِرِق مشيته في الصيف كان مضيأاً لأليافها عند الحاجة.
الرضا من الحاجة بتركها
منه قولهم: من نجا برأسه فقد زَيْج.
وقولهم: رضيت من الغنية بالاباب (1)
وقول العامة: الهزيمة مع السلامة غنية.
وقال أمير القيس:
وقد طَوَّقَت في الأفلاج حتى رضيت من الغنية بالاباب.
وقال آخر: الليل داَج والكباش تنطِع فننا جا برأسه فقد زَيْج.
من طلِب الزيادة فانتقص.
منه: كطالب القرن [جدعَت أذنِه].
وقولهم: كطالب الصيد في عَرِسة (2) الأسد.
وقولهم: سَقط العشاء بها على سرحان. يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذاتاً.

(1) الاباب: العودة. (2) عرِسة: النجف يكن مأوى للأسد.

66
ونظير هذا من قولنا:
طلبت بك التكبير فازددت قلّتة وقد يَخسِر الإنسان في طلب الرّيح

اخلاء بالحاجة

منه قولهم:
خلا لك الحيو فيضي وأصفري
وفيافق يقول: عزيزك على غاربك. وهذا المثل قاله عائشة لأبن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ.
قال الله ﷺ: ذهبت والله ميمونة ورمي بريشك على غارب.

إرسالك في الحاجة من كنت به
أرسل حكما ولا توصي
وقولهم: الحريص يصيد لك لا الجواد. يقول: إن الذي يُصرح بحاجتك هو الذي
يقوم بها. لا القوي عليها ولا هو فيها.
ومنه: لا يرحلان رحلان من ليس معك.
ومنه في هذا المعنى: الحاجة يجعلها نصب عيني، ويحملها بين أذنيه وعاتقه ولم
يجعلها بظهير.

قضاء الحاجة قبل السؤال

منه قولهم: لا تسأل الصارح وانظر ماله. يريد: لم يأتك مستصرحا إلا من ذعر
أصابه، فأغفه قبل أن يسألوك.
ومنه: كن فى برغائها ماناً.
ومنه: يُهْبِر عن مَجمُوله معلومه.
وقولهم: في عينه فواره(1). يعنون في نظرك إلى الفرس ما يُعنينك عن أن تفره.

(1) فواره: الفوار أي النظر إلى أساس الدابة لتبين سنها.
الانصرف والحاجة تامة مقضية

جاء فلان ثانياً من عينائه. فإن جاء بغية قضاء حاجة، قالوا: جاء يضرب
أصدره، أي عطفيه.

وجاء وقد لفظ لجامة. ووجه سهللاء. (1)

فإن جاء بعد شدة قيل: جاء بعد الليالِي والتي. ووجه بعد الهماط البياط (2).

تحديد الحزن بعد أن ينكي منه

منه قوله: حركُ لها حوارها تحن. وهذا المثل يروي عن عمرو بن العاص أنه
قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام: أخرج إليهم قمصة عثمان رضوان الله
عليه الذي قُتل فيه. ففعل ذلك معاوية. فأتيبلوا يبكون. فعندها قال عمرو: حركُ لها
حوارها. (3) تحن.

جامع أمثال الظلم

منه قوله: الظلم مربعة وخم.

وفي الحديث: "الظلم ظلّان بيوم القيامة.

وهنمو: إنَّك لا تجري من الشَّوَك العنب.

وقولهم: الخرب غشوم.

الظلم من نوعين

منه: أحسِّها وسوة، كالئة.

وهنمو: أهدِها كعَدَّة البعر وموت في بئس سلولية.

وهذا المثل لعمر بن الطفيل حين أصابه الطلائع في انسرافه عن النبي صلى الله
فلجا إلى امرأة من سلول فهلك عنها.

(1) سهللاء: فارغًا. (2) الهماط والهباط: الضحاج والشر والجلبة.
(3) الحوار: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن ينضم وينفصل.

٦٨
ومنه: أَغْيَرَة وَجَبَّةٌ. قَالَهُ امْرَأةٌ مِنّا العَرَب لَزوجِهَا تَعَيْرِه مِنْهَيْنَ فَخُلَفَ عَنْ عَدْوَهَا فِي نِزلِهَ، وَرَآهَا تَنْظُر إِلَى القُتَّالِ فِي ضُرْبِهَا. فَقَالَتْ: أَغْيَرَةٌ وَجَبَّةٌ؟
وقَلُوهُم: أَكْسَفُهُ وَإِمْسَاكًا. أَصْلُهُ الرَّجُل يُلْقَاهُ بَيْبَوْسٍ وَكُلُوحٍ مِنْ بَلْدِ وَمَنْهُ.
وقَلُوهُم: يَا عَبْرَىٰ (١) مُقْلِةٌ وَسَهْرَىٰٰ (٢) مُدَرَّةٌ. يَضْرِبْ لِلْأَمْر الَّذِي يُكْرِهُ مِنْ وَجْهِينِ.
ومنه قول العامة:
كَالْمُسْتَغْبِثِ مِنَ الرُّمْضَاء بَالنَّارِ
وقَلُوهُم: لَمِوْتٍ يَفْزَعُ وَلَمِوْتٍ بَدَّرُ.
وقَلُوهُم: كَالْأَشْقَرٍ (٣) إِنْ تَقْدِمُ خَرٍّ، وَإِنْ تَأْخَرَ عُقْرٍ.
وقَلُوهُم: كَالْأَرْقَمٍ (٤) إِنْ يُقْتَلُ بَنْقَمٍ، وَإِنْ يُتَرْكَ يَلْقَمُ. يَقُولُ: إِنْ قُتِّلَهُ كَانَ لِهِ يَلْقَمُ يَنْقَمْ لِهِ مِنْ يَنْقَمَ لِي نَكْ، وَإِنْ تَرَكَهُ قَتَّلَكَ.
ومنه: هُوَ بِنَ حَذَافٍ وَقَقُفٍ. الْخَذَافُ: الْضَّارِب بِالعَصَا، وَالْقَافِذُ: الْرَّمِّي بِالْحَجِّ.
من يَزَاوُ غَمّ عَلَى غَمّ
ومنه قولهم: ضِغْبُهُ عَلَى إِبَّالِيٰ. الضِّغْبُ: الْخَزَمَة الصَّغِيرَةٌ مِنَ الحَطْبِ، وَالإِبَالَةُ: الْكِبْرَةُ.
ومنه قولهم: كَفْتُ إلى وَتْيَةٍ. الْكِفْتُ الْقَدر الصَّغِيرَة، وَالْوَتْيَةُ: الْقَدْرُ الْكِبْرَةُ.
يَضْرِبُ لِلرَّجُل يَحْمِل الْبَلَّدُ الْكِبْرَةُ مَثْبُودٍ إِلَيْهِ أُخْرَى صَغِيرَةٍ.
ومنه قولهم: وَقَعَوا فِي أَمْ جَنْدُبٍ، إِذَا ظَلَّمُوا.
المغْبِنُنَّ فِي خَجَارَتِهِ
ومنه قولهم: صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدُهَا حَاطِبٌ. وَأَصْلُهُ أَنْ بَعْضَ أَهْلِ حَاطِبٍ بَاع بِبَعْيَةٍ غَيْنً
بِهَا.

(١) عَبْرَى: بَاَكِئٌة.
(٢) سَهْرَى: سَاهِرَة.
(٣) الأَشْقَرُ: أَي كَالْفِرْسَ الأَشْقَرِ.
(٤) الأَرْقَمُ: نَوعٌ مِنْ الحِيَاتِ فِي هِبَضٍ وُسوَادٍ.
ومنه قوله: أُعْطِيَ اللَّهَ (١) غَيْرَ الْوَفَاءِ.

سرعة الملاءمة

منه: ليس من العدل سرعة العدل.

ومنه: رَبِّ مَلَومٍ لا ذَنبُ لِهِ.

وقولهم: الشَّعيرُ يُؤُكِّلُ ويِدَمُ.

وقول العامة: أكَلْنا وَذَمْنَا.

وقول الحجاج: قَبِحُ وَاللَّهُ مَنَا الحَسُنُ.

الكرم يبِتِضِهِ اللَّهُمَّ

لو ذات سوارة (٢) لطممني.

ومنِه: ذُلُّ لو أُجِدُ ناصِبًا.

الانصار من الظلم

هذِهِ بَلْكَ، والبادي أَظْلَمُ.

ومنِه: مَنْ لَمْ يَفْتَدْ عَن حَوْضِهِ يُهْدِمُ.

الظلم ترجع عافيته على صاحبه

قالوا: من حَفَّر مَعْوَةٍ وقَعَ فيها. والمعوِّة: البَئر تَحُفر للذَّنابِ، ويجَعْ فيها جَدِي.

ليسقط الذَّنَبَ فيها ليصيده، فَسَطَاد.

ومنه: يَعْدُو عَلَى كُلِّ امْرِئٍ ما يَأْتِيَ.

ومنه: عَادَ الرَّميٌّ عَلَى النَّزَاعِ، وهم الرمَّاء يرجع عليهم رميهم.

وقول العامة: كالباحث بن المذائِ.

ومنه قولهم: رَيْمٍ بِحَجرِهِ، وقُلَّ بِسَلِيَّاهِ.

(١) اللَّفَاء: القليل وما دون الحق. (٢) ذات سوارة: أي الخِروَة.
المضطر إلى القتال

مكره أخوك لا بطل.
قد يحمل اليعبر من دفع على الأسد
المأخوذ بذنب غيره

جانيك من يبني عليك.
ومنه: كذي (1) العبر يكوى غيزة وهو رائع.
ومنه: كالثور يضرب ما عاقته البقر.
يعني: عات الماء.

وقال أنس بن مدرك:
إني وقتلت سليليككأ ثم أعقلته كالثور يضرب ما عاقته البقر (2).
يعني ثور الماء. وهو ثورانه، يقال: ثار الماء ثوراً وثوراناً.
ومنه قولهم: كل شاة برجلها تناظ (3). يريد: لا يؤخذ رجل بغير ذنبه.

المبرمء من الشيء
ما هو من ليله ولا سيره. ما هو من بزي ولا من عطري. مالي فيه ناقة ولا جمل.
ومنه قولهم: برئت منه إلى الله.
ومنه: ليست منك ولست مني. وما أنا من ذي ولا الذي (4) مي.

(1) العبر: نوع من القرود يخرج بالأيل في المشايف والقوائم.
(2) أعقله: أذبه ديته بالعقل في فناء ورثه.
(3) تناظ: تعلق.
(4) الدد: اللعب واللمهو.
سوء معاقرة الناس
قالوا: الناس شجرة تعني لا سبيل إلى السلام من ألسنة العامة ورضنا الناس
غايته لا تدرك.

ومنه الحديث المرفوع: الناس كابيل مائة لا تكاد تجد فيهم راحلة.

ومنه قولهم: الناس يعيرون ولا يُغيرون، والله يعيرون ولا يعير.

وقال مالك بن دينار: من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه.

وقول أبي الدرداء: إن قارست الناس قارضوك وإن تركتهم لم تتركوك.

الجبن وما يدم من أخلاصه
منه قولهم: إن الجبان حنفه من فوقه وهو قول عمر بن مامة.

لقد وجَدَت الموت قبل ذوقه إن الجبان حنفه من فوقه.

قال أبو عبيد: أحسب أراد أن حذرته وتوقه ليس بدأعته المنية.

أبي عبيد عندي، والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن، وأنه وجد الموت قبل يذوقه.

وهذا من الجبن، ثم قال: إن الجبان حنفه من فوقه يريد أنه نظر إلى منبه كأنه تقوم
على رأسه.

كما قال تبارك وتعالى في المناققين إذ وصفهم بالجبن: يحسبون كل صحة
عليهم هم العدوّ)١(.

وقال جبرير لأحفل يَعْرِف إيقاع قيس بفهم:
حلف عليك رجال قيس خليها شعضا عواس تحمل الأبطالا
ما زلت تخس كله شيء بعدهم خيلا تكثر عليكم ورجالا.

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عبيد ماكان معنا يدخل في هذا الباب لأنه
باب الجبان وما يدم من أخلاصه، وليس الأخذ في الحذر من الجبن في شيء لأن أخذ

١) سورة المناققين الآية ٤.
الحذر محمود وقد أمر الله به. والجبين مذموم من كل وجه.
ومه الشعر الذي تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق:
لَبَثَ قليلاً يَدركُ الهِيجا جَملَهُ ما أحسنَ الموتِ إذا حان الأجل
ومه قولهم: كلٌّ أَزْبَ تُفور. وإذا يقال في الأزب من الأبل لكثرته شعره، ويكون
ذلك في عينيه، فكلما رأى رجل أن شخص يطلبه فينفر من أجله.
ومه قولهم: بَصَّصَنْ (1) إذ حُدنين بالذين. (2)
ومه قولهم:
دَرَّبْ (3) لما عَضَّه الثقافي.
وقولهم: حال الجريض (4) دون القريض. وهذا المثل لعبد بن الأبرص، قاله
للعوان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له: أنشدني شعرك.
أُقَرَّ من أهلِّ ملَّحوبِ (5)
فالله عبيد: حال الجريض دون القريض.
ومه: قَفَّ شَعرهَ، وآقصّرَتْ ذُواتهُ. معناه قام شعره من الفزع.
إفلات الجبان بعد إشائه
ومه قولهم: أَفْلِتْ وآخصِ (1) الذئب.
ومه: أفلت وله خاصص (6).
ويروي في الحديث: إن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر وله خصاص.
ومه أغلقت جريعة الذقن. إذا كان منه قريبًا كقرب الجرعة من الذقن، ثم أفلته.

(1) بتصص حرك ذئبه.
(2) دروب بالشي: اعتاده.
(3) الثقاف: خشبة تسوى بها الرماح.
(4) الجريض: النصة.
(5) ملحم: اسم ماء لبني أسد.
(6) خصاص الذئب: تتأثر شعره.
ومنه قول العامة: إن يُقلَّت الطير فقد ذَرَقْتُ (1).
وقولهم: أَلَتْ نَقُولَنَا بِهِ الْبَيْقُ (2) الذي تسميه العامة: البَيْقُ.

الجَبَّان يَتَرَكَ غَيْرِه

منه قولهم: جاء فلان ينفُض مِذْرُوبه. أي يتوعد ويتهدد. والمذرون: فرعاً الأليتين. ولا يكاد يقال هذا إلا أن يتحدد بلا حقيقة.

ومنه: أحَبِّك لَمْ يَعْرَفْكُ. وآتَى أَحَبَّكُ بَذْرَعَكٌ. ولا تَبْنِهِ إلا عَلَى نفسك.

تَصَرُّف الْدِّهْرِ

منه: من يَجْتَمِعُ ثَنَاقَتُهُ (3) عَمْدَهُ. أي أن الاجتاج داعية الاقتراف.
ومنه: كل ذا بَعْل سَبَّحٍ (4).

ومنه البيت السائر:
وكل أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخْوَهُ. لَعْمَرُ أَبِيكَ إِلَّا القَرْقَانِ
ومنه: لم يَفْتَ من لم يَمَت.

الاستدلال بالنظر عن الضمير

منه قولهم: شاهِد البَعْض اللحظ. وَجَلَّى مَحْبُبُ نظَرِه.

قال زهير:
فإِن تَكُ في صَديقٍ أو عدوّ نَخْرَِك العِيْنُ عَن الضمير

وقال ابن أبي حازم:
خُذ من العيش ما كفَّى وِمن الْدِّهْرِ ما صَفَّا

(1) ذرق: رمي بلهجة.
(2) البَيْقُ: الموضع المتبع من السروايل.
(3) التَّنَاقَتُ: صوت الأمد وهي تجمع للمرحل.
(4) سبّح: متصم: أَيَاً، أي بلا روج.

74
عين مثن لا يحبب وصٍ وَلَا نَبِيٍّ لِلْجِفَا

نفي المال عن الرجل

منه قولهم: ماله سعة١ ولا معنة٢. معناه لا شيء له.
ومنه: ماله هيلع ولا هيلعة. وهنا الجدي والعناق٣.
ومنه: ماله حارب ولا قارب، معناه ليس له أحد يهرب منه، ولا أحد يقرب إليه؛ فليس له شيء.
وقولهم: ماله عافطة ولا نافطة؛ وهذي الضائة والماعزة. وما به نبض ولا حبض.
قال الأصمعي: النبض: المتحرك، ولا يعرف الحبض.
وقال غيره: النبض والحبض في الوتر، والنبض: تحرك الوتر، والحبض: صوته.
قال:
والنبض يهوى نبضاً وحبضاً
ومنه قولهم: ماله سبب ولا نصد. هم الشعر والصوف.
ولم يعرف الأصمعي السعة والمعنة.

إذا لم يكن في الدار أحد

منه قولهم: ما بالدار شفر٤؛ ولا بها ذَعْوٍ؟ ولا بها ذَيَّ. معناه ما بها من يدعو ومن يدب، وما بها من غريب. ولا بها ذوري ولا طوري؛ وما بها وابر، وما بها صافي، ولا بها ديار، وما بها نافع ضرمة٥، وما بها أزم. معنى هذا كله ما بها أحد، ولا يقال منها شيء في الإثبات والإجواب، وإنما يقولونها في النفي والجحد.

(1) سعة: الكثرة من الطعام.
(2) معناء: القلة من الطعام.
(3) العناق: الأثنى من أولاد المعه.
(4) شفر: أحد.
(5) الضرمة: ما أضرمت فيه النار.
اللقاء وأوقاته

ومنه: لَقِيتُ فلاناً أوّل عين. يعني أوّل شيء.

وقال أبو زيد: لِقَيْتُ أوّل عائِثة. ولقيته أوّل وحَلة. ولقيته أوّل ذات يَدين. ولقيته
أوّل صَوَك وأوّل بُوكٌ. فإن لقيته فجأة من غير أن تريده، قلت: لقيته نِقاً.
ولقيته البِياطَة، إذا لقيته من غير طلب. وقال الراقص:
ومنَّهل وردُّته البِياطَة.

وإن لقيته مواجهة قلت: لقيته صِفاً. ولقيته كفاحاً. ولقيته كنّه كنّه.

قال أبو زيد: فإن عرض لك من غير أن تذكره قلت: رُفع رفعاً وأشْبَّ لي
إشباآ. فإن لقيته وليس بينك وبينه أحد، قلت: لقيته صَحْرة بِحِرَة. وهي غير
مجرة. فإن لقيته في مكان قفر لا أنس به قلت: لقيته صحرة بحرَة أَصْمَتْ، غير
مجرَّى أيضاً. ولقيته بين سُمٍّ الأرض وبصرها. فإن لقيته قبل البَيْجَر قلت: لقيته
قبل (كل) صَبِح ونَفْر. التفرق. وإن لقيته بالهَاجَرة قلت: لقيته صَّبِحة عَمِيَ.
وصَكّة (2) أَعِي.

قال رؤيا يصف الفُلاة إذا لمَعَت بالسُراَب في الهَاجَرة:
شيَهة بِسُمٍّ قَوْس أَمعا صَك عَمِي زاجِراً قد بَرَحاً.

فإن لقيته في اليومين والثلاثة قلت: لقيته في القَرْط. ولا يكون القَرْط في أكثر من
خمس عشرة ليلة. فإن لقيته بعد شهر ونحوه قلت: لقيته في عَقر. فإن لقيته بعد
الحول ونحوه قلت: لقيته عن هَجَر. فإن لقيته بعد أَعوام قلت: لقيته ذات الرُّؤُم.
فإن لقيته في الزمان قلت: لقيته ذات الزَرْمَين. والغب في الزيارة، وهو الإبطاء فيها.
والاعتبار في الزيارة، وهو التردد فيها.

(1) أول صوَك وأوّل بُوك: أوّل شيء وأوّل مرة.
(2) الصَكّة: شدة الهَاجَرة (3) صَك عَمِي: أَشَد الهَاجَرة أي حَين كَاد المرح يعتِم.
في ترك الزيارة
منه قولهم: لا آتيك ما حننت النبي. وما أطت
اليل. وما اختلف الدار والجزر. وما
اختلف الملوان. وما اختلف الجديدان. ولا آتيك
السمار والقمر وأبد الأبد.
ويفال: أبد الآبدين. ودهر الداهرين. وتحت
يرفع السهم إلى فوقه. وحتى
يرفع اللبن في الضرع. ولا آتيك
سين الحس.
والجزر: من اجتار البحر. والملوان والجديدان: الليل والنهاير. والحس: هو ورد
الصب. يقول: حتى تسقط أسنانه. ولا تسقط أبداً حتى يموت.

استجلال الرجل ونفي العلم عنه
منه قولهم: ما يعرف الحو من اللو. وما يعرف الحي من الله
من أَلِيٍّ. ولا هِرَأٍ (6). من
عير (1). ولا قبيلان دبیر. وما يعرف أي طرفه أطول وأكبر. وما يعرف هزاً من
ترب. أي ما يعرف من يهره من يهره. والقبيل: ما أقبلته به من قتل الحبل، والدبيئ: ما
أدركت به منه. وأي طرفه أطول: أنساب أبى أم نسب أمه.

أمثال مستعملة في الشعر
قال الأصمعي: لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوثله مثل وآخره مثل إلا ثلاثة ابيات:
من بيت الخطيئة:
من يفعل الخير لا يعده جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس
وبيتان لأمير القيس:

(1) أطت: أنت حنيتا ونعم. (2) فوقه: الفوق، موضع العرفة من السماء.
(3) الحي: الحلق. (4) الليل: الباطل.
(5) الغير: سوء الخلق. (6) الهر: حسن الخلق.

77
واقلّئذٍين علىّاء جريضة(1)
ولو أدركُتْه صَفْرَ الوطَاب
وقامَ جَذَّهُم بِيٍّ أبيهم
وبالأشقَّين ما كان العقاب
ومثل هذا كثير في القدِّيم والحديث، ولا أدرِي كيف أغضبُ القدِّيم مِنَ الأُصِّمِي.
فمنه قول طرفة:
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار مِن لم تزود
وفي هذا مثلان من أشرف الأمثال. ويقال إن رسول الله ﷺ سُمع هذا البيت,
قله: إن معناه من كلام النبي ﷺ؟

ومن ذلك قول الآخر:
ما كَلِفَ اللَّه نفَسًا فوق طاقتها
ولا تعود ينده إلا بما تجَّهُ

ومن ذلك قول الحسن بن هاني:
لا أدُو درعَ طيِّر عَن شجُّر
وَقَد بَلْوَتْ المَر مَن ثَمَّرُ

إن العرب تقول: انتاب فلان عن عقوبه: أي نباعد عن أصله. لست من ليلي ولا
سمرة: مثل ثان، وليس في البيت الثاني إلا مثل واحد.

ومن قولنا في بيت أوّله مثل وأخره مثل:
قد صرع الأعداء باليبن
وأشَرُّ الصبغي لذي العين

وبعدة أبيات في كل بيت منها مثل، وذلك قولنا:
وعاد مّن أهواه بعد القلأ
شَقِيقَ قَرْحٍ بين جسمين(2)
وأصبح الداخِّل في بيتنا
كماقُطَ بين فراشين
قد أليسَ البغضاء مّن ذا وذا
لا يَصِلْحُ الغيمّ مَنْ ذا وذا

(1) جريضة: بعد جهد ومشقة. (2) القلي: الهجر.
ما بال من ليست له حاجة
ومن قولنا الذي هو أمثال سائرة:
قالوا شبابك قد ولي فقلاً لهم
هل من جديد على كر الجديدين
فأطلب العيش وصل بعينين
صلب من هويت وإن أبدى ملائمة
فأما ضاقت الدنيا على النين
واقتضع جبال خيل لا تلازمه
وقلت بعد هذا في المدح:
فقد تخيّر فكري بين هذين
وبحور جودك عند العبائلين
فقدت شمان ما بين البدرين
ومن الأمثال التي لم تأتي إلا في الشعر أو في قليل من الكلام، من ذلك قول
الشاعر:
إن السفينة لا تجري على اليأس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
وقال آخر:
على حاجة حتى تكون له أخرى
متي تنقضي حاجات من ليس صابراً
قبل وما بلغ حاماً قول المتلمس
لتقوى الله ممن خير العباد
واعلم علم صادق غير ظنٍّ
وسير في البلاد بغير زاد
ومحص المال أيسر من بعثة
وبحكال القليل يزيد فيه
وإصلاح القليل يزيد فيه
وقال: قطع الله لسانه! يجعل الناس على البخل; ألا قال:
لا الجود يغضن المال قبل فنائه
ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلاتلمس مالاً بعيش مقتصر
لكل غد رزق يعود جدید

(1) خل: الصديق المختص (باستوي فيه الذكر والمؤنث).
(2) بنياه: الغافلة.
(3) مقترح: ضيق.

79
وقال غيره:

إذا كنت لا أعفو عن الذنب من أخ فان أقطع الإخوان في كل عُسْرَة ولكنني أغضب الحفون على القذى متي ما يرْشِي مُفَصَّل فقُطعْتُه ولكن أداويه فان ضع سرني

وقال:

يُدِيفون لي سماً وأسقيهم الحياة كأني سلبت القوام نور عيونهم وقد كان إحساني لهم غير مرة

ولغيره:

لم يبق من طلب الغنى فلا أقبلن وإن رأيتني فإني أمّرَتْ لم أوت مـن لكنه قدّدَ ضَرِعُو

المGetName: (1) يدِيفون: يُخْفِطون. الحياة: المطر.
(2) مَكْفَر: مستور.

80
لا ابن عبد ربه:
قال أحمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الأمثال، وما تلفتنا فيها على كل لسان، ومع كل زمان، ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد ورجالة المشهورين به، ونذكر المتنازل من كلامهم، والمواظب التي وعظت بها الأئمة، واستخلصتها الآباء للأبناء، وجرت بين الحكاء والأدباء؛ ومقامات العباد بين أيدي الخلفاء.

فأبلغ المواظب كلها كلام الله تعالى الأعز الذي لا يأتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكم حجيد. قال الله تبارك وتعالى: «آذَعْ إِلَى سِبْيلِ رَبِّكَ بِالْحَكِيمَةِ وَالْمُوَعَظَةِ الْخَسَسَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن سِبئِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ. وإنْ عَاقِبَتُمْ فَعَافِقُوا بِمَثَلٍ مَا عَقَبُوا بِهِ وَلَنْ صَبَرُوا لَهُ وَخَلَّ لِلْمَأْثَارِ وَإِصْرَى وَمَا صَبَرُكَ إِلَّا بِاللهِ وَلَا تَحَزَّنُ علَيْهِمْ وَلَا تَنَكُّ فِي ضَيْقٍ مَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(1).

وقال جل ثناؤه: كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يعيكم ثم يحيكم ثم إليه ترجعون(2).

وقال: هَلُمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّ خَلْقَاهُ مِن نَّفْطٍ؟ فإِذَا هُوَ خَصْمٌ مَّيِينٌ وَضَرْبٌ لَّنا مِثْلًا وَتَنْسَى خَلْقَهُ قَالُ: مِنْ يَحِي العَظَامُ وَهِيَ رَمَيْمُ قَلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوْلِ مَرَّةً(3).

(1) سورة النحل الآية 125. (2) سورة البقرة الآية 28. (3)
هو بكل خلق عالِيٍّ.

فهذه أبلغ الخلق وأحكم المواعظ.
ثم مواعظ الأنبياء صلوات الله عليهم، ثم مواعظ الآباء للأبناء، ثم مواعظ الحكاءاء والأدباء، ثم مقامات العباد بين أيدي الخلفاء، ثم قولهم في الزهد ورجالهم المعروفين به، ثم المشهرين من المنتسبين إليها.
واصلت النسيمة ثقلة على السمع محرجة(1) على النفس، بعيدة من القبول، لاعتراضها الشهوة، ومضايقتها الهوى، الذي هو ربع القلب، ومراع القلب، ومريح اللهو، ومسرح الأمنيان؛ إلا من وعظه علمه، وأرشده قلبه، وأحكمه تربته قال الشاعر:
لَنْ تَرْجَحَ الْأَنْفُسَ عَنِّيَهَا حَتَّى يُرِى مِنْهَا لَهَا وَاعْظَمْ
وقالت الحكاءات: السعيد ممن وعظ بغيره. لا يُنون من وعظه غيره، ولكن من رأى العبير في غيره فاتعيها به في نفسه. ولذلك كان يقول الحسن: أُلْقِعُوا هذه النفوس فإنها طلعة(2)، وحادثها بالذكر(3) فإنها سريعة الدثور، وأعضوها فإنها إن أطيعت تزعت إلى شرّ غاية.
وكان يقول عند انقضاء مجلسه وخشى مواعظته: يا لها من مواعظه لوصادف من القلوب حياة.
لا بن السباك:
وكان ابن السباك يقول إذا فرغ من كلامه: ألسنّ تَصِف، وقلبّ تَعَرَف، وأعال تتألف.
وقال يونس بن عبيد: لو أمرنا بالجزع لصبرنا. يريد نقل المواعظ على السمع.

---
(1) سورة بس الآية 77 - 79.
(2) طلحة: كثيرا التطلع.
(3) حادثها بالذكر: اجلوها بذكر الله.
وحنو النفس إلى خالقتها. ومنه قوله:

أحبشيء إلى الإنسان ما ميما

وقولهم:

والشيء يرغب فيه حين يمتنع

والموعدة مانعة لك لما تشتهى، حاملة لك علي ما تكره، إلا أن تلقاه بسمع قد فتقته العيرة، وقلب قدحته في الفكره، ونفس لها من علمها زاجر، ومن عقلها رادع؛ فيفتح لك باب التوبة، ويوضح لك سبيل الإنباء.

للنبي ﷺ:

قال النبي ﷺ: حفِّت الحنة بالكلة، وحفِّت النار بالشهوات. يريد أن الطريق إلى الحنة احتال المكره في الدنيا، والطريق إلى النار ركوب الشهوات.

وخير الموعدة ما كانت من قول مخلص، إلى سامع مصدق.

لبعضهم:

وقال بعضهم: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأدمان.

وقالوا: ما أحسن الراج! وهو على رأس الملك أحسن. وما أحسن الدرب، وهو على نحر الفتاة أحسن. وما أحسن الموعدة! وهي من الفاضل التقي أحسن.

لزياد:

وقال زيد: أيها الناس، لا تنزعكم سوء ما تعلمون منا، أن تنفعوا بأحسن ما تسمعون منا. قال الشاعر:

أعمل بقوي وإن قصرت في عملك يرفعك قول ولا يضررك تقصيره.
لاين عباس في كلام لعلي:

وقال عبد الله بن عباس: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ ما انتفعت بكلام كتبه إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كتب إلي:

أما بعد: فإن المرء يزف إثاد ما لم يكن لينفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليذكره. فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحأ. وما فاتك فلا تأس عليه جزعا. وليكن هملك ما بعد الموت.

حكم باب بعض الملوك:

وقف حكم باب بعض الملوك فحجب، فتعلف برقة وأوصلها إليه، وكتب فيها هذا البيت:

أم تر أن الفقر يرجى له الغنى، وأن الغنى يخشى عليه من الفقر، فلا قرأ البيت لم يثبت أن انتعل وجعل لاطلة(1) على رأسه، وخرج في ثوب فضل(2)، فقال له: والله ما اعطفت شيئًا بعد القرآن أعاطي ببيتك هذا! ثم قضى حوائجه.

 مواضع الأنباء
 عليهم السلام

لنبي علی

قال أبو بكر بن أبي شيبة يرفعه إلى النبي ﷺ يكفي أحدهم من الدنيا قدر زاد الرائك.

(1) لاطلة: قلنسوة.
(2) ثوب فضل: الذي يلبس في البيت وينذل للنوم.

84
وقال عليه السلام: "ابن آدم، اغتنِ خمساً قبل خمسة: شبانك قبل هرميك، وصِحَّحتك قبل سبتك، وعندك قبل فرك، وفراغك قبل شغلك، وحيانك قبل موتك."

عبد الله بن سلام قال: لما قُدِم علينا رسول الله ﷺ المدينة أتيناً، فلما رأيت وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب؛ فسمعته يقول: "أيها الناس أطعِموا الطعام، وأفَشِعوا السلام، وصلُوا والناس نياة".

لما في عليه السلام:

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: ألا أخبركم بخيركم جملة؟ قالوا: بلٰ يا روح الله. قال: من تذكَّركٰم بالله رؤيته، ويزيد في عملكم متَّقٍه، ويشفُوكم إلى الجنة عمله.

وقال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: وَلَيْكُمْ يا عِبَادَ اللَّهِ! كَيْفَ تُخَالِفُونَ فِرُوعَكُمْ أصوَّلُكُمْ، وأهواءكم عقولكم. قولكم شفاه يبرئ الدابة، وفعلكم داء لا يقبل الدواء. لست كالكربة التي حسن ورقها، وطاب مشرها، وسهل مرتقها. ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها، وكثير شوكها، وصعَب مرتقها. ويلكم يا عبيد الدنيا! جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يمكن تناولها؛ فلآ أنيم عبيدٌ نصاحاء، ولا أحرار كرام. ويلكم يا أجراء السوء! الأجَر تأخذون، والعمل تفسدون، سوف تلقون ما تخرون، إذا نظر رب العمل في عمله الذي أقدسه وأجْرُه الذي أأخذه.

وقال عليه السلام للحواريين: آخذوا المساجد بيوتا، والبيوت منازل، وكلوا بقل البرية، واشربوا الماء الفراخ، وانحىوا من الدنيا سالمين.

وقال عليه السلام للحواريين: لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب، وانظروا في أفعالكم كأنكم عبيد؛ فإنما الناس رجلان: مبين ومعافٍ، فارحوا أهل البلاء.

(١) المَرَّة: ضرب من شجر الطلح واحذته مرَّة.
وأحمدوا الله على العافية.

وقال عليه السلام لهما أيضاً: عجبكم لكم، تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل؛ ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل.

وقال يحيى بن زكريا عليه السلام للملكين من بني إسرائيل: يا نسل الأفاعي، من دلكم على الدخول في المساخة الموبقة بكم؟ ويلكم! تقرروا عمل صالح، ولا تغرّنكم قرابتين من إبراهيم عليه السلام. فإن الله قادر على أن يستخرج من هذه الجنادل نسل إبراهيم. إن الفأس قد وُضعت في أصول الشجر، فأخلين بكل شجرة مرزة الطعام أن نقطع ونلتقي في النار.

وقال شعياً بني إسرائيل: إذا أطلق الله لسانه بالوعي: إن الدائرة تزداد على كثرة الرياضة يليباً، وقليوبكم لا تزداد على كثرة المعوضة إلا قسوة. إن الخساد إذا صالح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صح كفاه القليل من الحكم، كم من سراح قد أطفأته الريح، وكم عابد قد أفسده العجب. يا بني إسرائيل، اسمعوا قولي، فإن قائل الحكمة وسامها شريكان، وأولاها بها من حقّها بعمله.

وقال المسحي صلى الله عليه وسلم: إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين نظروا إلى باب الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها، وإلي أجلها إذ نظروا إلى عاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يجيبهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم; هم أعداء لما سلام الناس، وسلّم لما عادى الناس، لهم خير، وعندهم الخير العجيب، بهم نطق الكتاب وله نطقوا، بهم عليم الهدى وله عمي ال日の، لا يرون أمناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يبرون.

داود عليه السلام:

وذهب بن منه قال: قال داوود عليه السلام: يا رب، ابن آدم ليس منه شعرة إلا

(1) الجنادل: الأشداء العظام.

86
وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة، فمن أين يكافئك بما أعطيته؟ فأولى الله إليه: يا داود، إني أعطيك الكثير، وأرضي من عبادي بالقليل، وأرضي من شكر نعمتي بأن يعلم العباد أن ما به من نعمة فمن عيندي لا من عيندٍ نفسه.

إبراهيم عليه السلام:

ولما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وأن يجعله قربانًا، أمر ذلك إلى خليج له يقال له العازر، وكان له صديقاً؛ فقال له الصديق إن الله لا يتقي مثل هذا مثلك، ولكنه يريد أن يختبرك أو يختبر بك؛ وقد علمنه أنه لا يبتليك مثل هذا ليختبرك، ولا ليضلل ولا ليضلل، ولا ليستهبا بصرتك وإيمانك وقيفك: فلا يَرَوْنَكُمْ هذا، ولا يسألون بالله ظنُّكُم؛ وإما رفع الله اسمك في البلاء عنده على جميع أهل البلاد، حتى كنت أعظمهم محتة في نفسك وولدك. ليعرفك بقدر ذلك في المنازل والدرجات والفضائل: فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضل صبرك، وليس لأهل التواب في فضيلة التواب إلا فضل ثوابك. وليس هذا من وجه البلاء الذي يَبَلِّي الله به أوليائه؛ لأن الله أكرم في نفسه، وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيده الوالد النبي المصطفى. وأنا أوعُد بِالله أن يكون هذا مني حِتّا على الله أو رداً لأمره، أو سخطاً لحكمه، ولكن هذا الرجاء في وطنٍ، فإن عزُم رَبُك على ذلك فكن عند أحسن علمه بك، فإني أعلم أنه لم يَزَّرَه لِذَلِكِ اللِّبَاءُ الجُمِيعُ، والخطب العظيم، إلا لمس علمه بك، وصيدهم، وتصربك، ليجعلك إمامًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن وحي الله تعالى إلى أُبيانائه

أوحي الله عز وجل إلى نبيه من أُبيانائه: إذ أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدي؛ فمن أطاعني جعلت الملوك عليه رغبةً؛ ومن عصاني جعلت الملوك عليه نِقْطَةً.

(1) البُقَة: العقوبة.
المسيح عليه السلام:

وأما أنزل الله على المسيح في الإنجيل: شوْقُناكَمَ فَلَمْ تَشَاقَوْا، وَنَحِنَا لَكُم مَّن سِيمْكُوْا لِيَ صَاحِبُ الْخَمِسِينَ، مَا قَدْ مَتْ وَمَا أَخْرَتْ يَا صَاحِبُ الْسَّتِينَ، قَدْ دَنَا حَصَادُكَ يَا صَاحِبُ الْسَّبْعِينَ، هُلْمُ إِلَى الْحَسَابَ.

وَفِي بَعْض الْكِتَابِ الْقَدِيْمَةِ الْمَنْزِلَةِ: يَقُولُ اللَّهُ عَزْ وَجَلْ يَوْم الْقِيَامَةَ: يَا عِبَادِي طَلَّا ظَمِّيْتُم، وَتَقَلَّصَتْ فِي الْدَّنِيَا شَفاهُكُمْ، وَغَارَتْ أَعْيُنُكُم عَطْشًا وَجَوُعًا، فَكَلَّمْنَا وَأَشْرَبْنَا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْنَا فِي الْأَيَامِ الْخَالِيَةِ.

وَأُوْحِيَ اللَّهُ تِلْعِيْبًا إِلَى نُبِيّهِ آُمِنُهُ: هَب لِي مِن قَلْبِكِ الْخَشْعُ، وَمِن نَفْسِكِ الْخُشْوعُ، وَمِن عَينِكِ الْمُثْمَرَ، وَسَلْبُهُ فَأَنَا الْقَرْبُ الْمُجِبُ.

وَفِي بَعْض الْكِتَابِ: عَبْدِي، كَم أَقْبَحْ لِيِلْكَ بَالْنَّهْر وَتَابَعَتْ إِلَى الْمَعَاصِيَ، خَرَى إِلَيْكَ نَازَلَ وَشَرَّكَ إِلَى صَاعِدٍ.

وَأُوْحِيَ اللَّهُ إِلَى نُبِيّهِ آُمِنُهُ: إِن أَرْتُ أَن تَسْكِنَ غَدًا حَظْرِيَّةَ الْقُدَّسِ، فَكَنِّي فِي الْدَّنِيَا فَرِيدًا، وَحِيْدًا، طَرِيدًا، مُهْمِمًا، حَزِينًا، كَالطِّيْرُ الْوُحَدَانِيُّ: يَمْلِكُ بَأَرْضِ الْقُلْدُة، وَيَّرِدُ مَاءَ العِبْرُ، وَيَأَكِلُ مِن أَطْرَافِ الشَّجْرِ، فَذَا جِنٌّ عَلَى الْلَّيْلِ أَوْيِدَهُ، وَحَدَّهُ، وَاسْتِحِمَاشًا مِّن الْطَّيْرِ وَاسْتِنَاسًا بِرِيَهُ.

وَمَا أُوْحِيَ اللَّهُ إِلَى مُوسَى فِي الْبُكْرَةِ: يَا مُوسَى بْنُ عُمَّرَانَ، يَا صَاحِبِ جِبَلٍ لِبَنَانَ، أَنتَ عِبَادِي وَأَنَّكَ إِلَيْهِ الْدَّيْنُ، لَا تُسْتَدِّلَ الْفَقِيرُ، وَلَا تَثْبَطِ الْغَيْبَ بَشَيْ يَسِيرُ، وَكَنَّا عِنْدَ ذِكْرِي خَاشِعًا، وَعِنْدَ تَلَوَّة، وَحِيِّ طَائِعًا، أَسْمِعُنِى لِذَاتِ الْبُكْرَةِ بِصُوْتِ حَزِينٍ.

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَقَالَ وَهَبٌ بَنُ مِنْهُ: أُوْحِيَ اللَّهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْشَّجْرَةِ: لَا تُعَجِّبُنَّكَ زِينَةَ فَرَعْوٍ، وَلَا مَاتِعُنَّهُ، وَلَا تُشْدِّنَّ إِلَى ذَلِكَ عِبَادُكَ، فَإِنَّهَا زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الْدُنْيَا وَزَينَةُ البَرْقِيْنَ، وَلَوْ شَتَّيْتَ أَنَّ امْرَأَيْكَ زَيْتَنَّةَ يَثَّمَرُ فَرَعُونَ حَينَ يَنَظُّرُ إِلَيْهَا أَنْ مَقْدُرَهُ تَعْمَرُ عَنْهَا فَعَلَتُ.
ولكنني أرغبنك عن ذلك وأرأوتيه عنك، فكذلك أفعل بأولئك، إن لأتذدهم عن نعيمها. ولذاذكما كي يذود الراعي الشفيق غمه عن مراعي الملكة، وإن لأخيفهم عيشها وحلولتها، كي يحمي الراعي ذدته عن مبارك العزر (1)

يوسف عليه السلام:

وذكر عن وهب بن مَنِّه أن يوسيف لما لبث في السجن بضع سنين، أرسل الله جبريل إليه بالبشارة بخريجه، فقال: أما تعرفني أهذا الصديق؟ قال يوسف: أرى صورة ظاهرة وروحاً طيباً لا يشبه أرواح الخاطئين. قال جبريل: أنا الرح أمان، رسول رب العالمين. قال يوسف: فأخذه مداخل الفينيين، وأتى سيد المسلمين، ورأس المقررين. قال: ألم تعلم أهذا الصديق أن الله يظهر البوت بطهر النبيين، وأن البقعة التي تكون فيها هي أظهر الأراضي، وأن الله قد طهر بُك السجن وما حوله يا ابن الدهر. قال يوسف: كيف تستبهني بالصالحين، وتستبين بساء الصادقين، وتعديني مع أبائي المخلصين، وأنا أسير بين هؤلاء الجميرون؟ قال جبريل: لم يكلم قلبك الجزع، ولم يعيّر حلْفِك البلاء، ولم يتعاملِك السجن، ولم تاطل فراش سيدك، ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة، ولم تنسك نفسك أباك، ولا أبوك ربك، وهذا الزمان الذي يفلك الله فيه عفك، ويعتق فيه رفتك، ويبين للناس فيه حكِّمتك، ويصدِّق رؤياك، ويصفِّيف من ظلمك، ويجمع لك أجلك، ويُهؤَب لك ملك مصر تملكُ ملوكها، وتذل جبارترها، وتصغرّ عظايها، ويدلّ لك أعزها. ويّدِمْك سوقتها (2)، يحوىّك خوّلها، ويحرم بك مساكنتها، ويّلقي لك الموَّدة والبهية في قلوبهم، ويجعل لك ليد العلي عليها، والأثر الصالح فيهم، ويبرى فروع حما بفزع منه حتى يسر ليله، ويهديه نومه، ويغمّ عليه، تفسيره وعلى السحرة والكهن، ويعلّمك تأويله.

(1) مبارك العز: مبارك الجبال الجرب.
(2) سوقتها: رعيتها.

89
مواضع الحكماء

لعلي:
قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أوصيكم بخمس لو ضربت عليها أباطعاً
الأبل لكان قليلاً: لا يرجعون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذئبه، ولا يستحي إذا
ستيل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، وإذا لم يعلم شيء أن يتعلمه. وأعلموا أن الصبر
من الإيمان بمزبلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد.
وقال أيضاً: من أراد الغنى بغير مال، والكثرة بلا عشيرة، فليتحرّ من ذل
المصير إلى عز الطاعة؛ أي الله إلا أن يذيل من عصابه.
لحسن:
وقال الحسن: من خاف الله أخف الله منه كل شيء، ومن خاف الناس أخفه الله
من كل شيء.
لبعضهم:
وقال بعضهم: من عمل لآخره كفاه الله أمره دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله
أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريره أصلح الله علانيته.
كلمات أربع للعرب والعجم:
قال الغني: اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات، قلوا: لا تحملن على قلبك
ما لا تنطاق، ولا تعملن عملاً ليس لك فيه منفعة، ولا تثق بأمرأة، ولا تغترون بمال
وإن كثرة.
لأبي بكر في موته يوصي عمر:
وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنها عند موته حين استخلفه:

(1) آباؤي الإبل: جع ابطر وهو باطن المنكب. 90
أوصيك بتعوي إلى الله; فإنَّ الله عَمَلًا بالليل لا يُقبلُه بالنها، وعملاً بالنها لا يُقبله بالليل؛ وإنَّه لا يقبل ناقلةٌ حتى تؤدي الفراخ. وإما أن تقتِّل موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة بِتابعهم الحق وثقّل عليهم؛ وحقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً. وإنما حقّت موازين من حقّت موازينه يوم القيامة بِتابعهم الباطل في الدنيا وثقّل عليهم؛ وحقّ لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون ثقيلاً. وإن الله ذكَر أهل الجنة فذكرهم بِحسن أفعالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا سمعت بهم قلت: إنِّي أُفخَّ ألاَّ أكون من هؤلاء. وذكر أهل النار بأفعالهم، وأمسك عن حسناتهم؛ فإذا سمعت بهم قلت: أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب: ليكون العبِّد راغبًا ورحبًا، لا ينمنى على الله غير الحقي. فإذا حفظت وصيتني فلا يكون غائبٌ أحبّ إليك من الموت، وهو آتيك؛ وإن ضيعت وصيتي فلا يكون غائبٌ أثقلّ إليك من الموت، ولن تُجيزه.

الحسن وأدب الأهم:

ودخل الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الأهم يعوده في مرضه؛ فرَأه بِصُوَب بصره في صندوقٍ في بيته ويصغّ، ثم قال: أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤدِّ منها زكاة ولم أصل منها رحا? قال: نكثتك أبيك! ولن كنت تجعلها؟ قال: لروعة الزمان؛ وجمالة السلطان؛ ومكتوبة العشيرة. قال: ثم مات فشهد الحسن. فلما فرغ من دفنه قال: انظروا إلى هذا المسكن! أناه شيطانه فحدثه روعة زمانه، وجمالة السلطان، ومكتوبة عشيرةه، عا رزقه الله إياه وغمره فيه؛ انظروا كيف خرج منها مسلوباً محترمًا، ثم التفت إلى الوراث فقال: أيا الوراث، لا تخذَّعين كما خذعني صُوْيْحِبُك بالأم، أتاك هذا المال حالياً فلا يكون عليك وعليه. أتاك عفواً صفوا، من كان له جمعاً منعاً من باطل جمعه، ومن حقّ منه عفواً، قعل فيه نجحٌ البحار، ومفاوِض القفار، لم تكدح فيه بيمين، ولم يعرف لك فيه جبين. إن يوم

(1) الناقلة: ما زاد على الغرض. (2) لجج البحار: معظم البحر وتردد أمواجه.
القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الخسرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك. فلا حِبرَة لا تقال، وتوبة لا تنازل.

فحكم بعض قوماً:

وعظ حكم قوما فقال: يا قوم، استبدلوا العواري (1) بالرباب تَحمِدا العقبي، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمة، واستبديوا الكرامة بالشقر تسترقبوا الزيادة. واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغني في السلاسة قبل الفتنة الفاحشة، والمثلاء (2) البينة، وانتقال العمل، وحلول الأجل، فإما أنتم في الدنيا أغراهُ المنايا، وأوطان البلاد، ولن تتنالوا نعمَة إلا بفرق أخرى، ولا يستقبل منكم مُعمر يوما من عمرو إلا بانتِقص آخر من أجله، ولا يَحيا له أثر إلا مات له أثر، فأنتم أعون الحروف على أنفسكم، وفي معاكش أنباب متيامك، لا يمنعكم شيء منها، ولا يغفلكم شيء عنها، فأنتم الأُخلاف بعد الأُسلامة، وستكونون أسلافاً بعد الأُخلاة، بكل سبيل منكر صريح مَعْفَر، وقائم ينتظر، فمن أي وجه تطلبون البقاء، وهذان الليل والنهار لم يرفا شيئًا قط إلا أسرعها الكرة في هَذِمه، ولا عقدا أَمرًا إلا رجاء في نفسه.

لأبي الدرداء:

وقال أبو الدرداء: يا أهل دمشق، مالكُم تبون ما لا تِسكون، وتأملون ما لا تُدركون، وتجمعون ما لا تأكلون؟ هذه عاد ومورود قد ملئها ما بين بصره وعدين أموالاً وأولاداً، فمن يشري مني ما تركوا بذرهم.

لا بن شربة:

وقال ابن شربة: إذا كان البند سقياً لم ينجز في الطعام ولا الشراب، وإذا كان

(1) العواري: مفردها العارة، وهي ما تعطيل غيرك على أن يعيدِه إليه.
(2) المثلاء: أي العقاب والعذاب.

92
القلب مخّماً يُحب الدنيا لم تنجح فيه الموعظة.

لا ابن خثيم:
وقال الربيع بن خثيم: أُقل اللَّكَمَم إلا من يسع: تكبير، وتُهَيل، وتسبح، وتحميم، وسؤال الخير، وتعودِك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن.

لحكم يعذب:
قال رجل لبعض الحكاء: عُظُني! قال: لَيَراك الله يщикث نهاد، ولا يفقده من حيث أمرك.


أبو جعفر وسفيان:
وقال أبو جعفر لسفيان: عُظني! قال: وما عملت فيما علِمت فأعظاك فيما جهلت؟

الرشيد وابن السهلك:
قال هارون ابن السماك: عظني! قال: كنى بالقرآن واعظاً. يقول الله تبارك وتعالى: "أم ترى كيف فعل ربك بعائد، إِذْ ذَات العِياد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وتمود الذين جاؤوا الصَّخر بالوادي، وفروعِ ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد، فأكثرها فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوء عذاب، إن ربك لبارع الصادق" (1).

كاتبية جرت بين الحكاء:

بين حكّيماً:
عبت حكَم على حكَم، فكتب المتوب عليه إلى العابث: يا أخي، إن أيام العمر أقصر من أن تحمل المجر. فرجع إليه.

(1) سورة الفجر الآية 6 – 14.

93
الحسن وعمر بن عبد العزيز:
وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل. وسلام.
وكتب إليه عمر: أما بعد فكان أحد من كتاب عليه الموت قدمات، وسلام.

بين سلنان وأبي الدرداء:
ابن المبارك قال: كتب سلنان الفارسي إلى أبي الدرداء: أما بعد، فإنك لن تنازل ما تريد إلا ببرك ما تشهي، وننازل ما تأمل إلا بالصرح على ما تكره. فليكن كلامتك ذكرًا، وصفتتك فكرًا، ونظرك غيزيًا، فإن الدنيا تقلب وهجتها تنغمر فلا تغمر بها، وليكن بيتكم المسجد. وسلام.

فأجاب أبو الدرداء: سلام عليك، أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله، وأنت تأخذ من صحتك لسقيكم، ومن شبابك لهمرك، ومن فراشك ليغعلك، ومن حباتك لموتكم؛ ومن جفائكم لمودتك، وإذا ذكر حياة لا موت فيها في إحدى المنزلتين. إما في الجنة، وإما في النار؛ فإنك لا تدري إلى أيها تصير.

أبو موسى وعمر ابن عبد القيس:
وكتب أبو موسى الأشوري إلى عمر بن عبد القيس: أما بعد، فإني عاهدتك على أمر وبلغني أنك تغيّرت، فإن كنت على ما عهدتك فإني فاتق الله ودّم(1)، وإن كنت على ما بلغني فإني فاتق الله ودّم(2).

ابن النضر وأخ له:
وكتب محمد بن النضر إلى أخ: أما بعد، فإني على منهج وأمامك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما، ولم يأتيك أمان فتطمئن، ولا براءة فتتكلم.

(1) أي دم على العهد بك. (2) أي عد عن تنغيث.
بين حكيمين:

وكتب حكيم إلى آخر: أعلم حفظك الله أن النفوس جُبلت على أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت، فاحملها على مطبّة، لا تُبتئي. إذا ركبت. ولا تسبق إذا أقتمت. فإذا تخفت النفس على قدر الخوف، وتطلب على قدر الطمأة، وتسطع على قدر السبب. فإذا استطعت أن يكون مكع خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل.

من عمر بن عبد العزيز إلى ابن حيوة:

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة: أما بعد، فإنه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير، ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه إلا فيا ينفعه.

من عمر بن الخطاب إلى ابن غزوان:

وكتب عمر بن الخطاب إلى عبيدة بن غزوان عامله على البصرة: أما بعد؛ فقد أصبحت أمراً تقول فيسمع لك، وتأمر فينفد أمرك، فياها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك، وتُطيّبك على من دونك(1). فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة؛ وإياك أن تسقط سقطة لا لعها - أي لا إقالة لها - وتعرث عرثة لا تقالها.

والسلام.

من الحسن إلى عمر:

وكتب الحسن إلى عمر: إن فيها أمرك الله به شُغلنا عنا نهان عنه، والسلا.

بين عمر بن عبد العزيز والحسن:

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن: أجمع لي أمر الدنيا، وصيف لي أمر الآخرة.

(1) تنفيذك: أي تجعلك ترقص عليهم.
فكتب إليه: إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط; ونحن في أضاعث أحلام. من حاسب نفسه ريح، ومن غفل عنها حسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غيّم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصار، ومن أبصر فيه، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زالت فارجع، وإذا ندمت فأفلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك. وأعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت النفس عليه.

مواعظ الآباء للأبناء

للقنان يوصي ابنه:

قال القنان لابنه: إذا أنيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس، فإن أفاضا في ذكر الله فأجلهم سهمك مع سهامهم، وإن أفاضا في غير ذلك فتخل عنهم وانقض.

وقال: يا بني؛ استعد بالله من شرار الناس، وكن من خيارهما على حذر.

لاكم:

ومثل هذا قول أكرم بن صبيح: أحذر الأمين ولا تأخف الخائن، فإن القلب بيد غيرك.

للقنان يعظ ابنه:

وقال القنان لابنه: لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغِّل قلبك بها، فإنك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقًا أهون عليه منها، فإنه لم يفعل نعيهما ثاباً للمطيعين، ولا بلاءها عقوداً للعاصرين. يا بني، لا تضحك من غير عجب، ولا تتمش في غير أرب(1)، ولا تسأل عنا لا يعنك. يا بني، لا تفعنّ مالك وتصلح مال غريب; فإنا لك ما قدمت.

(1) أهل: أي أجعله مع همهم يغض ويجول. (2) الأرب: الحاجة الشديدة.
ولغيرك ما تركته. يا بني; إنه من يرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يُنقل الحير
يغم، ومن يقل الباطل يأمّ، ومن لا يملك لسانه يندم. يا بني، زاحه العلماء بركبتيك،
وأنصت إليهم بأذنيك، فإن القلب يجينا بنور العلماء كما تحي الأرض الميتة ببحر السماء.

ابن صفوان ينصح ابنه:
وقال خالد بن صفوان لابنه: كن أحسن ما تكون في ظاهر حالا، أقل ما تكون
في الباطن ما لا. ودع من أفعال السر ما لا يصلح لك في العلن.

لأعرابي يوسي ابنه:
وقال أعرابي لابنه: يا بني، إنه قد أسملك الداعي، وأذرر إليك الطالب، انتهى
الأمر فيك إلى حده، ولا أعرف أعظم رزية من ضع البقين وأخطاء الأمل.

علي بن الحسين يوسي ابنه:
وقال علي بن الحسين لابنه: وكان من أفضل بني هاشم: يا بني، أصير على
النواب، ولا تعرض للحتوف، ولا تجيب أخاك من الأمر إلا ما مضره عليك
أكثر من منفعته لك.

لحكيم في مثله:
وقال حكيم لبنيه: يا بني، يا إياكم وأجَّع عند المصائب، فإنه مَجْلِبَةً للهم، وسواء
ظن بالر، وشانة للعدو. لياك أن تكونوا بالأحداث منغّرين، ولها آمين، فإني
والله ما سحرت من شيء إلا نزل في مثله، فاحذروها وتوقّوها. فإنا الإنسان في
الدنيا غرض تعاوونه السهام، فتجاوز ومقصّر عنه، وواقع عن بعينه وشائه، حتى
بصيبه بعضها. وأعلموا أن لكل شيء جزاء، ولكل عمل ثوابا. وقد قالوا: كما تدين
تدان؛ ومن ير يوما برّ به.

(1) الرزيّة: المصيبة.
لبعض الشعراء:

وقال الشاعر:

إذا ما الدهر جر على أناس حوادثهُ أناخُ بآخرين
فقل للشاميين بنا: أفيقوا سلقي الشاميون كما لهُن

حكمٌ يعظ ابنه:

وقال حكَمٌ لابنه: يا بني إني موصِيك بوصية; فإن لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري. اتق الله ما استطعت. وإن قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس، وغداً خيرا منك اليوم فافعل. وإياك والطمَع، فإنه فقر حاضر. وعليك بالآس فانك لن تتأسس من شيء قط إلا أنك الله عنه. وإياك وما يعنتُر منه، فإنك لن تعتذر من خير أبداً، وإذا غر عائر (1) فاحذ الله ألا تكن هو يا بني، خذ الخير من أهله، ودع الشر لآهله، وإذا قمت إلى صلتك فصل صلاة مودع وأنت ترى ألا تصلبي بعدها.

لعلي بن الحسين في مثله:

وقال علي بن الحسين عليها السلام لابنه: يا بني، إن الله لم يرضيك لي فأوصاك في، ورضيني لك نقدُتْ منك. واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم يتدعُ المودة إلى التفرط (2) فيه، وخير الأبناء للآباء من لم يدعله النقص في الحقوق له (3).

حكمٌ في مثله:

وقال حكَمٌ لابنه: يا بني، إن أشد الناس حسرة يوم القيامة: رجل كسب مالا من غير جلبه فأدخله النار، وأورثه مَن عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة.

(1) أناخ بآخرين: حل بهم ولزهم.
(2) غر عائر: أي زُن عن الصواب وحق.
(3) التفرط: التهون.
(4) الحقوق: نكران الحقوق والمعروف.

98
ابن عتبة وأبوه:

عمرو بن عتبة قال: لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي: يا بني، قد نقطعت عنك شرائع الصباح الذاكر المحيط تمكن من أهله، ولا تُناله (1) فتبين منه، ولا يُفرّك من أغبر بالله فكما تعلم خلافة من نفسك، فإنه من قال فيك من الخير ما لم يعلم إذا رضي، قال فيك من الشر مثله إذا سخط. فاستأسلم بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم.

لمع الملك بوصي بيه:

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: كفروا الأذى، وأبذلوا المعروف، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبنوا إذا سالتم، ولا تُلحظوا (2) إذا سالتم، فإنه من ضياء ضيق عليه، ومن أعظم أكله الله عليه. للأشعث في مثه:

وقال الأشعث بن قيس لبنيه: يا بني، لا تذلُّوا في أعراضكم، واتخدوا في أموالكم، وتخفف بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإن لكل أمراء تبعة (3) وياكم وما يعتذر منه أو يستحي، فإنه يُعتذر من ذنب، ويستحي من عيب، واصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان، وكفوا عن الحاجة عن المسألة، فإنه كفى بالردة متعاً، وأجلوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرًا، وامنعوا النساء من غير الأكفاء، فإنكم أهل بيت يتلمس (4) بكم الكرم، ويتشرف بكم اللثيم، وكونوا في عواهم الناس ما لم يضطرب الحبل (5) فإنه ضطرب الحبل فألحقوا بعشيركم.

من عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله:

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله في غيضة غامرة: أما بعد فإن من اتقى الله وقاه، ومن اتكيل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن اقتضىه جزاه. فاجعل التقوى

(1) تزابله: تغارهم.
(2) تلحوظوا: تكثروا من السؤال.
(3) تبعة: ظلمة.
(4) يتأسّى: يتمثّل.
(5) يضطرب الحبل: أي حبل الأمن.
عبارة قلبك، وجلاء بصرف، فإنها لا عمل من لا نية له، ولا خير من لا حشية له، ولا جديد من لا حتف له.

من علي إلى ابنه حسن:

وكتب علي بن أبي طالب إلى ولده الحسن عليه السلام، من علي أمير المؤمنين، الوالي الفناء، المقر للزمان، المسلم للحدثان، المَدْرَب العُمر، المؤلم ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرق الأسئم، ورَهْيَة الأيام، وعبد الدنيا، ونجر الغزور، وأسر المنايا، وقرين الزوايا، وصريح الشهوات، ونْصُب الآفات، وخليفة الأموات. أما بعد; يا بني، فإن فينا تفتكرب في من إدار الدنيا عني، وإقبال الآخرة علي، وجَمْهود الدهر علي ما يرغبني عن ذكر سواي، والاهتمام بما ورائي، غير أنه حيث ينصرف بيهم نفسي دونهم الناس، فصديقين رأبي، وشرفي عن هواي، وصرح بي مصاحب أمري، وأفضلي بي إلى جلدا لا يزرى به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، ووجدتني يا بني بعضا، بل وجدت كلي، حتى كأن شيئا لاصابك لأصابي، وحيى كأن الموت لآناتي، فعن ذلك عناني من أمرك ما عناني من أمر نفسي. كتب إليك كتاب هذا يا بني مستظهرا به إن أنا بقيت لك أو فنته فإني موصيك بقوه الله، وعبارة قلبك بذكره، والاعتصام فيه فإن الله تعالى يقول: "واعتصموا بشيء الله جميعا ولا تفرقوا وأذكروا نعمه علىكم إذ كنت أعداء فأفلحت بين قلوبكم فأصبحتم بعنابه إخوانا". وأي سبب يا بني أوقت من سبب بنك وبين الله تعالى إن أنت أخذت به، أحي قلبك بالوعظة، وتزور بالحكمة وأمينه بالزهد، وذلك بالموت وقوته بالغنى عن الناس، وحذره صلى الله، وتقبَل الأيام والليلاء، وأعرض عليه أخبار الماضيون وسر في ديارهم، وأثارهم فانظر ما فعلوا، وأين حلوا، فإنيش تجدهم قد انتقلوا من دار الغزور ونزلوا دار الغرية. وكأنك عن

(1) الحداثان: الليل والنهار.
(2) غرض الأسئم: هدفتها.
(3) لا يشوبه: يغاليه.
(4) سورة آل عمران الآية 103.
قليل يا بني قد صرت كأحدكم، فبع دنياك بأخرك، ولا تبع أخرك بدنياك. ودع القول فيها لا تعرف، والأمر فيها لا تكَّلَف، وأمر بالمعروف بيدك ولسانك، وأن تكون بيدك ولسانك، وباين من فعه، وخصي الغرامات إلى الحق، ولا أخذك في الله لومة لائم، واحفظ وصْبِتَ ولا تذهب عنك صفحاً، فلا خير في علم لا ينفع. واعمل أنه لا غنى لك عن حسن الآرئيادٍ (1) مع بلاغك من الزاد، فإن أصببت من أهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيافقك به في معادك فاغتنمته، فإن أمامك عقبة كنوداً (2) لا يجازها إلا أخف الناس حلاً فأجعل في الطلب، وأحسن المكتسب. فرَّب طلب قد جرّ إلى حربٍ (3). وإذا المحراب من حرب دينه، والسلوب من سلب يبيحه، وأعلم أنه لا غني يعدل الجنين؛ ولا قفر يعدل النار. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

منه إلى ولده ابن الحنفية:

وكتب إلى آباه محمد بن الحنفية: أتَّفِقَ في الدين، وعَوَّى نفسك الصبر على المكره، وكل نفسك في أمورك كلها إلى الله عز وجل، فإنك تكلها إلى كهف حزَّ، ومانع عزِيز، وأخلص المسألة لربك فإن بيده العطاء والخرمان وأكثر الاستخارة له، وأعلم أن من كان مطيته الليل والنهاير فإنه يسار به وإن كان لا يسير، فإن الله تعالى قد أتي إلا خراب الدنيا وعَوَهَة الأرْحَة، فإن قدرت أن تزهد فيها زهدك كله ففعل ذلك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فأنا علماً يُقينان أنك لن تبلغ أملك، ولا تعدو أملك، فإنك في سبيل من كان قبلك، فأكرم نفسك عن كل ذنب وِإِن ساقتك إلى الرغائب، فإنك لن تعذب بما تبخل من نفسك عوضاً، وإنك أن توجف (4) بك طماة الطعام وتقول: مث ما أخرمت نزعته، فإن هذا أهلمك من هلك قبلك، وأمسك عليك لسانك، فإن تلافيك ما فرط من صمتك، أيسر عليك.

(1) باب: فارق وهاجر. (2) الارتباد: الطلب.
(3) كنودا: يقال: أرض كنود: أي لا تبت شياً.
(4) حرب: سلب المال السابق. (5) توجه: تسرع.
من إدراك ما قات من منطقك، واحفظ ما في الوعاء بشدّ الوعاء، فحصّن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والحرمة(1) مع العفة خير من الفنّى مع الفجور، والمرء أحفظ لسره، ولربما سعى فيما يضره، وياك والانكال على الأماني، فإنهَا بضائع النوّك(2)، وتُبَّشّر عن الآخرة والإثني، ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح، فقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبين عنهم، ولا يَثِبَّن عليكم سوء الظن، فإنه لين يدعّ بيتك وين خليل صلحاً. أذكَّر قلبك بالأدب كما تذكى النار بالحطب، واعلم أن كفر النعمة لموم، وصوصية الأحق شومٌ، ومن الكرم منع الحرم، ومن حلم ساد، ومن تنفهم ازداد. أمحض أخاك النصيحة(3)، حسنةً كانت أو قبيحة. لا تصرّم أخاك على ارتباط، ولا نقطعه دون استعانة، وليس جزاء أن سرك أن تسوءه. الرزق رزقان: رزق تطلب ورزق يطلب، فإن لم تأتي أناك، واعلم يا بني أنه مالك من دنياك إلا ما أصلحت به في مناكم، فأنقع من خيرك. ولا تكن خازناً لديرك، وإن جزعت على ما يمتّط من يديك، فاجزع على ما لم يصل إليك رما أخطأ البصر قصدَه، وأبصر الأعمى رشده، ولم يملك آمرُ أقتصد، ولم يفطر من زهد. من اثنتين الزمان خانه ومن تعلم عليه أهانه. رأس الدين الّتيين، وتمام الإخلاص أجتناب المعاصي، وخير المقال ما صدقته الفعال. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، واحترم لصديقك عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وأخر الشر ما أستطعت، فإنك إذا شئت تعجله. لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صيلته، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان. لا تملّك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها، فإن المرأة رجينة، وليس بقهرمانة، فإن ذلك أُدؤم لناها، وأرخى لبها، واغضض بصراً بسترها، وأكفنها بجبابك، وأكرم الذين بهم تصول، فإذا تطوال(4) تطول. أسأل الله أن يلقبك الشكر والرشد، وتقويّك على العمل بكل خير، ويسرّف عنك كل محور برحمة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

(1) من ألماء الفاسد والحرمة.
(2) بها التسوية، وفوقها نوك وهو الأحق.
(3) من حكمة إلهية.
(4) أخلاق لنفسهها.
مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له: إنه لما سَهَّل علينا ما توَعْر
على غيرنا من الوصول إليك، فقُمْنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعتقادنا من فريضة الأمر والنهي [عند] امتطاع عذر الكذابين، ولا سيما حين اتسمت بِمِسْمِ النواضع، ووعدت الله وحمَّلة كتابه إيثار الحق على ما سواه، فجمعنا وإياك مشهده من مشاهد التمحيض(1). وقد جاء في الأشهر: من حَجَب الله عنه العلم عذبَه على الجهل؛ وأشد منه عذابًا من أُقبل إلى إله العلم فأبِر عنه. فاقتُبِل يا أمير المؤمنين ما أُهدى إليك من ألسنتنا أُقُول تحقيق وعمل، لا أُقُول سُمْعٌ ورباء؛ فإما هو تنبيه من غفلة، وذكر urinary من سوء وقد وطّن الله عز وجل نبيه على نزولها، فقال تعالى: ۚ وإنما يُتَّعَبَه من الشياطين نَزْجِ فَأَسْتَعِيدُ بِالله إِنَّهُ سَمِيعٌ عِلْمٍ(2).

مقام رجل من العباد عند المنصور

بيتا المنصور في الطواف ليلاً إذ سمع قائلاً يقول لله من أُشكَّل إلى إله ظهور
البغي والفساد في الأرض، وما يحل بين الحق وأهله من الطعام، فخرج المنصور،
فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى الرجل يدعو فصلى الرجل ركعتين، واستلم
الركن، وأقبل بالرسول فسلم عليه بالخلافة.

فقال المنصور: ما الذي سمعت تذكر من ظهور الفساد والبغي في الأرض، وما
الذي يقول بين الحق وأهله من الطعام؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمضفي(3).
فقال: إن أَمِنتي يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها، وإلا أحتجرتُ منك واقتصرت على نفسي في فهما شاغل.

(1) التمحيض: التطهير أو الاختبار.
(2) سورة فصلت الآية 36. (3) أمضفي: أوجمي وألمي.
قال: فأتنت إمن على نفسك فقل. فقال: يا أمير المؤمنين، إن الذي دخله الطعام 
حتى حال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغي لانت. فقال: كيف ذلك 
يطلب! يدُخلني الطعام والصفرا والبيضاء في قضيتي، والحلو والخامض عندي؟ قال: 
هل دخل أحد من الطعام ما دخلك؟ إن الله استرعك أمر عباده وأموالهم، فأغفلت 
أمورهم، وأنتم بِجَمْع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجض والآجر، 
وأبواباً من الحديد، وحِرَاساً معهم السلام، ثم سجنت نفسك عنهم فيها، وبعثت 
عِمَالك في جحياء الأموال وجعلها وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع (1)، وأمرت ألا 
يدخل عليك أحدٌ من الرجال إلاَّ فلان وفلان، نفرًا سامعهم، ولم تأمر بإبแหล 
المظالم، ولا الملهوف، ولا الجائع العاري، ولا الضعيف الفقير إلخ، ولا أحد إلا 
وله في هذا المال حقه، فإنما رأك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم نفسك وأثرت عليهم 
ريعتك، وأمرت أن لا يحجبوا دونك، تجي الأموال وتجمعها. قالوا: هذا قد خان 
الله فأنا لا نتخونه. فانتشر بي ألا يعمل إلخ أمرهم إلا خوونه عندك ونقوه، حتى تستقر 
منزلته، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم، أعظمهم الناس وهابوه وصاؤوه، فكان 
أول من صنعهم عانك باهدايا والأموال، ليقووا بها على ظلم ريعتك، ثم فعل ذلك 
ذُور المقدمة والرو thụ من ريعتك، لينالوا ظلم من دونهم، فامتلأت بلاذ الله بالطمع 
ظلاً وبغيً وفساداً، وصار هؤلاء القوم شركاء في سلطانك وانت غالف، فإن جاء 
مظلمين حين بينك وبينه، فإن أراد رفع قضيته إلى إلخ عند ظهورك وجدته قد نهيت 
عن ذلك، وأوقفت للناس رجلاً ينظر في مظلمهم، فإن جاء ذلك المظلم فبلغ 
بطانتك (2) خبره، سألوا صاحب المظلم أن لا يرفع مظلمته إليه، فلا يزال المظلم 
ينتقل إليه ويلوذ به (3)، ويشكر ويستغيث، وهو يدفعه، فإذا أجهد وأخرج ثم 
ظهرت صريخ بين يديك، فيضرب ضرباً مربحاً يكون نكالاً (4) لغيره، وأنت تنظر فيا 

(1) الكراع: الخيل. (2) بطانتك: المقرئين إلخ. (3) يلود: يعقم. (4) نكالا: عقبا.
تنكر! فما بقاء الإسلام على هذا؟ وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمهه، فبكي بكاء شديداً، فهجه جلاؤه على الصير فقال: أما إذني لست أبيك لليلة النازلة، ولكن أبيك لمتلمع يصرخ بالباب فلا أسمع صوته، ثم قال: أما إذ ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب، نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبًا آخرًا مظلمًا، ثم كان يركب الفيل طرف الفناء وينظر هل يرى مظلمًا، فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله، بلغت رأيته بالمشركين هذا البلغ، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأيتك بالمسلمين على شعق نفسك! فإن كنت إذا تجمع المال لولدك، فقد أراك الله علية في الطفل يسقط من بطنه ما له على الأرض مال، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه، فَىَزَالَ الله يلفظ بذلك الطفل، حتى تعزم رغبة الناس إليه. ولست الذي تعطي، بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء. فإن قلت إذا تجمع المال لتشديد السلطان، فقد أراك الله علية في بني أمية ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب وما أعدهم من الرجال والسلاح والكرع حين أراد الله بهم ما أراد. وإن قلت إذا تجمع المال لطلب غاية هي أجمع من الغاية التي أنت فيها. فوالله ما فوق ما كنت فيه إلا منزلة ما تدرك إلا خلاف ما كنت عليه يا أمير المؤمنين. هل تاعقب من عصابك بالفتي من الفتيل. فقال النصارى: لا. فقال: فكيف تصنع بالملك الذي خوالك ملك الدنيا، وهو لا يعاقب من عصابه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الأليم. قد رأى ما عَيْدَ (1) عليه قلبه، وعملته جوارح(2)، ونظر إليه بصره، واجترحه يدلاك، ومشت إليه رجاله. هل يغني عليك ما شحت عليه من ملك الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعك إلى الحساب؟ قال: فيكي النصارى، ثم قال: لينتي لم أخلق! وِيَلِكَ كِفَى أَحْتَالَ لِنَفْسِي؟ فقال يا أمير المؤمنين، إن للناس أعلاً يفزعون(3) إليهم في دينهم، ويرضون بهم في دينهم، فجعلهم بطائفة يرشدوهم، وشارؤهم في أمرك تصدواكم. قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني. قال: خافوك أن

---

(1) عقد: عزم وأضم.
(2) الجوارح: البدين وأعضاء الجسم.
(3) يفزعون: يلجأون.

105
ظلمهم على طريقتك، ولكن افتح بابك، وسَهل حجابك، وانصر المظلوم، واقع
الظلم، وَحَدِّ النَّفَس والصدقات على حِلَالها، واقسمها بالحق والعدل على أهلها، وأنا
ضَامن عنهم أن يأتوا ويساعدوك على صلاح الأمة.
وجاء المؤذنون فآذَنو بالصلاة، فصلى وعاد إلى مجلسه، وطلَب الرجل فلم يُوجد.
مَقَام الأوزَاعي
بِين يَدي المنصور
قال الأوزاعي: دخلت عليه فقال لي: ما الذي بَطا بَك عنى؟
قلت: وما تريد متي اِي أمير المؤمنين؟ قال: أريد الاقتباس منك.
قلت: يا أمير المؤمنين، أنظر ما تقول، فإن مكحولاً حديثي عن عطية بن بَسر،
أن رسول الله ﷺ قال: "مَنُ بَلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقَتْ
إليه، فإن قبلها من الله يُشُك ولا فِي حِجَةٍ من الله عليه لِيذادَ إِثماً وَيِزِادَ الله
عليه غضبًا وإن بلغه شيء من الحق فرضي فله الرضا، وإن سخط فله السخط ومن
كرهه فقد كره الله عز وجل لأن الله هو الحق المبين.
ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إنك تحملت أمانة هذه الأمة وقد عُرِضتُ على
السموات والأرض فأتين أن يَحمَيلها وأشفقن منها. وقد جاء عن جدك عبد الله ابن
عباس في تفسير قول الله عز وجل: "فَلَا يَغْفَرُ ضَيْفَةٌ ولا كَبِيرَةٌ إلا أَحْصَاها" (1)
قال: الصِيرة: التبسُم، والكبير: الضحك. فإنا نظن بالقول والعمل؟ فأعذرك بالله يا
هؤلاء المؤمنين أن ترى أن قربانك من رسول الله ﷺ تنفعك مع المخالفة لأمره، فقد
قال الله ﷺ: "بِاِسْمِ عَمَّةِ مُحَمَّدٍ وَبِفَاطِمةَ بْنَتِ مُحَمَّدٍ أَسْمَؤُوهَا أَنْفُسُكَا مِن
الله، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً". وكذلك جدك العباس، سأل إمارة من النبي
ﷺ، فقال: "أي غَمَّ نفسَ تَبَيِّنَهُ لِكْ من إمارة لا تَحْصِيهَا؛ نَظَرُ لَعْمِه وَشَفَقة
عليه من أن بَيِّنَ يَحْيَدُ عَن سَنْتِه جَناح بِعَوضَة، فلا يُسْتَطِيعُ له نَفْعًا وَلَا عَدَّةً".
(1) سورة الكهف الآية 49
وقال سبحانه: "ما من راعٍ يبيت غاشأ لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة. وحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظراً، ولما استطاع من عوراتهم ساقوا، وبالفعل فيهم قائماً، فلا يخوّف من مشهورهم رقفاً، ولا مسيئهم عدواناً. فقد كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك(١) بها ويرفع عنه المشركين بها، فأتاه جبريل فقال: يا محمد، ما هذه الجريدة التي معلك! اتركها لا تفضّل قلوه رعباً! فكان ضم سفك دماءهم، وقطع أسلحتهم، ونهب أمواتهم! يا أمير المؤمنين، إن الغفور له ما تقدِّم من ذنه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بصدّ خذته أعرابياً لم يتحمل; فقال جبريل: يا محمد، إن الله لم يبعثك جباراً تكسُر قرون أمتك، وإن علّم يا أمير المؤمنين أن كل ما في بديك لا يعدل شيئاً من شراب الجنة، ولا ثمرة من ثمارها؛ ولو أن ثوباً من ثواب أهل الناس علّق بين السما وتربت على الدنيا لأحْمِه(٢)، فكيف بمن يتقدمه! ولو أن ذنوبي(٣) من صدّى أهل النار صُبّ على ماء الدنيا لأحْمِه! ولن يحلفه؛ ولو أن حلفت من سلاسل جهنم وصُبّت على جبل لأذانه، فكيف بمن يتقدمه! ويردُّ فضلها على عاتقه.

كلام أبي حازم

أبي حازم بن عبد الملك


مقام ابن السباك

 عند الرشيد

دخل عليه، فقل وقف بين يديه قال له: عظني يا ابن السباك وأوجز.


\(^1\) سورة المطففين الآية 1 - 6.
كلام عمرو بن عبيد

عند المنصور

دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعندما ابنته المهدية، فقال له أبو جعفر: هذا أبن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين؛ ورجائي أن تدعو له. فقال: يا أمير المؤمنين، أراك قد رضيت له أموراً بصير إليها وأنت عنها مشغول فاستعير أبو جعفر وقال له: "عذبي أبا عثمان! قال يا أمير المؤمنين! إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها. هذا الذي أصبح في يدك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليه؟ قال: أبا عثمان أعنيي بأصحابك، قال: أرفع علم الحق يتبعك أهله؛ ثم خرج، فأتبعه أبو جعفر بصرة، فلم يقبلها، وجعل [المنصور] يقول:

كلكم يمشون رؤزدان كلكم خاتم صيدٍ
غير عمرو بن عبيد

خبر سفيان الثوري

مع أبي جعفر


(1) خاتم: ختل الصيد أي تخفى، فهو خاتم.
(2) سورة هود الآية 113.
كلام شبيب بن شيبة

للمهدي

قال العتيqi: سألت بعض آل شبيب بن شيبة: أنفختون شيئاً من كلامه؟ قالوا:
نعم، قال للمهدي: يا أمير المؤمنين، إن الله إذا قسم الأقسام في الدنيا جعل للك
 أمتناها وأعلاها، فلا ترض لنفسك في الآخرة إلا مثل ما رضي لك به من الدنيا،
 فأوسيك بما قوي الله فعليكم نزلت؛ ومنكم أخذت، وإليكم ترد.

من كره الموعظة

لبعض ما فيها من الغفلة أو الخرق

بين الرشيد وواعظ:

قال رجل للرشيد: يا أمير المؤمنين، إن أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغفلة
فأحتملها، قال: كلام لسناه إلا الله أمر من هو خير منك بلالاة القول من هو شر مني، قال
لنبيه موسى إذ أرسله إلى فرعون: فقولا الله قولًا ليلًا لله يذكر أو يخشى١.

سليان بن عبد الملك وأعراب:

دخل أعراوي على سليان بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك مكلَم
بكلام، فاحتمل، إن كرهته، وراءه ما تحب إن قلته، قال: هام يا أعراوي، قال: إن
سأطلق لكناً بما خرست عنه الألسن من عظمة. تأدي نطق الله تعالى وحق إمامتك:
إنه قد اكتشف رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، فابتعوا دنياك بدنيكم، ورضاك
بسخط رحم، خافوك في الله ولم يخفوا الله فيك، فهم حرب الآخرة سلم للدنيا، فلا
تأمنهم على ما اتمنك الله عليه، فإنما لا يأولون خبال٢، والأمانة قضيعاً، والأمة
عسفاً وخسافاً٣، وأنتم مؤلفون على أجبروا٥، وليسوا مؤلفين ما اجبرتمه، فلا

(1) سورة طه الآية 44.
(2) يأولون: يقصر والجلي: الفساد.
(3) النف: الظلم، والخنفس: الانتصق والاذلال.
(4) جبروا: عملوا.
(5) أعتبروا: عاملاً.

١١٠
تُصلح دنياه بفساد آخرتك، فإن أخير الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبناً، من باع آخرته بدنيا غيره. قال سليان: أما أنت يا أعرافيا فقد سلطت لسانك وهو أحد سيفيك. قال: أجل يا أمير المؤمنين، لك لا عليك.

الأمون ووعظ:

وعظ رجل الأمون فأصغي إليه منصتاً، فلما فرغ قال: قد سمعت وعظتك، فأسأل الله أن ينفعنا بها، وربما عملنا، غير أنا أхожى إلى المعاونة بالفعل منا إلى المعاونة بالمقال، فقد كثر القائلون وقل الفاعلون.

العتبي قال: دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه، فلما فرغ قال أبي له: لو أتمنى بما علمت لأستعيننا بما عملنا، ولكننا علمنا عمي لزمنا في الحجة، وغفلنا غفلاً من وجبت عليه النقصة، فوعظنا في أنفسنا بالتنقل من حال إلى حال، ومن صغر إلى كبر، ومن صحة إلى سقم، فأبينا إلا المقام على الغفلة، إثارةً لاعال لبقاء لأهله، وإعراضاً عن أجلٍ إليه المصير.

عنبان بن أبي سفيان وبعض القراء:

سعد القصير قال: دخل أناس من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا: إني سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف، وجلت بها عشوة(1) خفيةً. قال: كذبت! بل سلطت الحق وبه سلطت، فاعترفوا الحق تعرفوا السيف، فإنكم الحاملون له حيث وضعه أفضل، والواضعون له حيث عمله أشد، ولكن في أول زمان لم يأت آخره، وأخير دهر قد فات أوله. فصار المعلوم عندكم مثناً، والمنكر معروفًا. وإذا أقول لكم مهلاً، قبل أن أقول لنفسي هل؟ قالوا: فخرج أمنين؟ قال غير راشدين ولا مهذبين.

(1) العاصوة من الأمر: الملتيس.
راهب وضالون في سفرهم:


وقال بعضهم: أنيت الشامّ خمرت بدير حرملة، فإذا فيه راهب كان عينيه مزادات(2)، فقلت له: ما أشدّ ما يبيك! قال: يا مسلم، أبكي على ما فرت في من عمري، وعلى يوم مرضي من أجلِّ لم يستن في عمي! قال: ثم مررت بعد ذلك، فسألت عنه، فقال لي إنه أسلم وغزاً الروم وقتل!

الخيري وئوبان في لبس الرهبان:

قال أبو زيد الخيري: قلت لئوبان الرهاب: ما معنى لبس الرهبان هذا السواد؟ قال: هو أشبه بلباس أهل المصائب! قلت: وكلاكم معشر الرهبان قد أصيب بصيبة؟ قال: يركح الله، وهل مصيبه أعظم من مصائب الذنوب على أهلها. قال أبو زيد:

فإ أذكر قوله إلا أبيكان.

آزادمرد:

حبيب العدوّ عموي الأسواري قال: لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز ديني(3)، فخرجت إلى الأهواز، فبلغ آزادمرد قُدومي، فبعث إلي متاعًا، فلما أردت الانصرف بلغني أنه ثقيل، فدخلت عليه، فإذا هو كالخفاش، لم يبق منه إلا رأسه.

---

(1) انقطع: نغيب ودخل وراء ستر.
(2) المزادة: وعاء من جلد يوضع فيه الماء.
(3) آخر: أحفظ.
فقلت: ما حالك؟ قال: وما حال من يريد سفراً بعيداً بغير زاد، ويدخل قبلاً موحشاً بلا مؤنس، وينطلق إلى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه.

بين العتي وبعض الرهبان:

العتي قال: مررت براهب باك، فقلت: ما فييك؟ قال: أمره معرفته وقصرت عن طبه، ويومن مضى من عمري نقص له أخلي ولم ينقص له أمي.

باب من كلام الزهد وأخبار العباد

لبعض العباد:

قيل لقوم من العباد: ما أقامكم في الشمس؟ قالوا: طلب الظل.

اللعلمة الأسود:

قيل للعلمة الأسود بن يزيد: كم تعدد هذا الجسد الضعيف؟ قال: لا تُنتظَر الراحة إلا بالتعب.

آخر:


مسروق الأجدع:

وقيل لمسروق بن الأجدع: لقد أضررت بهدك. قال: كرامته أريد. وقالت له امرأته فيروز لا لأنه لا يفتر من صيام ولا يفتر من صلاة: (1) ويلك يا مسروق! أما يعبد الله غيرك، أما خُلقت النار إلا لك؟ قال لها: ويَحْكُمِ يا فيروز! إن طالب الجنة.

(1) يفتر: يضف.
لا يسأم، وهارب النار لا ينام.

أبو الدرداء وزوجه:
وشكت أم الدرداء إلى أبي الدرداء الحاجة، فقال لها: تصبيري، فإن أمامنا عقبة 
كتوود(1) لا يتجاوزها إلا أخف الناس حملًا.

أبو حازم:
ومر أبو حازم بسوق الفاكهة، فقال: موعدُكِ الجنة.
ومر بالجزائرين، فقالوا له: يا أبا حازم، هذا لحم سمين فاشتر. قال: ليس عندي 
ثمَّه. قالوا: تؤخر من العُبّاد يأكل الرَّجُلانِ يقش خط، قال: لم تفعل هذا؟ فقال إما 
هو عدْوٌ فتأخِن(2) فيما آمنكِ.

علي بن الحسن:
وكان علي بن الحسن عليه السلام إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فسأل عن 
ذلك فقال: ونحن! أنت من أقوم ومن أريد أن أناجي؟

يونس بن عبيد:
وقال رجل ليونس بن عبيد: هلا علم أحداً يعمل بعمل الحسن(3)؟ قال: لا والله 
ولا أحداً يقول بقوله.

محمد بن علي:
وقيل لمحمد بن علي بن الحسن أو لعلي بن الحسن عليهم السلام: ما أقل ولد

(1) كتوود: كُتُودة: أي صعبة المرتقى.
(2) أنخن: بالغ في قتاله.
(3) هو الحسن البصري.

114
أبيك؟ قال: العجب كيف وليدت له وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمَّا
كان يتفغ للنساء؟ وحج خسا وعشرين حجة راجلاً.

ابن المسبب وامرأة:

ولما ضرب سعيد بن المسبب وأقيم للناس قالت له امرأة: لقد أقامت مقام خزية!

فقال: من مقام الخزية فَرَّتُ.

لا ابن دينار في قحط:

وشكا الناس إلى مالك بن دينار القحط. فقال: أنتم تستبطئون المطر وأننا أسبطئ

الحجارة!

لا ابن عياض في مله:

وشكا أهل الكوفة إلى الفضيل بن عياض القحط. فقال: أمَّدْبِرًا غِيْر الله

تريدون؟

لأبي حنيفة في السختيني:

وذكر أبو حنيفة أبوب السختيني. فقال: رحمة الله تعالى - ثلاثاً - لقد قدم

المدينة مرة وأنا بها فقلت: لأعذرني إليه لعلًا يتعلق منه بسقطة. فقام بين يدي القبر

مقامًا ما ذكرته إلا اقشعر له جليدي.

ابن أبي رباح:

وقيل لأهل مكة: كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم؟ قالوا: كان مثل العافية

التي لا يُعرف فضيلها حتى تفقد. وكان عطاء أفطس (1) أسود أشل عرج ثم عمي وأمه

سوداء تسمى بركة.

(1) الأفطس: من اكتشفت قصة أنفه.
الأوقص المخزومي:

وكان الأوقص المخزومي قاضياً ممكة، فرأى مثله في عفافه وزهده؛ فقال يوماً للجلسائه: قالت لي أمي: يا بني، إنك خُلقت خلقة لا تصلح معها لمجامعة الفتى عند القيام، فعلبك بالدين؛ فإن الله يرفع به الخسية، ويبه النقيصة، فنفعي الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء.

بين ابن واسع وابن دينار:


لابن مهدي في بعض العباد:

جعفر بن سليمان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما رأيت أحداً أخفى (1) من شعب، ولا أجد من سفيان الثوري، ولا أحفظ من ابن المبارك، وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بشر بن منصور، مات ولم يدع قليلاً ولا كثيراً.

بشر بن منصور على فراش الموت:


(1) أخفى: من التنقش.
الرشيد وعابد بمكة:

حج هارون الرشيد، فبلغه عن عابد بمكة جباب الدعوة معتزل في جبال تهامة فأتاه هارون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له: أوصني ومرني بما شئت، فواد لا عصبيك! فسكت عنه ولم يرد عليه جواباً، فخرج عنه هارون، فقال له أصحابه ما منعك إذا سألك أن تأمره بما شئت وحلف ألا يعصبك أن تأمره بتقوى الله والإحسان إلى رعيته؟ فخط لهم في الرمل: إنى أعظمت الله أن يكون يأمره فيصبه، وآمره أنا فيطعيه.

سفيان الثوري:


ابن سيرين:

مؤرخ العجلي قال: ما رأيت أحداً أفقة في ورعته ولا أوعى في فقهه من محمد بن سيرين، ولقد قال يوماً: ما غشيت امرأة قض في نوم ولا يقظة، إلا امرأتي أم عبد الله فإني أرى المرأة في النوم; فأعلم أنها لا تعلم لي فأصرف(1) بصري عنها.

بعض العباد:

الأصمي عن ابن عون قال: رأيت ثلاثة لم أر مثلهم: محمد بن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام.

العنبي قال: سمعت أشخاصنا يقولون، انهزى الزهد إلى ثمانية من التابعين: عامر بن

(1) أصرف: أشح.
عبد القيس، والحسن بن أبي الحسن البصري، وهم بن حبان، وأبي مسلم الخولاني، وأوس بن القطفي، والريع بن خثيم ومسرور بن الأجدع، والأسود بن يزيد.

كيف يكون الزهد

لله:

النبي ﷺ:

العثبي يرفعه قال: قيل لرسول الله ﷺ: ما الزهد في الدنيا؟ قال: "أما إنه ما هو بتحرّي الخلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك عنا في يدك؟"

للزهري:

وقيل للزهري: ما الزهد؟ قال: "أما إنه ليس تشمعت اللمة، ولا قشّف الهمة؛ ولكن صرف النفس عن الشهوة.

لبعضهم:

وقيل لآخر: ما الزهد في الدنيا؟ قال: "أن لا يغلب الحرام صبرك، ولا الخلال شكرك.

للنبي ﷺ:

وقيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، من أزهد الناس في الدنيا؟ قال: "من لم ينس المقابر والليل، وأثر ما يبقى على ما يفنى، وعد نفسه مع الموتى".

وقيل لمحمد بن واثيل: من أزهد الناس في الدنيا؟ قال: "من لا يبالي بعيد من كانت الدنيا.

وقيل للخليل بن أحمد: من أزهد الناس في الدنيا؟ قال: "من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود.

(1) تشمعت اللمة: عدم تسريحها والأهانة بها، واللمة شعر الرأس.
وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الزَّهْدُ فِي الدِّينِ مِفْتَاحُ الرَّغْبَى فِي الآخِرَةِ، وَالرَّغْبَى فِي الدِّينِ مَفْتَاحُ الْزَهْدِ فِي الآخِرَةِ.»
قالوا: مَثْلُ الدِّينِ وَالآخِرَةَ كَمَثْلِ رَجُلٍ لَهُ امْرَأَاتٌ ضَرْتُانَ، إِن أَرْضَى إِبَاحَهَا.
أَسْحَطَ الْآخِرَةِ.
وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ جَعَلَ الدِّينِ أَكْبَرَ هَمَّهُ نَزُعُ اللَّهُ خَوْفَ الآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ».
وَجَعَلَ الفَقْرَ بَيْنَ عِينِيهِ، وَشَغِّلَ فِيَا عَلَيْهِ لَا يَنَظُّرُ.
وَقَالَ ابْنُ السَّبَّاقِ: الْزَاهِدُ الَّذِي إِنْ أَصَابَ الدِّينِ لَمْ يُفْرَحَ، وَإِنْ أَصَابَهُ الْآخِرَةُ لَمْ يُجَزَّ، يَضْحَكَ فِي الْمَلَأِ، وَيَبْكُي فِي الْخَلَا.
وَقَالَ الْفَضِيلُ: أَصْلُ الْزَهْدِ فِي الدِّينِ الرَّضَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَ.

صُفَةُ الدِّينِ

قَالَ رَجُلٌ لَعْلِيٍّ بْنُ أيَّةٍ طَالِبٍ كَرِمَ اللَّهُ وَجَهِهُ إِيَّاَيْ أَمْرِ الرَّمُّوْمِينِ، صَفَّ لَنَا الدِّينِ.
قَالَ: مَا أَصَفَّ مِنْ دَارِ أُولُوْهَا عُنَانٌ، وَآخَرُوهَا قَنَاةً، حَلَلَهَا حَسَابٌ، وَحْرَامُهَا عَقَابٌ
مِنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فَيْنُ، وَمِنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزْنٌ
قَالَ لأَرْصَطَ طَالِبٍ: صَفَّ لَنَا الدِّينِ. فَقَالَ: مَا أَصَفَّ مِنْ دَارِ أُولُوْهَا فُوْتٌ،
وَآخَرُوهَا مُؤْتٌ.
وَقِيلَ لِفَلَحٍ: صَفَّ لَنَا الدِّينِ. قَالَ: أَمْرُ بَيْنِ يَدِيكَ، وَأَجِلُ مُطَلِّ عَلِيكَ، وَشِيطَانُ
فَتَنَّ، وَأَمْرُ جَرَارَةِ الْعَنَانِۢ، تَدْعُوَّ فَتْسَجِبَ، وَتَرَجُوهَا فَتْخَيِبَ.
وَقِيلَ لَعَامِرٍ بْنِ عَبْدِ الْقَبِيسِ: صَفَّ لَنَا الدِّينِ. قَالَ: الدِّينِ وَالْذِّي لَمْ يَمُوتَ، نَافَضٌ
لِلْمُبَرِّۢ إِلَى مَثَلِّهِۢ، مُرَجِّعَةُ العَطْلَاةِ وَكُلُّ مِنْ فِيهَا يَجِرُّ إِلَى مَا لَا يَدْرِ.

(۱) الْمَلَأُ: أَيْ الْمَلَأُ، وَهُمْ الْجَعْاَةُ.
(۲) جَرَارَةُ الْعَنَانِ: كَاتِبَةٌ عِنَّ عِرْوَتَهَا بِحَيْثُ تَسْلِيْ مَنْ إِلَيْهِ النَّاسُ.
(۳) الْمِلْمَرُ: المَجَدِّ، وَالْمَجَاهِدُ.
وقيل لبكر بن عبد الله المزني: صن لنا الدنيا. فقال: ما مضى منها فحكم وما بقي فأمان.
وقيل لعبد الله بن ثعلبة: صن لنا الدنيا. قال: أمسك مذموم فيك، ويومك غير موحد لك، وعزرك غير مأمون عليك.
وقال النبي ﷺ: «الدنيا سيجز المؤمن وجنة الكافر».
وقال: «الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملكٌ قادر، يقضي الحق من الباطل».
وقال: «الدنيا خضرة حلوة، فمن أخذها بحقه بورك له فيها، ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يُشع».
وقال ابن مسعود: ليس من الناس أحد إلا وهو ضيف على الدنيا ومالها عارية.
فالضيف مرتجل، والعارية مردودة.
وقال المسيح عليه السلام: الدنيا لإبليس مزروعة وأهلها حراثون.
وقال إبليس: ما أبالي إذا أحب الناس الدنيا أن لا يعبدو صنيا ولا وثنا، الدنيا أفنى لهم من ذلك.
وكان النبي ﷺ يسعي الدنيا أم دفر. الدفر: الцен.
وقال المسيح عليه السلام لأصحابه: اتخذوا الدنيا قطرة فاعروها ولا تعمروها.
من الأثر:
وفي بعض الكتب: أوهي الله إلى الدنيا: من خدمني فاخذميه، ومن خدمك فاستخدميه.
وقيل لنوح عليه السلام: يا أبا البشّر ويا طويل العمر، كيف وجدت الدنيا؟ قال:
كَبِيْتِ لِهِ بَابَانِ، دَخَلَتْ مِنْ أَحَدِهَا وَخَرَجَتْ مِنْ الآخِرِ.

وَقَالَ لْقَانِ لَا بَيْنِهِ: إِنَّ الدُّنْيَا بَعْدُ عَرْضِ، قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، فَإِنَّ أَسْتَطَعَتْ أَنْ تَجْعَلَ سَفِينَتَكَ تَقْوَى اللَّهِ، وَعْدَتْكَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ، وَزَادَكَ الْعَمْلُ الصَّالِحُ. فَإِنَّ نَحْوَت فِرْحَةٌ اللَّهِ، وَإِنَّ هَلْكَت فِذْنِوْبَكِ.

وَقَالَ ابْنِ الحَنْفِيَةِ: مِنْ كَرَّتْ عَلَيْهِ نَفْسَهُ هَانَتْ عَلَى الدُّنْيَا.

وَقَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ خَلَّا لِكَمِّ الحِكْمَةِ فَخَلَّا لَهُمْ الدُّنْيَا.

وَقَيلَ لَمْحَدًّي بِنَ وَاسِعٍ: إِنَّكَ لَتُرْتُسَي بِالْذِّوْنٍ(۱). قَالَ: إِمَّا رَضِي بِالْذَّوْنٍ مِنْ رَضِيٌّ بِالدُّنْيَا.

وَقَالَ المَسِيحُ عِلْيَ الْصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لِلنَّاُمِرِينَ: أَنَا الَّذِي كَفَاتُ(۲) الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِهِ، فَلِيَزِوَّجْهَا تَمْوَت، وَلَا بِتّ بَخْرِب.

لَا بَنِ عَبْدٍ:

شَكَّا رَجُلٌ إِلَى بَنِ عَبْدٍ وَجُعَلَ يَبِه، فَقَالَ لِهِ: يَا عَبْدُ اللَّهُ، هَذَى دَارٌ لَا تَوَافِقُكَ فَالْمَمْسَ لَكَ دَارًا تَوَافِقُكَ.

الرَايِبُ:

لِقَي رَجُلٌ رَاهِبًا فَقَالَ: يَا رَاهِبٌ، صَفْ لَنَا الدُّنْيَا. فَقَالَ: الْدُّنْيَا تَخْلُقُ الأَبْدَانِ، وَتُجْدِدُ الْأَمْمِ، وَتَبْعَدُ الأَمْمِ، وَتَقْرُبُ الْمَيْتَةَ. قَالَ: فَإِنَّكَ أَهْلَهَا؟ قَالَ: مِنْ تَحْقُّقَ بِهَا تَعْبُرُ، وَمِنْ فَاتَّكُ نَصِبَ(۳). قَالَ: فَإِنَّكَ سَيَغْفِرُنَاهَا؟ قَالَ: قَطَعَ الرَّجَاءَ مِنْهَا. قَالَ: فَأَيْنَ الْمَخْرَجُ؟ قَالَ: فِي سَلْوَكَ الْمَنْهَجِ. قَالَ: وَمَا ذَلَّ؟ قَالَ: يَذُلُّ الْمَجِهُودُ، وَالرَّضاُ مِنْ الْمَوْجُوبِ.

۱) الدُّوَنِ: الْقَلِيلِ.
۲) كَفَاتُ: يَقَالُ كَفَأَ النَّائِنَاءِ أَيَّ هَالِكَ وَقَلْبِهِ لِتَسْبِحَ مَا فِيهِ.
۳) نَصِبُ: أَعْيُنُ وَتَعْبُرُ.
لبعض الشعراء:

قال الشاعر:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبه
يُعَظّمون أخاه الدنيا وإن وَقَبْتُ
فحيَّتها انقلبتُ يوماً به انقلبوا
يوماً عليه ما لا يَشتهي وَقَبوا

وقال آخر:

يا خاطب الدنيا إلى نفسها
تنفع عن خطبها تَسَلَّم
إن التي تخطب غَرَارة
قرابة العَرْس من المَهْمٍ (1)

عبد الواحد بن الخطاب:

داؤود بن المُحبَّ قال: أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال: أخبرنا قافلين من بلد الروم، حتى إذا كنا بين الرضافة وحمص نسمع صوتاً من تلك الجبال، تسمعه آذاننا ولم نبصره أبصرنا، يقول: يا مستور يا مخفوظ، انظر في سير من أنت؛ إنما الدنيا شوك، فانتظر أين تضع قدميك منها!

وقال أبو العثاية:

رضيت بيدي الدنيا ككل مءاًً مُتهَرَّم
كُل مَفَارِخ مُلِحَّة على الدنيا وكل مفاخر
قلت حلقه منها بشفرة جارِة (2)
لا تعدل الدنيا جناح بعوضة
لم يرض بالدنيا شواباً مؤمن
ولم يرض بالدنيا عقاباً لكافر

وقال أيضاً:

هي الدنيا؛ إذا كَمَلْتَ
وَتَقَلَّبُ في الدين بقَاتَ
ومَ سرُورَهَا خَدْلَتُ
كما في من مُضى فعلتَ (3)

(1) ورد صدر هذا البيت في بعض الأصول: إن التي تخطب غَرَارة، والغرارة: الخداعة.
(2) صبا: أخذته جهالة الفتره وعرة الغنى.
(3) النغمة: الخسوة يجسدها الطائر من الماء.
قال بعض الشعراء يصف الدنيا:
لقد غَرَتِ الدنيا رجاءً فأصبحوا
فُسُدَّتُ أمرْ لا يَبْتَدِلُ غَرِيرُه
وبالغ أمْرٍ كان يَأْمُرُ دونه
وخلتْ من دون ما كان يُأْمَلُ(1)

وقال هارون الرشيد: لم قيل للدنيا صغي لنا نَفْسَك، وكانت من بنطق، ما
وصفنا نفسها بأكثر من قول أبي نواس:
إذا أَمْتَحَنَ الدَنيا لَيْبَبْ تَكْسَفْتَ
وَما الناس إلا هالِكٌ وأَوْبَنَ هاِلِكٌ

لبعض الشعراء:
وقال آخر في صفة الدنيا:
كَانَ على أَكْتَبَنا فَلَقَ الصَّحِيرَ
وتهيكت ما بين الأقارب من سنر
ولأبي العتاهية:
كَلِنا نَكْتِبُ الملاِمة لِلَدَنيا
والمقادير لا تناولها الأور
ولركب الفناء في كل يَوم
لاين عبد ربه:

ومن قولنا في وصف الدنيا:
أَلَّا إِنَّا الَدَنيَا نَسْمَارَة أَيْكَةٍ
هي الدار ما الآمال إلا فجائع
عليها ولا الْلِّدَاتِ إلا مصائب
فَكَم سَخْتَت بالأسير عين قريرة
(1) المُحترم: أي الذي اخترهم النبي فقضت عليه. (2) الأية: الشجر الملعف.
فلا تكتحل عيناك فيها بعبارة
على ذاهب منها فإنك ذاهب
وقال أبو العتاهية:
والمحمد على ذاكما
أصبحت الدنيا لنا فتنة
ما إن ترى منهم لها تاركاً
وقال إبراهيم بن أدهم:
ترقع ذينانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
وما سمعت في صفقة الدنيا والسبب الذي يحبها الناس لأجله بأبلغ من قول
القائل.
نراجع ذكر الموت في حين ذكره
وتعرض الدنيا فسده نتلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغريها
وما كنت منه فهو شيء محبب
فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الإنسان منه فهو محب إليه.
واعمل أن الإنسان لا يجب شيئا إلا أن يبانسه في بعض طبائعه، وأن الدنيا
جانتس الإنسان في طبائعه كلها فاحبها بكل أطرافه.

ابن شيرمة وولده:
وقال بعض ولد ابن شيرمة: كنت مع أبي جالسا قبل أن يلي القضاء فمر به طارق
ابن أبي زيد في موكب نبيل، فلما رآه أبي تنسى الصُعداء وقال:
أراهما وإن كانت تحت كأنها سحابة ضفيرة عن قليل تقشعر(1)
ثم قال: اللهم يا ديني وله دنياهما، فلما ابتلل بالقضاء، قلت: يا أبت، أتذكر يوم
طارق؟ فقال: يا بني إبنهم يجدون خلفاً من أبيك وإن أباك لا يجد خلفاً منهم إن
اباك خطب في أهواهم وأكل من حلواتهم.

(1) تقشعر: نزل.

144
وقال الشعبي ما رأيت مثلنا ومنل الدنيا إلا كأنا كنّي عزة
أسيئي بنا أو أنهني لا ملومة لنّي ولا مُقْلِيّة إن تقَّلّت(1)
وأحكمه بيت قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر:
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانه فروج الأصّابع(2)
الأصمسي في بيت يستحسنه:
وحدث العباس بن الفرج الراشدي، قال: رأيت الأصمسي يُنشد هذا البيت
ويستحسنه في صفة الدنيا:
ما عذّر مّرَضعةّ بك مَوْتٍ نفُّط مَن غَدَت
ولقطري بن المُجّاء في وصف الدنيا خطبة مُجردة تقع في جلة الخطب في كتاب
الواستة.

 قولهم في الخوف

لاين عباس:
سئل ابن عباس عن الخائفين لله، فقال: هم الذين صدّقوا الله في حَقّ وعّيده،
قلوبهم بالخوف قرحة، وأعينهم على أنفسهم باكية، ودموعهم على خدودهم جارية،
يقولون كيف نفرح والمُوت مَن وراثنا. والقبور من أمانتنا، والقيامة موعِدنا، وعلى
جهنم طريقنا، وبين يدي ربا موقفنا.
وقال علي كرم الله وجهه: ألا إن الله عبادًا مخلصين، كمن رأى أهل الجنة في الجنة
فاكفين، وأهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة وقُلوبهم مّزحونة. وأنفسهم
عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أيامًا قليلة العقى راحة طويلة، أما بالليل فصفّوا

(1) نقلت: نبضت. (2) فروج الأصابع: فتحاتها.
أقدامٌ في صلائِهم، يجري دموعهم على خدودهم، يَجَزُّون(1) إلى رحمَّة ربنا، يَطلبون فَكَاك قلوبهم، وأما بالنهار فَعلاءٌ حَلياء بَرة أَنيقِاء؛ كأنهم القيداح. القداح:
السهام، يريد في ضمترها - ينظر إلىهم الناظر فيقول مرضى، وما بالقوم من مرض:
ويقول: خَولِطوا، وَلقد خَالَط القوى أمر عظيم.

لابن عباس في الزلد:
وَقَالَ مَنْصُورِ بن عَبَّاس في مجلس الزلد: إن الله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالاً بين أعينهم، وقطعوا الأسباب المتصلة بقلوبهم من علاقات الدنيا؛ فهم أضاء عبادته، حلفاء طاعته، قد نضحوا(1) خُذوهُم بَاب ل دموعهم(3)، وافترشوا جماههم في محاريبهم، يَناجون ذا الكبراء والعظام في فَكاك رقابهم(4).

عَمَر بن عَبَّاد العزيز في مرض:
و دخل قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذالل ناحل؛
فقال له عمر: يا فتى، ما لَعَظَب ما أرى؟ قال: يا أمير المؤمنين، أمراض وأسقاصا، قال له عمر: يا صديقي، قال: بل لي أمير المؤمنين، ذفت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها؛ فاستوى عندي حجرها وذهبتها، وكأني أنظر إلى عرش ربنا بارزاً؛
و إِلى الناس يساقون إلى الجنة والنار، فاظأت نهاري وأسهرت ليلى، وقيل، كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه.

و قال ابن أبي الحواري: قلت لسفيان: بلغني في قول الله تبارك وتعالي: لا من أتى الله بِقَلْب سِلِيم(6)؛ الذي يلقي فيه وليس فيه أحد غيره، فبكي وقال: ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير.

(1) يَجَزُّون: يفجرون في صدورهم.
(2) نضحو: رشوا.
(3) الباب: الباب.
(4) فكاك رقابهم: عنقاهم من النار.
(5) سورة الشعراء الآية 89.

126
قال الحسن: إن خوفك حتى تلقيي الأمن خير من أن تَلْقَى الحَوْفَ.
وقال: ينبغي أن يكون الحروف أغلب على الرجاء. فإن الرجاء إذا غلب الحروف
قد ي القضية.
وقال: عجباً من خاف العقاب ولم يكف، ومن رجا الثواب ولم يعمر.
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لرجل: ما تصنعن؟ فقال: أرجو وأخف.
قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه.
وقال الفضيل بن عياس: إنى لأستحى من الله أن أقول: توكّلت على الله. ولو
توكلت عليه حقاً التوكل ما خفت ولا رجوت غيره.
وقالوا: من خاف الله أخف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخفه الله من
كل شيء.
وقال: وعد من الله من خافه أن يدخله الله الجنة. وتلا قوله عز وجل: ولما
خفận مقات ربي جنتان.
وقال عمر بن ذر: عباد الله! لا تغترو بطول جلّم الله واحذروا أسفه؛ فإنه قال
عز وجل: فَقلُوا سَأَفَّونَا أَنْتُقُنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ. فِجْعَلَنَا سَلْفًا وَمِثلًا
للآخرين.
وقال محمد بن سلام: سمعت يونس بن حبيب يقول: لا تأمن من قطع في خسة
دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته في الآخرة أضعاف ذلك.
وقال الربع بن حمّش: لو أن لي نفسين إذا علقت إحداهما سعت الأخرى في
فكاكها، ولكنها نفس واحدة، فإن أنا أوقعتها. من يفتكها؟
وفي الحديث: من كانت الدنيا همس، طال في الآخرة غمهم. ومن خاف الوعيد لها
عَمَّا يُريد، ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعاً بما في يده.

(1) سورة الرحمن الآية 47 (2) سورة الزخرف الآية 55 و 56.
وقال محمد الوراق:

يا غافلاء تَرَوْنِي بَعْيِّي رَأْقِدٌ
تُصِلُّ الْذُّنُوبَ إِلَى الْذُّنُوبِ وَتُرَنَّجُي
وَتَنْسَى أَنَّ اللَّهُ أَخْرَجَ أَدَمَ

وقال نابعة بني سهيل:

إِنْ مَنْ يَرْكَبُ السَّيْاهِ السَّرَا
كَيْفَ يَخْلُو بَيْنَ يَدَينِ
شَاهِدًا وَرَبُّهُ دُوُّ الجِلَالِ

قوله في الرجاء

قال العلامة: لا تشهد على أحدٍ من أهل القبلة جنحة ولا نار، يُرجِى للمحسن ويُخفِّف عليه، ويَخاف على المسيء، ويُرجِى له.

في الآخر:

وفي الحديث المرفوع: "إِن اللَّهُ يَغْفِرُ وَلَا يُعِيرُ، وَالنَّاسَ يُعْفِرونَ وَلَا يَغفرون".

وفي حديث آخر: "لا تَكُفُّوا أَهْلَ الْذُّنُوبِ".

فَقَ تَوَقَّيْ في عهد الرسول ﷺ:

وتوفي رجل في عهد رسول الله ﷺ، وكان مسراً على نفسه فرفع رأسه، وهو يجوز بنفسه، فإذا أُوْيِى بِكِيَانٍ عند رأسه، فقال: ما بِكِيَكِيكَ؟ قال: نبِيُّك إِِسْرَافِلٌ على نفسك(2) ! قال: لا نبِيُّك، فوالله ما يسرني أن الذي بَيَد اللَّهِ من أمري بِأَبْدِيَّك. ثم مات. فأثنا جَهِيلٌ عليه الصلاة والسلام النبي ﷺ، فأخبره أن فَتَقَ تَوَقَّي في اليوم فاشتهه فإنه من أهل الجنة، فسأل رسول الله ﷺ أصحابه عن عمله، فقالوا: ما عملنا

(1) تزويج
(2) درك الجنان: مصوته وإدراكه
(3) إِِسْرَافِلٌ: تجاوزك الجنة.

128
عنده شيئاً من خير، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ:

"من ها هنا أوتيت؟ إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عندنا".

عمر بن ذر ورجل توفي:

وتوفي رجل بجوار ابن ذر، وكان مُسَرَفًا على نفسه، فتحامي الناس جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر، فأوصى أهله: إذا جهزتموه فآذنيوني. ففعلوا؛ فشهدت الناس معه، فلا أدخل وقفاً على قبره فقال: رحلك الله أبا فلان، فلقد صحبت عمرك بالتوحيد، وعفرت وجهك لله بالسجود، فإن قالوا مذنب وذو خطاب، فمن منا غير مذنب وذي خطايا؟

وتزام معاوية عند الموت بهذا البيت:

هو الموت لا رجى من الموت والذين خاضروا بعد الموت أنكى وأفظع.

ثم قال: اللهم فأقل العزة، وأعفو عن الرّئة، وعُدْ بحليمك على جهل من لم يُرِجْ غيرك، ولم يثق إلا بك فإنك واعظ المغفرة. يا رب أين ند أنك الخطأ مهرب إلا إليه.

قال داود بن أي هند: فيلمي أن سعيد بن المسيب قال حين بلغه ذلك: لقد رغب إلى من لا مَرْغَب إلا إليه كرهاً، وإن أريجوت من الله له الرحمة.

لأعراوي في عاشية:

الأصمعي قال: سمعت أعراوي يقول في دعائه وابتنهاء: إلهي، ما توهمت سعة رحلك إلا وكأن نعمة غفرت كرعة مسامعي: أن قد غفرت لك، فصدق ظني بك، وحقق رجائي فيك يا إلهي.

لبعض الشعراء:

ومن أحسن ما قال في الرجاء هذا البيت:

وإن لأرجو الله حتى كأني أرى جميل الطَّلَنَ ما الله صانعُ

١٣٩
قولهم في النوبة

للمسجح عليه السلام:
مر المسحح بن مريم عليه السلام بقوم من بني إسرائيل يكعون، فقال لهم: ما يكمكم؟ قالوا: نيبي لذيذنا! قال: آتركوها تُغفر لكم.
وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه: عجبًا من يهلك ومعه النجاة; قبل له:
وما هي? قال: النوبة والاستغفار.

فقه من بني إسرائيل:
وقالوا: كان شاب من بني إسرائيل قد عبد الله عشرين حجة، ثم عصاه عشرين حجة، فبينا هو في بيته يتراءى في مراته، نظر إلى الشيب في حيه، فساءه ذلك;
 فقال: إني، أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة; فإن رجعت إليك تقبلني؟ فسمع صوتًا من زاوية البيت، ولم ير شخصًا: أحبتنا فأحبناك، وتركتنا فتركتناك، وعصيتنا فأهلناك، وإن رجعت إلينا قبلناك.

ابن العلاء في عابد:
عبد الله بن العلاء قال: خرجنا جمعًا من المدينة، فلما كنا بالخليفة نزلنا، فوقف علينا رجل عليه أبيات رفعه له منظر وهيئة، فقال من يجي خادمًا؟ من يجي ساكيا؟ من يجي قريبًا أو إداوة؟ فقلنا: دونك هذه القرية فاملاها. فأذىها وانطلق، فلم يلبث إلا يسرًا حتى أقبل امتلأته أنواعه طينًا، فوضعها وهو كالمسرور الضاحك، ثم قال: لكم غير هذا؟ قلنا: لا. وأطعننا قارصًا حاراً(1)، فأذى وحد الله وشكوره، ثم اعتزل وقعد بكلاً جائعًا، فأدركتني عليه الرقة، فقمت إليه بطعام طيب كثير; وقالت: قد علمت أنه لم يقم منك القرص موقعاً، فدحك هذا الطعام فكلها. فنظر في

(1) القارص الحار: الل grin الحامض.

في النوبة:

ومهمها: علامة التوبة الخروج من الفحار، والندم على الذنب، والتحملي عن الشهوة، وترك الكذب، والانتهاء عن الخلق السوء.

وقالوا: النائب من الذنب كمن لا ذنب له. وأول التوبة الندم.

لاين عبد ربه:

ومن قولنا في هذا المعنى:

(1) قمع: الأصل الذي يبقى على النص في موازاة الأوراق فيحمير.
(2) زيرتي: هبلي. (3) الجندل: الحجر.  

131
أَبَارَزُ الله بِعَضْيَانِهِ وَلَسِبْ لِي مِن دُونِهِ رَاحِمُ يَا رَبُّ غُفْرَانَكَ عَن مُذْنِبٍ أَسْتَرِفَ إِلَّا أَنْ يُنَادِمَ

وقال بعض أهل التفسير في قول الله تبارك وتعالى: {يَا بُنيَّا الذَّينَ آمَنُوا تَوَبُوا إِلَى الله تَوَبَّةٌ نَّصِيَّةٌ} (1). إن التوبة النصوح: أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوي العود إليه.

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل: {إِنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بناء على ذلك} (2). إن الرجل لا يربّون ذنبًا ولا يأتي فاحشة إلا وهو جاهل. وقال تعالى: {إِن يُؤْخَذُ بِكُفُومِ الإِنسانِ فَذَلِكَ قُولُهُ {إِذَا حَضَرَ أحَدُهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنيَّ تُبْتُ الآن} (3). قال أهل التفسير: هو إذا أخذ بكفُومه (1).

وقال ابن شرارة: إني لأعجب من يعطي مخافة الضرب، ولا يدع الذنب مخافة النار.

المبادرة بالعمل الصالح

قال الله عز وجل: {وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنِ رَبِّكَ وَجِنَةٍ} (4).

وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أَولَئِكَ الْمُتَّقُونَ} (1).

وقال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضين، لا ما أبقين.

وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهن. المبادرة بالعمل الصالح، ودفن البيت، وإنكاح الكفاه.

(1) سورة التحريم الآية 8.
(2) سورة آل عمران الآية 17.
(3) سورة النساء الآية 16.
(4) الكفوم: خرج النفس.
(5) سورة الواقعة الآية 10 و 11.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ابن آدم: اغتنم خساً قبل خس. شبابك قبل عريقك، وصححته قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وحيالك قبل مروتك، وغناك قبل فقرك".

وقال الحسن: "صَمْ قبل أن لا تقدر على يوم صومه، كأنك إذا ظممت لم تكن رويت، وكأنك إذا رويت لم تكن طمنت.

وكان يزيد الرقاشي يقول: يا بزيّد، من يصوم عنك أو يصلّي لك بترضي لك ربك إذا ميت.

وكان خالد بن معدان يقول:
إذا أنت لم تزغ وأنحرت حاصدا، ندمت على التفريط في زمن البذر.


ومن قولنا في هذا المعنى:
بادر إلى التوبة الخلصاء مبتدأ، والموت ويحك لم يندهد إليك يدا، وأرقب من الله وعدا ليس يخلفه، لا بُدِ لله من إنجاز ما وعى.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه: فم أنت؟ قالوا: نرجو ونخفف.

قال: من رجا شيئاً طلب، ومن خاف شيئاً هرب منه.

وقال الشاعر: (1) ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها، إن السفينة لا تجري على البيس.

وقال آخر:
اعمل وأنت من الدنيا على حدر، وأعلم بأنك بعد الموت مبعث، يحسى عليك، وما خلفت موروث.

(1) هو أبو نواس.
النيّة وعائشة:
وقدّمت عائشة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ صحةٍ في خيرٍ شعير وقطعة من كرّش، وقالت: يا رسول الله، ذيئنا اليوم شاة فا أمسكنا منها غير هذا. فقال: بل كلّها أمسكْتم غير هذا».

العجز عن العمل

مؤرّق وقال:
قال رجل لما رأى الحجّ: أشكو إليكّ نفسي; إنها لا تريد الصلاة، ولا تستطيع الصبر على الصيام. قال: بس التثناء [ ما ] أثبتت على نفسك، فإذا ضعفت عن الخير، فاضعف على الشرّ؟ فإن الشاعر قال:
أحزن على أنك لا تحزن ولا تسيء إن كنت لا تحسن وأضعف على الشرّ كما تدعِي ضعفًا عن الخير وقد يمكّنـ
وقال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العمل، فإن قصر بكم ضعف فأمسكوا عن المعاصي.
وقال الحسن رضي الله عن قومه في طاعة الله: وإن كان ضعيفًا فليكُف عن معاصي الله.
وقال عليّ: لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أتى، فيبني الزيداء فيها بقي، وينهى الناس ولا ينتهي.
وكان الحسن إذا وعظ يقول: يا لها موظفة لو صادفت من القلوب حياة! أسّمع حسًى (؟) ولا أرى أنسانا، ما لهم توفاقدوا عقولهم؟ فراش نار وذبابة طمع.
وكان ابن الساك إذا فرغ من موظنه يقول: ألسنة تصف، وقلوب تعرف، وأعمال تختلف.

(1) صحة: إناء من آنية الطعام. (2) حسن الشيء، حسًى: أدركه باحد حواسه.

134
 وقال: الحسنة نور في القلب، وقوّة في العمل؛ والسيئة ظلما في القلب، وضعف في العمل.

وقال بعض الحكاءاء: يا أبا النبي يشيخ الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب، ثم ظنوا أن تركها لهم توبة. وليتهم إذا ذهبت عنهم لم يبدينوا عودها إليهم.

وكان مالك بن دينار يقول: ما أشدّ فظام الكبير. ويندش: وتروض عرضك بعدما هرت من العناية رياضتك الهرم.

ومن حديث محمد بن وصاه قال: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم ينبق، مسح إبليس بيده على وجهه وقال: يأتي وجهه لا أفلح أحدا.

قال الشاعر:
فإذا أي إبليس غرزة وجهه حيا وقال فديت مسن لا يُفْلِحُ

وقال رجل للحسن: أبا سعيد، أردت البارحة أن أصلى في مسجد، قال: تَدْنَكَ ذنوبك.

قوههم في الموت

بين النبي عليه الصلاة وآي الخطاب:

قال النبي عليه الصلاة وآي الخطاب لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه: «ما عندك من ذكر الموت أبا حفص؟» قال: أمسي فا أرى أني أصيح وأصبح فا أرى أني أمسي! قال: «الأمر أوصك من ذلك أبا حفص، أما أنه يخرج عنني نفس فا أرى أنه يعود إلی!»

وقال عبد الله بن شداد: أرى داعي الموت لا يُقَلّع، ومن مقى لا يرجع، ومن بقي فيه يَنْزَعُ.

وقال الحسن: ابن آدم، إذا أنت عدد، فإذا مسى يومك فقد مضى بعضك.

(1) نتوض عرسل: توري عرسل: والعريس الزوج: يقال هو عرسها وهي عرسه.

(2) ينزع: يبن ويستنج.  

١٣٠
قال أبو العتاهية:
الناس في غفلانهم ورحى النبيّة تطهّنٌ
وقال عمر بن عبد العزيز: من أكثر من ذكر الموت اكتفى بالسيّر، فمنّ أن
لكلام عمل: قل كلامك إلا فيا ينفع.
وكان أبو الدرداء إذا رأى جنازة قال: أغدي (1) فإنما رائحون، أو رُوحٌ (2) فإنا
مات.
وقال يعقوب صلوات الله عليه للبيره الذي أتاه بقميص يوسف: ما أدرى ما
أتبك به، ولكن هؤلاء عليك سكراة الموت.
ابن العلاء وجرير:
وقال أبو عمر بن العلاء: لقد جلست إلى جبر وهو ينام على كابته:
ودعَ أباماهَ حان منك رحيلٌ
ثم طلعت جنازة فأمسك وقال: شُيِّتٌ هذه الجنازة. قلت: فلم تساب الناس؟ قال:
بيد وونين ثم لا أعفو، وأعتدي ولا أعتدي. ثم أنشأ يقول:
تُروِّعنَا الجبانات مقلات فهل هو تَذَّهَبُ مَدِيراتٍ
كروعة ثلاث لمغمار سبع فلما غاب عادت رابعاتٌ (3)
وقالوا: من جعل الموت بين عينيه، لآها عا في يديه.
وقالوا: اتخذ نوح بيتا من حص، فقبل: لو بنيت ما هو أحسن من هذا! قال:
هذا كثير من جموح.

(1) أغدي: إذعي غدوة، والغدوة مابين الفجر وطلمع الشمس.
(2) رُوحٌ: سيري في الغدي، (3) الروع: الحروب، والثلة: الجماعة من الناس.
لأمية:

وأحكم بيت قالته العرب في وصف الموت، بيت أمية بن أبي الصات حيث يقول:

يوشك مَنْ قَرَّ مَنْ مَتْ حَرَماً في بعض غَرَّائهِ يُؤْتِها فَمِنْ لَمْ يُمَتْ عَبْطَةٌ يَمُتْ هَرَماً للموت كَاسٍ والمرأء؛ ذائقةها

(1)

لاصح في عابد:

وقال أصغ بن الفرّج، كان بنجران عابد يصيح في كل يوم صبحتين بهذين البيتين:

منع البقاء مظلّ عشٍ الشمس وطَلُوْنَهُا حراء قائَماً وغُرِّبُها صفراء كالورَسِ

اليوم يحِي يَمَّي يَجِي، يِبَيْنَ ومضى بعض قضاته أَمْس

وقال آخر:

رَيَّت بِيْتك جاهلاً وعُمْرَتْهَا فكأنه قد خَلَّ بالموت

من كانت الأيام سائرة به والمرأء مُرتَهٔن بسوَف وليِّني وهلاكُه في السوَف وآلىَت الله دَرُّ فُتى تَدْبِر أمَّرته

وقال صحيح الترواني:

قد بُكَوا أُجَابَهمَنَّ بُكَوْا وَدُهْمَ لَو قَدُمُوا مَا تَرَكُوا

وأَنَا مَن ملوك سوَقَةُ قد ملكُوا

وقال الصّلتان العبدى:

(1) مات عبطة: مات شابا سلما لم تصب علة.
(2) الورس: نبت يستعمل لتموين الملابس الخريفية، لاحتوائه على مادة حراء.
أُشْاب الصَّمْعِ وَأَفْنِسِ الكَبِير
كَرْرُ الْقَدِّيْة وَمَسْرُ العَيْشٍ
إِذَا لِيْلَةٌ هُزِمَتْ بُومَهَا
أَتى بِعَدِّ ذُلُك بَوْمَ فَتی
وَحَاجَةٌ مَّن عَاشٌ لا تَنْقَضِي
تَرَجَّحَتْ لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيٌ
مَوْتٌ مَعَ الْمَرَّ حَاجَاتِهْ
وَكَانَ سَفِيانٌ بْنُ عَبْيَةٍ يَسْتَحْسَنُ قُولَ عَدِيٍّ بْنِ زَيْدِ:
أَيْنَ أَهْلُ الْدِّیْارِ مِن قُوَّمٍ نَوَحُ
بِنَانِ هُمْ عَلَى الْأَسْرَةَ وَالْأَنْبَاطِ
وَصَحِیحٌ أَمْسٍ يَعْوَدُ مَرْضَةً
ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِهُ الحَدِيثُ وَلَكِن
وَقَالَ أَبَوّ الْعَتَاهِیَةِ فِی وَسْفِ الْمُوْتِ:
كَأَنَّ الْأَرْضِ قَدْ طَوِّبَتْ عَلَیْا
كَأَنَّى صَرِیتْ مُتْنَفِرِداً وَحِیدًا
كَأَنَّ الْبَاَکِیَاتِ عَلَیْ بَوْمًا
dَکَرَّنَ مَنْ تَیَتْ فَنَعْیَتْ نَفْسِی
وَقَالَ:
وَعَنَّدَ الْحَقْ تَخْتَبِی الرَّجُالُ
سَتَخْلُق جَدْدًا وَتَخْوِلُ حَالًا
بِهَا جَرَتْ الْقَطِیعَةُ وَالْوَسْائَلُ
وَتَرْجَحَا مَا لَعْلَکُ لَا تَرَاءَ
وَأَفْضَحَ كَلِمًا طَلْقُعُ الْهَلَّالِ!
وَلِهِ أَيْضاً:
وَالْمَنَايْا لَا تَبَالِی مِن أَنْتَ
مِنْ بَعْضِ یَکُبْرُ وَمِنْ یَکُبْرُ یمْتَ
وَشْقَاءٌ وَعَنْاَاءٌ وَعَنْتَ(١)
(۲) عَنْتِ: الْخَتَا وَالْزَنِی.
منزلً ما تَبْقَتَ المرء بِه
أبى المَغْفِرَةِ ما هذا الصَّبَأ
رَحِمَ الله امْرآء أَنَصَفَ مِن
لأبي عبد ربه;

ومن قولنا في ذكرت الموت:

وكان مني نحو الموت قَبْسٌ يَدِي
فَالدَّمعُ في صِبْبِ وَالنَّفْسِ فِي صَعِدٍ
هَل يَفَرَّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ

وأَنْتَ مَنُ الهَلاك عَلَى شَفَيْرِنَا
يُؤْدِيْهِ إِلَى أَجْلٍ قَصِيرٍ
تَرِيك مكان قريب في القبرٍ؟
فَإِنَّ الذَّن بعَاقِبةُ السُّرُر
كَعَارِيهُ تُنَزِّدُ العُمرِ
وَدَارُ الحَقٍ مَنْ دَارُ الْعُمُورِ

وأينَ بَيْنِ مَسْتَبِيحٍ وَقابِلٍ
في مَرْحَابُ أَمِلٍ طَوِيلٍ
أَفْرِحُ وَلَا تَنْبَدِؤُ كَلَ يَوْمٍ
هي الدنيا فإن سرَّك يوماً
سَتَنُبِّئُ كل ما جَمَعْتِ منها
وتعَتَّضَ البيقن مَنَ الظَّنْنِي

ولأبي العتاهية:

وَلَوْسِمُ من منزلٍ يَأْوِيهِ مَرْتَحِلٌ
وَلِهْ أَيْضاً:

يَجاوِز الله عَنـا
كأنه قد سَقِانَا

وَلِهْ أَيْضاً:

(1) جَدَتُ: جدَت بروحي ونفسي.
(2) الباطنة: من أواحي الخمار، والوزير: الدن.
أوَّلُ أن أَخْلَدَ وَالنَايَا
ولم أَدْرِي أَمسِتْ حيَاً
وقال الغزال:
أَصِبْحَتْ وَاللَّهِ يَجَهَّدَا عَلَى أمل
وُمَا أَفْرَقْتُ بِبَوْمَا مَن أَفْرَقْتُه
انظُرْ إِلَّا إِذَا أَدْرَجْتُ في كافِن
وَاقْعَدْ قَلِيلَاً وَإِعَانِ مَن يَقْمِ مَعِي
هِيَاتٍ! كَلِهْمُ فِي شَأْنِهِ لَعْبَ
وقال أبو العتاهية:
وَنادَتْكَ بِأَسْمَ سَوَاكَ المُخَطَّوْبٌ
فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتِ قَرِيبٍ
فَمَاضِقَّتْهُ المَرْضَ وَمَاطْلِبُهُ
فَكِيَفْ تَرَى حَالٌ مِن لَا يَتَوَبُ؟
وله أَيْضًا:
أَخْيِي أَذْهَرْ مِمَا اسْتَطَعْتُ
فَلَتُنَّزِّلُنُّ بِمَبَادِلٍ
وقال أبو الأسود الدؤلي:
أَيَّا الأَمْلُ مَا لَيْسَ لَه
رَبُّ الْمَيْتِينَ يُمْتِبِي نَفْسَهُ
وُفَتَى المَخَالُ فِي نَابِه
قَلَّ مَن مَثَلَ في أَشَاءَهُ
فَايْضُ مَلَحِيَّنَ في إِحْسَانِهِ

(1) مَثَلٌ: أُودُكَ مَثَلًا.
وقال عدي بن زيد العبادي:

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر وان أم أين قبالة سامور وبنو الأصغر الكرام ملوك الرحمن لم تبق منهم مذكور أخو الخضراء إذ بناه وإذا دجعلاً تجى إليه والخابور (1)

شاذة مرمى وجلاله كلها سماوته في دراه وكدور لم يهبه ريب الملون فباذ السماك عنه فبابه مهجور وتفكر رب الخورنق إذ أصبه بيوماً واللأدي تفكير (2)

سرو حاله وكهراً ما يمسليك والبحر ممرضاً والسدير (3)

فارغوى قلبه فقال وما شبهته حي إلى المات يصير ثم بعد الفلاح والمليك والتعنيمة وارتهم هنال القبور ثم صاروا كأنهم ورق حفرة فألقوت به الصبا والذكور.

وقال حريث بن جبلة العذري:

يا قلبٌ إنك في الأحياء مغروم فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير لا يستفزنك منها البدر والخور حتى جرتك بك أطلقها محاضر (4)

وقد ب حتب بالجهل لا تخفى عن أحد تريد أمرًا فتاود أعاله فاستقد الله خيراً وارضين به وبيني المرة في الأحياء مغططاً حتى كأن لم يكن إلا توهمه يبكي الغريب عليه ليس يعرفه

__________________________

(1) الخضر: حصن على شامى الفرات، والخابور نهر كبير.
(2) الخورنق: قصر بناه النعيم بظهر الخورة.
(3) السدير: قصر بظهر الخورة.
(4) أطلاق: أشعار ومحاضر من الخليل: الشديدة العدو.

141
فذاك آخر عهد من أهلك إذا ما ضمنت شلوي الله المحافر

قولهم في الطاعون:

عمر بن الخطاب وابن الجراح في الطاعون:

قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون وقع في الشام فانصرف بالناس: أي أفراراً من قدر الله يا أمير المؤمنين قال: لو غيَرَك قلنا يا أبا عبيدة! نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو أن لك إبلاً هبطت بها وادياً له جهتان إحداهما خصبة والأخرى جذبة، أليس لله رعية في الخصبة رعيتها بقدر الله، ولو رعية الجذبة رعيتها بقدر الله؟ وكان عبد الرحمن بن عوف غالبًا فأقول، فقال: عندي في هذا علم سمعته من رسول الله ﷺ قال: إدسمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها، وإذا وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه.

فحمد الله عمر، ثم انصرف بالناس.

للوليد بن عبد الملك في مثله:

قيل للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى بقول: قُل لَن يَنفِعُكُمُ الْفَيْرَارُ إِنْ فَرَزُّتمُ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقُتْلِ إِلَاَّ تَّمَتْ عَنْهُ إِلَّا قَلِیَّةً (1). قال: ذلك القليل نطلب.

من شريح إلى صديق له فر من الطاعون:

العتبي قال: وقع الطاعون بالكوفة، فخرج صديق لشريح إلى النجف، فكتب إليه شريح: أما بعد، فإن الموضع الذي هربت منه لم يسبق إلى أملك تماماً، ولم يسبه أيامه؛ وإن الموضع الذي صرت إليه لعين من لا يعجزه طلب ولا يفوهه هرب، وإنما وإياك على بساط ملك، والنجف من ذي قدرة قريب.

(1) سورة الأحزاب الآية 16.
الحسين في الطاعون الجارف:
لما وقع الطاعون الجارف أطفاف الناس بالحسين، فقال: ما أحسن ما صنع بكم ربيكم؛ أقطع مذنب وانفق ممسك.

لأعراقي هرب من الطاعون:
وخرج أعراقي هارباً من الطاعون فلدهغته أفعى في طريقه فبات. فقال أخوه يرثيه:

طافٌ يُغَيِّي نَجْوَاهُ مَنْ هلاك فهَلَّـكُّ
ليّت شَيْءٌ ضَلَّة أَيْ شَيْءٌ قَتَّلَـكُّ
أجِحَاف سَائِلٌ مَنْ جِبال حَمَـلَكُ
والمنْياء رَضَتِهِ لَفَتَّى هَيْثَ سَلَـكُ
كُلْ شَيء قَاتِلّ هَيْنَ تَلَـقِّي أُجْـلَـكُ

ابن وهم وابن الزيات:
حكي أن ماء المطر اتصل في وقت من الأوقات، فقطع الحسن بن وهم عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات، فكتب إليه الحسن:

يُوْضَح العَذْرُ في تِراخِي الْقَافِ ما تَوَالى مِن هَذِه الْأَنْوَاء
فَلَامُ الْأَهْـدِيْهِ مَنْي كَلِّ يَوْم لِسَيْدِ الْوَزَّارَاء
لَسْت أَدْرِي مَاذا أَدْمُ وأَشْكَوْ مِن سَاءٍ تَعْوَفْي عَن سَاء
غَير أَنِّي أَدْعُو لِهَاتِيكَ بِالْكَـتَـبِ وأَدْعُو هَذِه بِالْبَقَاء

ابن الزيات وابن أبي داود:
اتصل بأحد بن أبي داود أن محمد بن عبد الملك هجا به قصيدة فيها تسعون بيتاً، فقال:

أَحْـسَن مِن تَسْعَيْنَ بِيـَتَّمَا مُـدّى جَمَعَك مَعَهَـمَـنَّ في بِيـَّـتِ
ما أحيا الناس إلى مطرة تزيل عنهم وصى الزيت (1)
فبلغ قوله محمدًا فقال:
يُبْلِئُها الأُمُورُ رأيًا لقد عرضت في نفسك للموت (2)
قيّرهم الملك فلم ينقمه حتى غلنت القار بالزيت (3)
الزيت لا يُنْزِي بحسانا ما عزوفة البيت وقيل لابن أبي داود: لم لا تسأل حوائج الخليفة بحTRAحم بن عبد الملك؟
فقال: لا أحب أن أعلمه ثاني.
مقتل زيد ابن حسين:
وقد حدث أبو القاسم جعفر، أن محمد الحسيني قال: أغهتنا محمد بن زكريا العلائي، قال: حدثنا محمد بن نجيع الطوسي، قال: حدثنا يحيى بن سليان قال: حدثي أبي، وكان من حلف الصحابة، قال: دخلت الكوفة، فإذا أنا برجل يحدث الناس، فقلت: من هذا؟ قالوا: ية بن الطراح، فسمعته يقول: سمعت زيد بن حسين يقول: لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أتى بنعه إلى المدينة كثَّوَم بن عمو، فكانت تلك الساعة التي أتى فيها آثبة بالساعة التي قضى فيها رسول الله ﷺ، من باك وباكية، وصارخ وصارخة، حتى إذا هدأت غيرة البكاية عن الناس، قال أصحاب رسول الله ﷺ: تعالوا حتى نذهب إلى عائشة زوج النبي ﷺ، فنظر حزنتها على ابن عم رسول الله ﷺ، فقام الناس جميعًا حتى أنها منزل عائشة رضي الله عنها، فاستأذنوا عليها، فوجدوا الخبر قد سبق إليهم، وإذا هي في غمرة الأحزان و غربة الأشجان، ما تفرت عن الباء والنحية منذ وقت سمعت بخبرها، فإذا نظر الناس إلى ذلك منها انصرفوا، فلما كان من غد قبل إنا غدت إلى قبر رسول الله ﷺ، فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلوا يسلم عليها،

(1) الوضر: الوضر من الدم أو غيره.
(2) المأمون: الذي يخلق ما ليس فيه ويدعي.
(3) قبرهم: طليم بالقار، والقار: الوقت.
وهي لا تسلم ولا ترد ولا تنطبق الكلام؛ من غزارة الدمعة، وغمرة العبرة، تحتنق بعبرتها، وتتعثر في أثوابها، والناس من خلفها؛ حتى أنت إلى الحجرة، فأخذت بعضاً مني (1) الباب، ثم قال: السلام عليك يا نبي الهدي، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يأ رسول الله وعلى صاحبك، يا رسول الله; أنا ناعية إليك أحظى أحبائك، وذاكرة لك أكرم أودائك (2) عليك، قُتل والله حبيبك المجته، وصفيك المرضي، قُتل والله من زوجته خير النساء، قُتل والله من أمين ووفي، وإني لناديةٍ تُكلي، وعليه باكيٌّ حَرَى، فلو كشف عينك الشرى لقلت: إنه قُتل أكرمهم عليك، وأحظاهم لديلك؛ ولو أمرت أن يجيب النداء لك مٌنِي ما تعرضت له منذ اليوم، والله يجري الأمور على السداد.

قال المبرد: عزى أحد بن يوسف الكاتب ولد الربع، فقال: عظم أجركم، ورحمة الله فقيدكم، وجعل لكم من وراء مصبتكم حالاً يجمع شملكم، ويلم شعنكم، ولا يفرق ملوك.

وقيل لأعراية مات لها بنون عدة: ما فعل بنوك؟ قالت: أكلهم دهر لا يشع. وعزى رجلٌ الرشيدي فقال: يا أمير المؤمنين، كان لك الأجر لا بك، وكان العزاء لكل لا عنك.

لاين عباس:

وما روي أن عبد الله بن عباس رضي الله عنها تعيَّي إليه ابنه وهو في السفر، فاسترجع ثم قال: عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر ساقه الله.

للنبي ﷺ في ابنه:

وقال أسامة بن زيد رضي الله عنها لما غزى رسول الله ﷺ بابته رقية، قال: (1)

(1) عضاد الباب: خشبان منصوبتان مشتتان في الحائط على جانبه.
(2) اودائك: جع أود، وهو الأشد وداً.

145
من أحب الموت ومن كرهه

في بعض الأحاديث: "لا يشمني أحدّكم الموت فأحسن أن يكون مَهْسَنًا في زاد في إحسانه، أو يكون مسيّئًا في بنع عن إساءته".

وقد جاء في الحديث: "يقول الله بارك و تعالى: إذا أحببّ عبدي ليقائي أحببت لقاءه، وإذا كرّه ليقائي كرهت لقاءه".

وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهة، ولكن معناه من أحب الله أحبه الله، ومن كره الله كرهه الله.

وقال أبو هريرة: كره الناس ثلاثاً وأحببتين: كرهوا الأرض وأحببتهم، و كرهوا الفقر وأحببته، و كرهوا الموت وأحببته.

بشر بن منصور:


(1) بدرة: كيس فيه مقدار من المال يتعامل به، ويقدم في العطاء.
الوليد بن عبد الملك وشيخ:
ودخل الوليد بن عبد الملك المسجد، فخرج كل من كان فيه، إلا شيخًا قد حناه الكبير؛ فأرادوا أن يخرجوه، فأشار إليهم [الوليد] أن دعا الشيخ. ثم مبنى حتى وقف عليه، فقال له: يا شيخ، تحب الموت؟ قال: لا يا أمير المؤمنين؛ ذهب الشباب وشوه، وأتي الكبير وخيره، فإذا قمت جدت الله، وإذا قعدت ذكرته؛ فإذا أحب أن تدوم لي هاته الخليلان.

النبي ﷺ وعبد الله بن عمر:

وقال الشاعر في كراهية الموت:
قامت تشجٌعني هند فقلت لها إن الشجاعة مقرُّن بها العثَّب لا والذي منع الأنصار رويته ما يشتهي الموت عندي من له أرب.

وقالت الحكاء: الموت كرمه.
وقالوا: أشد من الموت ما إذا نزل بيك أحبت له الموت، وأطيب من العيش ما إذا فارقتَ أبغضت له العيش.

التهدج(1)

للنبي ﷺ:
المغيرة بن شعبة قال: قام النبي ﷺ حتى ورمت قدماه. وقبل للحسن: ما بال المتهجدين أسهم الناس وجهوه؟ قال: إنهم خلوا بالرحمن

(1) المجدود: السهر.
فأسفر نورهم من نورهم.
وكان بعدهم يصل الليل حتى إذا نظر إلى الفجر، قال: عند الصباح يحمد القوم السرئ.
وقالوا: الشتاء ربع المؤمنين؛ يطول ليهم للف़قام، ويقصر نُهارهم للصيام.
وقال عائشة: «أطعموا الطعام، وأفشو السلام، وصلوا بالليل والناس نِيام».
وقال الله تبارك وتعالى: «وَالْسَّحْرَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (1).

ووهذا يوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهِ تَبَرَّكَ وَتَعَالَى يَنزِلُ إِلَى سَيِّاءِ الدُّنْيَا فِي الْثَلَاثِ الأَخْرَى مِنِ اللَّيْلِ فِي قُولٍ: هَلِ من سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ، هَلِ من دَاعٍ فَيَسْتَجِيبَ لَهُ، هَلِ مِن مُّسْتَغْفِرٍ فَأُغْفِرَ لَهُ، هَلِ مِن مِّسْتَغْفِرٍ فَأُغْفِرَ لَهُ».

المغيرة والنخعي:
أبو عوانة عن المغيرة قال: قلتُ لابراهيم النخعي: ما تقول في الرجل يرى الضوء بالليل؟ قال: هو من الشيطان، لو كان خيراً لأهله أهل بدر.

البكا من خشية الله عز وجل
قال النبي ﷺ: «حَرِّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ كُلًا عَينٍ تبكي من خشية الله، وعين غضت عن مخاوف الله».

وكان يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشيراني (2) عينيه.
وقيل لغالب بن عبد الله: أَمَا تَخَافُ عَيْنِكَ مِن عَمَّانِي مِن طَوْلِ البِكَاءِ؟ فَقَالَ: شُفِّئَهَا أَرِيد.
وقيل ليزيد بن مزيد: ما بال عينك لا تجف؟ قال: أي أخيب، إن الله أوعدنني إن عصبيه أن يحبيني في النار: ولو أوعدنني أن يحبيني في الحضنة لَكَنْتُ حَريًا أن لا تجف عيني.

(1) سورة الزاريات الآية 18. (2) أشيراني: الخرف الذي ينبت عليه الهدب.
قال عمر بن ذه أبيه: مالك إذا تكلمت أبكي الناس، فإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ قال: يا بني، ليست النائحة الكبيرة مثل النائحة المستأجرة. وقال الله لبني من أنبيائه: هب لي من قلبك الخشوع، ومن عينيك الدموع؛ ثم آذعني أستجب لك.

ومن قولنا في البكاء:

أعين مكحولة بالسعود
فبادروا خشيي ذاك الوعيد
فهُنُم عَكَفُونَ في حَبِيبهِمْ
قد كاد أن يُصِيبَ من دمِيءِهم.

وقال قيس بن الأنص في هذا المعنى:
صلِّي الله على قوم شهدُهم
كانوا إذا ذكروا أو ذكروا شهقاً
وإن تلا بعضهم مخوفاً صعقوا
عند المراوة إلا الخوف والشفقة
من غير همز من الشيطان يأخذهم
صرعٌ من الحزن قد سجَّوُ نياحيهم
حتى تخالُهم لَو كَنت شاهدُهم.

النبي عن كثرة الضحك:
في الحديث المرفوع: «كثرة الضحك تُميت القلب وتذهب جهاد المؤمنون».
وفيه: «لعلمتم ما أعلم لكم كثيراً ولضحككم قليلاً».
وفيه: «إن الله يكره لكم العباث في الصلاة والرشف».
وفي الصيام، والضحك في الجنائز.

(1) همز الشيطان: الجنون.
(2) أوداج: منفرده الوداج وهو عرق في العنق.
(3) الرشف: كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كتابة.
الحسن يقوم يضحكون:

ومر الحسن يقوم يضحكون في شهر رمضان، فقال: يا قوم، إن الله جعل رمضان مضارًا خلقه يسابقون فيه إلى رحمة، فسبق أقوام ففازوا، وخلف أقوام فخابوا، فالفجع من الضاحك في اليوم الذي فاز فيه سابقون، وخاب فيه المتخلفون! أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسناً إحسانًا ومُسيتاً إساءته.

عبد الله وضاحك:

ونظر عبد الله بن ثعلبة إلى رجل يضحك مستغرقاً، فقال له: أتضحك وعل أكفانك قد أخذت من عند القصار؟

وقال الشاعر:

ومم من فتى يمس ويصيح آمناً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

نهي عن خدمة السلطان وإتيان الملوك:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله.

أبو جعفر وسفيان:


وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الدخول على الأغنياء فتنة للفقراء.

(1) القصار: النبي للثياب.
وقال زيد لأصحابه: من أغرب الناس عيشاً؟ قالوا: الأمير وأصحابه. قال: كلا; إن لأعواد المبر لمجلة، ولقرع جام البيض، لفرحة. ولكن أغرب الناس عيشاً رجل له دار يسكنها، وزوجة صالحة بأزياء إليها، في كفاف من عيش، لا يعرفنا ولا نعرفه؛ فإن عرفنا وعرفنا أفسدنا عليه، نكرهنا ودنا. و قال الشاعر:

إن الملوك بلاً، حيّاً جلّوا، فلا يكن للك في أكنافهم ظل،
ماذا تريد بقوم إن هم غضيوا، جاروا عليك، وإن أرضيهم مثلما,
فاستغنا 사진 الله على إقياسهم أبداً، إن الوقوف على أبوبهم دل.

و قال آخر:
لا تتصحّح ذوي السلطان في عمل، تصبح على وجل تمس على وجل,
كل التراب و لا تعمل لى عملاً، فالشر أجمعه في ذلك العمل.
وفي كتاب كليلة ودمنة: صاحب السلطان مثل راكب الأسد، لا يدري متي يهيج
به فيقلته.

ماlek بن دينار وسجين:
ودخل مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره، فنظر إلى رجل جندي قد
اتتكا في رجليه كبول، فقد قررت بين ساقيه، وقد أتي بسربة كبيرة الألوان، فدعا
مالك بن دينار إلى طعامه، فقال له: أخشى إن أكلت من طعامك هذا أن يطرخ في
رجل مثل كبولك هذه.
وفي كتاب الهند: السلطان مثل النار، إن تباعدت عنها احتجت إليها، وإن دنوت
منها أحرقتك.

(1) والجل: الخوف والزروع.
(2) الكبول: القبو.
أبوب وأبوب قلابة في القضاء:
أبوب السختاني قال: طلب أبوب قلابة لقضاء البحرة، فهرب منها إلى الشام،
فاقام حيناً ثم رجع، قال أبوب فقلت له: لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران.
قال يا أبوب، إذا وضع السائح في البحر فكم على أن يسبح!
إبراهيم يعظ بقية:
وقال بقية: قال في إبراهيم: يا بقية، كن ذنباً ولا تكن رأساً، فإن الرأس يملك
والذنب ينجو.
ومن قولاً في خدمة السلطان وصحبه:
تُجْبَب لباساً الخزٌّ إن كنت عاقلاً
ولا تتعَلَّب بالغطائِي تعطراً
ولا تتبجح صبت التحلب زاهياً
ولا تطجلُ صبَت التحلب زاهياً
وكن هملاً في الناس أغر شاععاً
ترى جلد كيش تحته كل ما استوى
ولا تطجلٌ العينان منك إلى آمرٍ
تُراءت له الذنباٌ بزجٌ عشيحاً
فأسمن كشحٌ وأهزر دينه
فيمما تراه تحت سوطٌ مجزداً
فريم ترات ويبسّك تارة
القول في الملوك
الأصمعي قال: بلغني أن الحسن قال: يا بن آدم، أنت أسير الزوج، صريع الشع;

(1) تختتم: للبس الخاتم.
(2) البرجد: كساء، غليظ.
(3) منضد: منسق.
إن قوماً لبسوا هذه المطراف(1) العناق. والعائر الرقيق، ووسوا دورهم، وضيقوت
قبرهم، وأسمنوا دوابهم، وأهزلوا دينهم، يتكيأ أحدهم على شاله، ويأكل من غير
ماله فإذا أدركه الكفالة قال: يا جارية، هاتي هاضمتك! ويلك! وهل تهمم إلا
دينك؟

مالك:
يحيى بن يحيى قال: جلس ملك يوماً فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه فقال: يا حسرة
على الملوك! لا هم تركوا في نعيم دنياهم، ومنا قبل أن يموتوا حزنًا على ما خلَفوا،
وجزعاً مما استقبلوا!

وأما assertEquals: إنهم وإن هُمْلِجت(2) لهم البغال، وأطالت
بهم الرجال، وتعاقبت لهم الأموال، إن ذل المعضية في قلوهم، أبى الله إلا أن يُذل
من عصاه!

لعبد الله بن الحسن:
الصحيح قال: خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر:
أين الملوك؟ التي عن حظَّها غفَّلتُ حتى سقاها بكأس الموت ساقها

بلاء المؤمن في الدنيا

قال النبي ﷺ: «المؤمن كالخامدة من الزروع: تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا»;
والكافر كالأرزة المجددة على الأرض يكون انجعافها مرة».

ومعنى هذا الحديث: تَرْدَّدُ الزوايا على المؤمن، وتبجيها عن الكافر ليزيد إثمًا.
وقال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب: إن لأدود عبادي المخلصين عن نعم

(1) المطرف: جمع المطرف، وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام.
(2) هملجت: سرباً حسبًا في سرعة.
الدنيا، كما يذود الراعي الشفيق إبله عن موارد الملكة.

قال الفضل بن عباس: ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عن يحب من خلقه: يمرها عليه مرة بالجوع، مرة بالعرى، مرة بالجحمة؛ كذا تصنع الأم الشفيفة بولدها: تطفطه بالصبر مرة، ومرة بالخصم(1)؛ وإنما يريد بذلك ما هو خير له.

وفي الحديث: أن النبي ﷺ قال: «أخير في جبريل عن الله تبارك وتعال أنه قال: ما أبتليت عبد بليلة في نفسه أو ماله أو ولده فلتلقها بصبر جيل إلا استحييت يوم القيامة أن أرفع له ميزاناً أو أنشر له ديواناً».

كتاب البلاء إذا نزل

قال النبي ﷺ: «من أبتلي بلاء فكنه ثلاثية أيام صبراً واحتمالاً، كان له أجر شهيد».

وسمع الفضل بن عباس رجلاً يشكر بلاء نزل به، فقال: يا هذا، تشكر من يرحمك إلى من لا يرحمك.

وقال: من شكا مصيبته نزلته به فكافأنا شكاً ربه.

وقال دُرَّيد بن الصمة بريثي أخاه عبد الله بن الصمة: قليل التشكي للمصابين ذاكراً من اليوم أعقاب الأحاديث في غد.

وقال تأبط شراً:

قليل التشكي للمسلم يصيبه كثير النوى شق الهوى والمسالك(1)

لشرح:

الشبهاني قال: أخبرني صديق لي قال: سمع عن شريح وأنا أشتكى بعض ما غمتي إلى صديق، فأخذ بيدي وقال: يا بن أخي. إياك والشكوى إلى غير الله، فإنه لا يخلو

(1) الخضض: عصارة نبات مر. (2) الملم: الزائر.
من تّشكو إليه أن يكون صديقاً أو عدواً، فآمأ الصديق فتهزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك. انظر إلى عينيك هذه، وأشار إلى إحدى عينيك، فوالله ما أبصرت بها شجاعة ولا طريقاً منذ خمس عشرة سنة، وما أخبرت بها أحداً إلى هذه الغاية، أما سمعت قول العبّد الصالح، إنما أشكر بالله وحُزني إلى الله! فاجعله مشكاك وحزنك عند كل نائبة تنوك، فإنه أكرم مسئول، وأقرب مدعو بين عقيل بن أبي طالب وأخيه علي.

كتب عقيل إلى أخيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليها، يسأله عن حال

فكتب إليه:

فإن تسألني كيف أنت فإني جلِّد علي رقبة الزمان صليب

عزيز علي أن ترى في كابّة قفّرح واشي أو يساه جيبٍ.

وكان ابن شرّمة إذا نزلت به نازلة قال: سحابة صفٍّ من قليل تقع.

وكان يقال: أربع من كنوز الجنة: كتبان المصيبة، وكتبان الصدقة، وكتبان الفاقة، وكتبان الوجع.

القناعة

قال النبي ﷺ: "من أصبح وأمسى آمناً في سره وعفاني في بدنه، عندنا قوت يومه؛ كم كمن حَيّزت له الدنيا بذافيرها!

السّرب: الملك، يقال: فلان واسع السرب: يعني الملك والمذهب.

وقال قيس بن عاصم: يا بني، عليكم بحفظ المال، فإنه منبِهة الكرم، ويُستغنى به عن اللحم، ويباك، والمسألة فإنها آخر كسب الرجل.

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه: يا بني: إذا طلب الغني فاطله بالقناعة، فإنها مال لا ينفغ، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك بالبأس، فإنك لم تتأس من

(1) الواشي: التام.

155
شيءٍ قطّ إلا أُغْنَاكَ الله عَنَهُ.
واللّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَعْجَزْ بِهِ وَالْقُسُورِ مِنْ اقْتِرَحُ إِلَيْهِ النَّاسِ.
وقالوا: لا غِنِّي إِلّا غِنِّي الْبَطَنِ.
وقبل لأبي حاَزِم: مَا مَالَكَ؟ قَالَ: مَالأنَّ: الْغَنِّي بِمَا فِي يَدِي عَنِ النَّاسِ، وَلِيَأْسُعَ عَلَيْهِ النَّاسِ!
وقبل لآخِر: مَا مالَكَ؟ فقال: التجمّل في الظاهر، والقصد في الباطن.
وقبل آخر: 
لا بَدِّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بَدَّ الْيَوْمُ أَخْرُجُ، وَالرَّجْاهُ عَبْدُ
وَلِيسْ يُغْنِي الْكَلِّهِ إِلَّا الْجَلِّ.
قالوا: ثُمَّة القِنَاعَة الْرَّاحَةَ، وَثُمَّة الحَرْصُ التَّعْبَ.
وقبل آخر: 
إِذَا ما كَانَ عَنْدِي قُوَّةٌ يَوْمٌ طَرْحَتْهُ الْهَمَّ عَنِيَّ بِعَفْيٍ
وَلِيُخْطُّ مُهْمَومُ غَدٍّ بَيْلِيَ، لَكَنَّ غَدًا لَهُ رِزْقٌ جَدِيدٌ.
وقبل آخر: 
لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْقُوْلِ أَصْدِقَةٌ
بَلْ رِزْقِي، وَإِنْ لَمْ يَأْتَ پُتْنِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعْمِنِْ ثُلَّةٌ
وَلِيُقْدِدُ أَنْتَنِي لا يُعْمِنِْ(1).
وقبل آخر: 
فِي أرَكِ إِلَّا قَدْ سَعِيتُ لِهِ. فَخَرِجَ عَنِّهِ عَروةٍ وَشَخْصٍ مِنْ فِرْوُهُ ذَلِكَ إِلَى الْمَدِينَةِ.
فَافْتَقَدْتُ عَبْدَ الْمَلِكٍ، فَقَبِلَ لِهِ: تَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فِي زَبَعْتُ إِلَيْهِ دَيْنَارٍ فَلِي أَنَا،
أَسْعَى لَهُ فَيُعْمِنِّي تَطلْبَهُ.

(1) يُعْمِنِّي: يَكُلُّ فِي ما يُثْقُّ عَلَيْهِ.
الرسول قال: فللمؤمنين: الأمر على ما قلت؛ قد سمعت له فعناني تطلب، وقعدت عنه فأتاني لا يعذني.

قال النبي ﷺ: إن روج القدس نفت في روعي أن نفسا لن تكون حتى نستوفي رزقها. فاتقوا الله وأجلوا في الطلب.

وقال تعالى في حكى عن لقان الحكم: قال نبي إن تلك مثقال حبة من خذول فتكن في صخرة أو في السماء أو في الأرض; يأت بها الله، إن الله لطيف خبير.

وقال الخس: ابن آدم، لنست سابق أجلك، ولا بلال أملك، ولا مغلوب على رزق، ولا بمزوق ما ليس لك، فعلام تقتل نفسك?

قال ابن عبد ربه: قد أخذت هذا المعنى فنظمته في شعري فقلت:

لى بقاضي أملي، ولا ببئادر أجلي
ولا بمغول وبثب على الر، ولا بمغطى رزق غد
ويلي شعري ما الذي أدخلني في شغلي

وقال آخر:

سيكون الذي قضى
غضب المرء أم رضي

وقال محمود الوراق:

أما عجب أن يكمل الناس بعضهم، فقد كفل الله الملي بنفسه
وقد كفل الله الملي بعضهم علم بأن الله موف بوعده
وفي قلبه شك على القلب دائم
فلم يعنى عنه علمه والتجارب

(1) سورة لقان الآية 16
وله أيضاً:
أنطلبُ رزق الله من عند غيّره وتعرضي بصرفٍ فإن كان مشرّكاً
وتصبح من خوف العواقب آمناً ضميناً(1)، ولا ترضّي بربك ضامناً!

وقال أيضاً:
غنى النفس يغنيها إذا كنت قانوناً وإن اعتقاداً الهلم لحجج جامعاً
وله أيضاً:
يقع شديد الموسى المعيصر
كان مقالاً فهماً المكيصر
وفي غنى النفس الغني الأكبر
ونقل له أهل السموات والأرض
وفقته بعض الناس فيها على بعض
فقولوا له يزداد في الطول والعرض!

وقال ابن أبي حازم:
يشيد ويبيّن داباً ويحصر
أفعاله أفعال من ليس يوقون
يشك به في كل ما يتبقي ف
ومتضرر للموت في كل ساعة
له حين تبّلُده حقيقة موقن
عيان كانكار وكالجهل علمه
وقال أيضاً:
أسرع إلى الله لا تضيع إلى الناس
وأتستغنى عن كل ذي قربى وذي رجح

(1) ضميناً: كفيلة.
وله أيضًا:

فلا تحرصن فإن الأمور

ليسف بآتِيكَ مهنيها

ولى قاصر عنكَ مأمورها

وله أيضًا:

كم إلى َكم أنست للحُجر ص واللامبال عٌبد؟

ليس يجديي الحروق والضَعْفِيء إلا لم ييكل جَدًّع

ما لما قد قدر الله من الأمور مَرَّدًا

قد جَرَى بالشرّ خس وجرى بالخير سعيدًا

وجرى الناس على جَرَى بها قبائل وبعَد

أينوا الدُهر وما للدهر والأيام عهدٌ

غَالِبهم فصَصَلَ الجمِيع وأفتى ما أعَتُدوا(1)

إِنها الدُنيا فلا تخفىُ لها جَزير ومَدّد

وَقَال الأصبغ بن قريع:

ارض من الدهر ما أراك به قد يجمع المال غير أكيله

ويأكل المال غير من جمعته

وَقَال مسلم بن الوَلد:

إِن يَطيء الأمر ما أَملت أوبتته

والدهر أخذ ما أعطى، مكرر ما مُفرغ، مَتَّبٌع

فلست يترك ما أعطى على أحدٍ(2)

وَقَال كَلْثوم العتلي:

تَلَوَّم على شرك العنين باهليَة

أُوَى الدهر عنها كل طرف وتالد(3)

(1) غالب: أهلهم، وأصحابه: أبيد (2) متند: متنهل

(3) الطرف: الطارف والحديث

109
رأت حولها النسوان يرَوَّن في الكَما
يسنَكَ أني نَبِتَ ما نال جعَّسَرٌ
وأن أمير المؤمنين أَعْضَى
ذيني تتَجَسَّد مُثْقَبَةٌ مَطْعَمٌ
فإن الذي يَسَمُوهُ إلى الرَّتب العُلُم
وجدت لذاذات الحياة مشوية
وقال:

وَطُوَّل شغل بإدبار وإقبال
ونازح الدار ما أنفك تُغُربُ
لن أوحِي الأَحْبَاء ما يَدرون ما حالي
لا يَخْطِر المَوتُ من حَرَصٍ على بالي
إن القُنْوَع الغُنْيَى، لا كَثْرَةُ المال

وقال عبد الله بن عباس: القناعة مال لا نفاد له.
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الزرق رقان: فرقُ تطْبُبه، ورقُ
يطلبه فإن لم تَأْتَهُ أتاك.

وقال حبيب:

فالَّزَق لا تَكْمِدْ عليه فإنه يَأْتِي ولم تَكْبِه إليه رَسُولاً

وفي كتاب للهند: لا ينبغي للملتمس أن يلتزم من العيش إلا الكفاف الذي به
يدفع الحاجة عن نفسه، وما سوى ذلك إما هو زيادة في تعب وغمه.

وفي هذا قالت الحكاءة: أقل الدنيا يكفي وأكثرها لا يكفي!

وقال أبو ذرٰب:

(1) أَعْضَى، بالبيِف: إذا غربه به.
(2) مَكادِب، مَفَرَّدها مَكَيدَة، وهي الخبث والمكَر.
(3) تَكَمَد، الْكَمَد: هم وَحَزن لا يستطيع إمضاؤه.
والنفس راغبة إذا رغبتها وإذا تردد إلى قليل تقضع
وقال المسيح عليه السلام: عجبًا منكم! إنكم تعملون للدنيا وأنتم تتركون فيها بلاء
عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا تتركون فيها إلا بالعمل.
وقال الحسن: غيّرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقير، فقال: من الغني أتيم.
أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال: يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغني أكثر لو تقترب
من شرف الفقر ومن فضله عينا إن صح منك النظر:
ولست تئصي الله كي تفتقر...
أنك تئصي كي تنال الغني
لإبراهيم:
سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون الطلب في أطراف الأرض.
وقال الأعمش: أعطاني البنايي مضاربه(1) أخرج بها إلى ماء، فسألت إبراهيم,
فقال لي: ما كانوا يطلبون الدنيا هذ الطلب وبين ماء وبين الكوافة عشرة أيام.
ليمون بن حبيب:
الأصمى عن يونس بن حبيب قال: ليس دون الإيام غني ولا بعده فقر.
قيل خالد بن صفوان: ما أصبرك على هذا الثوب الخلق! قال: رب مملوك لا
يمتعطف فراقة.
بين حكيمين:
وكتب حكيم إلى حكيم يشكو إليه دهره: إنه ليس من أحد أنساف زمانه
فتصرفت به الحال حسب استحقاقه، وإنك لا ترى الناس إلا أحد رجلين: إما مقدم
أخره حظته، أو متأخر قدومه جده; فارض بالحالي التي أنت عليها، وإن كانت دون
أملك واستحاقلك اختيارا، وإلا رضيت بها اضطراراً.

(1) المضارب: جمع المضرب، وهو الفظاط.

111
وقيل للأحنف بن قيس: ما أصرك على هذا الثوب؟ فقال: أحق ما صبر عليه
ما ليس إلى مفارقته سبيل.

بين الأصمعي وأعرابية:
قال الأصمعي: رأيت أعرابية ذات جال تسأل بن مين: فقلت لها: يا أمة الله،
تسألين ولك هذا الجال؟ قالت: قدّر الله فاأصنع؟ قلت: فمن أين معاكم؟
قالت: هذا الحاج، نسقيهم ونعمل ثيابهم. قلت: فإذا ذهب الحاج فمن أين؟ فنظرت
إلي وقلت: يا صلت (1) الجبين، لو كنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا!
وقيل لرجل من أهل المدينة: ما أصرك على الخيز والتمر؟ قال: ليتها صبّرا عليا.

الرضاء بقضاء الله

قالت الحكاء: أصل الزهد الرضا عن الله.
وقال الفضيل بن عياض: استخيروا الله ولا تتخيروا عليه؛ فرعا اختار العبد أمرًا
هلاكه فيه.
وقالت الحكاء: رب محسود على رخاء هو شقاؤه، ومرحوم من سقم هو شفاؤه،
ومغبوط بنعمته هي بلاؤه.

وقال الشاعر:
قد ينعم الله بالبلوى وإن عظَّمت ويُبتلي الله بعض القوم بالنعم
وقالوا: من طلب فوق الكفاية، رجع من الدهر إلى أبعد غاية.

(1) الصلت: الواصل.
من قتر على نفسه
وترك المال لوارئه

الملك:
زياد عن مالك قال: من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره؛ لأن نفسه أولى الأئس كله؛ فإذا ضعيفها فهو لما سواها أضعيف، ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجرب كل ما يعيبها أو ينقصها؛ فجبها السرقة، الغش، القتل، الزنا، الخلافة الحد، والقتل خوف القصاص.

الرشيد وبطريق هرقلة:
داود بن علي الكاتب قال: لما افتتح هارون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام، وكان بطريقها الخارج عليه "فسيل" الرومي، فإنظر إليه الرشيد مقابلًا على جداره فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه. فدعا به وقال له: لم تركت النظر إلى الإهانة والغشية وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قرأت في هذا الجدار كتابًا هو أحب إلينا من هرقلة(1) وما فيها. قال له الرشيد: ما هو؟ قال: بسم الله الملك الحق المبين. ابن آدم، غافص(2) الغرصة عند إمكانها، وكل الأمور إلى وليها. ولا تتحمل على قلبك هم يوم ولم يأت بعد؛ إن يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه، ولا تجعل معيك في طلب المال أسوة المغرومين، فرب جامع لبعض حليته، وأعلم أن تقترب المرء على نفسه هو توفير منه على غيره، فبالغيد من اتبع هذه الكلمات ولم يضيعها ؛ قال له الرشيد: أيدها علي يا فسيل. فأعادها عليه حتى حفظها.

وقال الحسن: ابن آدم، أنت أسير في الدنيا، رضيت من لدتها مما يقضى، ومن نعيمها بما يضيء، ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهل الأموال، فإذا مت حلت الأوزار إلى قبرك وتركت أموالك لأهلك.

(1) هرقلة: مدينة بلاد الروم. (2) المغافصة: المفاجأة، والأخذ على غرفة.

163
أخذ أبو العطاءة هذ المعنى فقال:
بقيت مالك بيرائتنا لوارثه
فكيف بعدهم دارت بك الحال؟
وابتكم القيل في الميراث والقناة.

وفي الحديث المرفع:
أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير
حله فدخل به النار، وورده من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة.

لا بن عمر في وفاة ابن حارثة:
وقيل لعبد الله بن عمر: توفى زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال: لكنها لا
تترك.

الحسن وابن الأهم في مرضه:
ودخل الحسن على عبد الله بن الأهم يعوده في مرضه، فرأى يصعد بصره في
صندوق في بيته ويصوته، ثم التفت إلى الحسن فقال: أنا سعيد، ما تقول في مائة ألف
في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصيل منها رجيا؟ فقال له: نكملك أملك! وإن
كنت تاجمعها؟ قال: لروعة الزمان، وفجوة السلام، ومكاثرة العشيرة. ثم مات،
فشهد الحسن جنازته، فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على الدير ثم قال:
انظروا إلى هذا، أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه، وفجوة سلطانه، ومكاثرة
عشيرة، عم استوذه الله إياه، وعمره فيه، انظروا إليه يخرج منها مذموماً
مذحوراً(1).

ثم قال: أيها الوارث، لا تخدعون كأنا خذع صويحبك بالأمس، أتاك هذا المال
حلاً، فلا يكون عليك وباً؟ أتاك عفواً صفاً، من كان له جموعاً منعاً، من
بطل جمعه، ومن حق منه؛ قطع فيه لجّ البحار، ومفاوز القفار، لم تكدح فيه

(1) مذحوراً: مهزوماً.
الخير والشر مُرِدَّان وفائزٌ مُنْقَصٌ والشر مُرِدَّان
وما أسأتُ عن قومٍ عَرْقُهُم ذوي فضائلٍ إلا قليل قد بادروا(1)

العزلة عند الناس
قال النبي ﷺ: «أتَسْأَلُوا بالوحدة عن جَلْسَاءَ السُوءَ».
وقال: إن الإسلام بدأ غريباً ولا تقوم الساعة حتى بعود غريباً كما بدأ.
وقال العتالي: ما رأيت الراحة إلا مع الخلوة، ولا الأنس إلا مع الوحشة.
وقال النبي ﷺ: «خيركم الأنيقاء الأصفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدهم».
وقال: «لا تدعوا حظكم من العزلة، فإن العزلة لكم عبادة».

(1) بادروا: هلكوا وانقرروا.
لكأنك يعظ ابنه:

وقل لكان ابنه: استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر.

وقال إبراهيم بن أدهم: فر من الناس فرارك من الأسد.
وقيل لإبراهيم بن أدهم: لم تتجنب الناس؟ فأنشأ يقول:
آرض بالله صاحبًا وزر الناس جانينًا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقابًا

لا ابن الزيات:

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويوستوحش من أهل الذكاء;
فسأل عن ذلك فقال: مئرة التحفظ شديدة!
وقال ابن مهيز: إن استطعت أن تعرف ولا تعرف، وتسأل ولا تسأل، وتمشى
ولا يمشي إليك، فافعل.
وقال أبو بكر السختياني: ما أحب الله عبادًا إلا أحب أن لا يشعر به.
وقيل للعتابي: من تجالس اليوم؟ قال: من أبيض في وجهه ولا يغضب! قيل له:
ومن هو؟ قال: الحافظ.
وقيل لدعتل الشاعر: ما الوحشة عندك؟ قال: النظر إلى الناس! ثم أنشهد يقول:
ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم الله يعلم أنني لم أقل فندماأ
إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحداً
وقال ابن أبي حازم:
طيب عن الإمارة نفسًا وأرض بالوحشة أنسا
ما عليها أحد يَسْؤي على البيترة فلسنا

 وقال آخر:

(1) فندا: كذب

166
قد بلَّغْت الناس طَرَقاً لم أَجدُ في الناس حُسرًا
صار أَحلَّ الناس في الْحَسَبَين إِذَا ما ذَيَّقُ مَرًَّا

إِجْعَابُ الْرَجُل بعَمْلِه

قال عمر بن الخطاب: ثلاث مهلكات، شُرْع مُطَاعٌ، وهوّا مَبْعَ، وإِجْعَابُ المرء
بِنفْسِهِ.

وفي الحديث: «خَيرٌ من الْحُجَب بالطاعة، أن لا تأتي طاعة».

وقالوا: ضاحك مَعْرَفَ بذنبه، خُبُر من باكٍ مُذَلِّي على بِرْه.

وقالوا: سِيَّة تسيئك، خُبُر من حَسِنة تعَجِّك.

وقال الله تَبهَّرَ وَتَعالَى: «إِنَّمَا تَرَى إِلَيْهِ الَّذين يَزِكُونَ أنفسهم بِلِلَّهِ يُزِكُّونَ مَن يَشاؤُهُم» (1).

وقال الحسن: ذَمَّ الْرَجُل لنفسه في العلانية مَذَحَّه فِي السَرِيرَة.

وقالوا: من أُهِب عيب نفسه فِى ضَرَاءَه.

وقيل: أَوْحِي الله إلى عبده: داود يا داود، خالق الناس بأخلاقهم واحتجز
الأئِمَان بِي وَبيك.

وقال ثابت بن ثابت: دخلت على داود، فَسَلَّم لى: ما جاء بك؟ قلت، أَزورك.
قال: ومن أنا حتى تزورني؟ أَمَّن العباد أَنا؟ لا والله! أم من الزهاد لا والله! ثم
أقبل على نفسه يوَبِّخها. فقال: كنت في الشبيبة فاسقاً، ثم شَيَّبَتْ قَصَرَت مَرَايا وَالله
إِن المرائي شر من الفاسق.

بِنْ عَبَّاءِنِ:

لقي عابد عابدا، فقال أحدهما لصاحبه: والله إنني أحبك في الله. قال: والله لو
اطلعت على سريرتي لأَبْغَضِتني في الله.

(1) سورة النساء الآية 44. (2) خالق الناس: عاشرة على أخلاقيهم.
معاوية وبعض الرجال:


وقال محمود الوراق:

تُعصبي الألله وأنت تُظهر حَبِّه هذا مَحال في القياس بديعُ لو كنت تُضمر حَبِّه لأطعَه، إن الحبِّ لم أنحب مطيعُ في كل يوم باليتليك بسعمة منه وأنت بشكر ذاك مطيعُ

توافق ابن سيرين:

وقال أبو الأشعث: دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي، فظن أنًا عجبنا بصلاته، فلما انفتل منها التفت لنا فقال: الرياء أخاف.

لملحية زيد:


وقال عبد الله بن مسعود: سمعت النبي ﷺ يقول: لا رياء ولا سمعة، من سمع الله به.

وقال ﷺ: ما أسرَ امرأ سكينة إلا أليسه الله رداها: إن خيراَ فخير، وإن شرًا فشر.

للقُين يغْض ابنه:

وقال لقَين الحكم لابنه: احذر واحدة هي أهل للحذر. قال: وما هي؟ قال: إياك أن تري الناس أنك تخشي الله وقلبك فاجر.

(1) يقال في ذلك ريا، وسمعة: لبراء الناس ويسمعه.
وفي الحديث: "من أصلح سريرته أصلح الله علانيته".

وقال الشاعر:

"وإذا أظهرت شيء حسنة فليكن أحسن منه ما تسير
فمصير الخير مسوم به وصير الشر مسوم بشر"

للأشهش في خفيف الصلاة:
صل أشته فخفف الصلاة، فقيل له: ما أخف صلاتك! قال: إنه لم يخالطها ريا.

وصلى رجل من المرائي، فقال له: ما أحسن صلاتك! فقال: مع ذلك إذ صائم!

بين طاهر والمروزي:
وقال طاهر بن الحسين لأبي عبد الله المروزي: كم لك منذ نزلت بالعراق؟ قال:
منذ عشرين سنة، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة. قال: أبا عبد الله، سألناك عن
مسألة فأجبتنا عن مسألتين.

ابن الخطاب:
الأضعفي قال: أخبرني إبراهيم بن القعقاع بن حكيم قال: أمر عمر بن الخطاب
لرجل بكيس، فقال الرجل: أخذ الخليفة قال عمر: ضع الكيس!

بين الحسن وبعضهم:
قال رجل للحسن وكتب عنه كتاباً: أتجعلني في جلّ من جراب حائطك؟ قال: يا
ابن أخي، بل، ورَغَّك لا يَنكر.

وقال محمود الوراق:
"أظهروا للناس دينًا وعلى الدين داروا".
وحَلَّ صَامَّوا وَصَلَّوا
وَلَهُ جَعْفَرٌ وَزَارَوا
وْلَمْ يَكُونَ لَهُمُ الْقَرْيَةُ

وقَالَ مَسَاَرُ الْوِرَاقَةُ:
شَهِرُ ثَلَاثٍ وَأَسْتَدَّ لَقَائِلٍ
وَلَكَ بِالْغَنْوِيَةَ فَاجِلِسَ عَنْهُ
وَإِذَا دَخَلْتُ عَلَى الرَّيْبَعِ مَسْلَىٰ

وَقَالَ:
تَصَوَّفُ كَيْ يَقَالُ لِهِ أَمِينٌ
وَلَمْ يَرِدَ الْإِلَهَ بَيْنَكَ

وَقَالَ الرَّفَائِلُ:
يَقُولُ لِلْقَضَّي مَعَادٌ مَشَارَىٰ
فَقَلَتْ مَاذَا تَسْحَبُ الْمَرَّةَ فَاعْلِ
يَذْقُ خَلَايَاهَا وَيَأْكُلُ شَهْدَهَا

وَقَالَ أَبُو عَثَانَ الْمَازْنِيَ لِبَعْضٍ مِن رَأْيِ فِهْتَكِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ سَتَرَهُ:
بِيْتُنَا أَنَاٰ فِي تَوْبِيٍّ مُسْتَعِرًاٰ
وَقَدْ حَلَّتْ الْعُلَمُ مَسْتَظْهَرًاٰ
إِذْ خَطَّرَ الشِّيْطَانُ لِحَظْرَةٍ
(1)

أَبِر العَتَاهِيَةُ وَمَتَصَوِّفٌ:
وَقَالَ اِبْنُ أَبِي العَتَاهِيَةَ: أَرْسَلْنِي أَي إِلَى صُوْيٍ تَقُرُّ (2) إِلَيْهِ عِينِي إِسْرَافٍ. قَالَ: ثُمَّ بَدَا لِهِ فِي ذَلِكَ،
فَاتَقَلَ الْخَيْرُ بِأَيِّ فَكْتِهِ مَثْبُوَتُ إِلَيْهِ:

(1) مَعَيدُكُمْ: نَشَدَّتُكِ اللَّهُ، وَالْقُدُورُ: الْزَنَافِيرِ.
(2) أَبُو جَادٍ: مَا يَعْمَلُ لِلْمَصِيفِ مِنَ الْكِتَابَةِ. (3) تَقُرُّ: طَلَا بَالْقَارِ.
فخ الرازي والصفراء:


فخذيها. فقضت على الحبة إذا الفح في عنقها. فجعلت تقول: قعي قعي! قال:

الحسكي: تفسيره: لا غري ناسك مرّاء بعدك أبداً.

الدعاء

قال النبي ﷺ: "الدعاء سلاح المؤمن".

وقال: "الدعاء يزداد القدر والبر يزداد في العمرة".

وقال: "الدعاء له الأذان والإقامة لا يزداد".

وقال النبي ﷺ: "استقبلوا البلاء بالدعاء".

وقال الله تعالى: "ادعوني أستجب لكم".

وقال تعالى: "فولوا إذ جاءهم يأمروا تضرعوا ولكن قست قلوبهم".

وقال عبد الله بن عباس: إذا دعت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي

(1) التقلان: الفن والجان.
(2) سورة غافر الآية 60.}

171
 تعالى: فإن الصلاة عليه مقبولة، والله أكرم من أن يقبل بعض دعائكم ويرد بعضها.

وقال سعيد بن المسبح: كنت جالساً بين القرى والمنبر، فسمعته قائلًا يقول: اللهم
إني أسأل عملًا بارًا، ورزقاً دارًا، وعيشًا قارًا. فالتفتَّ فلم أر أحدًا.

لعائشة في النبي ﷺ:

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كنت نائمةً مع رسول الله ﷺ ليلة
النصف من شعبان، فلما لقي جلدي بجليده أغيثت؛ ثم انتهيت، فإذا رسول الله ﷺ ليس عندي؛ فأدركتني ما يدرك النساء من الغيرة، فلففت مرئي (1) - أما والله ما كان خزًا ولا قرآ، ولا ديباجًا، ولا قطانًا ولا كتاناً، قبل: فكان يا أَمَّ المؤمنين؟
قلت: كان ساده من شعر، وحمته من أوبار الإبل - قالت: فحنوت عليه أطلبه حتى
ألفيته كالثوب الساقط على وجهه في الأرض وهو ساجد يقول في سجوده:

«سجد للك خيالي وسوادي، آمن بك فؤادي; هذه يدي وما جنبتي بها على
نفس. تُرجَّح لكلِّ عظيمٍ، فاغفر لي الذنب العظيم،» فقلت: بأي أنتم وأمي يا رسول
الله، إنك لفي شأن وإنني لفي شأن. فرفع رأسه ثم عاد ساجداً فقال: «أوعُذ بوجهك
الذي أضاءت له السماوات السبع والأرضين السبع، من فجأة نقمتك، وتحولٍ
عافيتك؛ ومن شر كتاب قد سبق؛ وأوعُذ برضاك من سخطك، وبغفوك من
عقوباتك، ون بك منك، لا أحبُّ نهاء عليك، أنت كما أثبتت على نفسك».
فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ولي نفسٍ عال، فقال:
ما لكي يا عائشة! فأخبرته الخبر، فقال: وبحatifين الركبين ما ليقيا في هذه الليلة! ومسح عليها؛ ثم قال: أندرين أي ليلة هذه يا عائشة؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال
لا لنت هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، فيها تُؤقت الأجال وتبت الأعمال».

---
(1) المرتفع: كساء من خر أو صوف أو كتان يؤزر به.
ابن ذر رعداء له:

العتبي عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن ذر إلى مكة، فكان إذا كتب لي لم يلبَّ أحدٌ من خست صوته؛ فلما جاء الحرم قال يا رب، ما زلت نهيف وهدة ونصدِّ أكمة، ونعلوا نشراً، ويبدو لنا علمٌ، حتى جئناك بها نقيبًا (1) أخفافها، دبرة (2) ظهرها، ذابلاً أستمتها، وليس أعظم المؤمنة علينا إلَّا أبداننا، ولكن أعظم المؤنة علينا أن تُرجعنا خائفين من حملك، يا خير من نزل به النازلون.

وكان آخر يدعوني برفات: يا رب، لم أعسك إذ عصيت جهلًا مي بحقك، ولا استخفافاً بعقوبتكم؛ ولكن الثقة بعفوك، والاعتزاز بستر الرحى على، مع الشقوة (3) الغالية والقدر الساقب؛ فالآن من عذابك من يستنذبني؟ وجيل من أعتصم إن قطعت حبل عنى؟ في أسته على الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفين جروا، والمذنبين حطوا.

لمعرفة بن الزبير في مناته:

أبو الحسن قال: كان عروة بن الزبير يقول في مناته بعد أن قطعت رجله ومات ابنه: كنا أربعنا - يعني بنيه - فأخذت واحدة وأبقت ثلاثة؛ وكن أربعة يعني يديه ورجله - فأخذت واحدة وأبقت ثلاثة؛ فلَن إبتليت لطاعاك عافيتك، ولن عاصبتك لطاعتك أنعمت.

وكان داود إذا دعا في ضربة النجوم وأمد حقي قيوم: اغفر لي ذنبي العظيم، فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم؛ إلَّا يرفعت رأس، نظر العبد الذليل إلى سيده الجليل.

وكان من دعاء يوسف: يا عزيزي عند كربي، ويا صاحبي في غربي، ويا غياثي

(1) نقيب: رقيقة.
(2) جبرة: كثيرة الجروح.
(3) الشقوة: شقاء.

173
عند شدني، ويا رجائي إذا انقطعت حيلتي، اجعل لي فرجاً ومرجحاً.
وكان عبد الله بن ثعلبة البصري يقول: اللهم أنت من حلمك تُعصى فكانك لا ترى، وأنت من جودك وفضلك تُعطي فكانك لا تصاوى، وأي زمان لم تَعصك فيه سكان أرضك فكنت عليهم بالعفو عوذاً، والفضل جواداً.
وكان من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنها: اللهم إن أعود بك أن تحسن في مرأى العيون علانيتي، وتقص في خفيات القلوب سريري؛ اللهم كيا أسأ فأحسنت إلي... فإذا عدت فعذ علي، وارزقي مواساة من قترت عليه ما وسعت علي.

دعاء لبعضهم:
الشياني قال: أصاب الناس ببغداد ريح مظلمة، فانتهت إلى رجل في المسجد وهو ساحد يقول في سجوده: اللهم احفظ محمد في أمه، ولا شمت بنا أعداءنا من الأمم؛ فإن كنت أخذت العوام بذنبي، فهذه ناصبي بين يديك!
وكان الفضيل بن عياض يقول: إليها، لو عذبتني بالنار لم يخرج حبّك من قلبي، ولم أنسِ أياديك عندي في دار الدنيا!
(1)
وقال عبد الله بن مسعود: اللهم وسع علي في الدنيا وزهدي فيها، ولا تزورها عني وترغبي فيها.

أبو الدرداء ورجل في سجوده:
مرأ أبو الدرداء برجل يقول في سجوده: اللهم إني سائل فقير فأغنيتي من سعة فضلك، خائف مستجر فأجرني من عذابك.
الأصمي قال: كان عطاء بن أبي رباح يقول في دعائه: اللهم ارحم في الدنيا غربي، وعند الموت صرعتي، وفي القبر وحدي، ومقامي غداً بين يديك.
(1) تزويها: تبعدها.
ابن زيد وأبو بكر بن عبد الله:

العثبي قال: حذيفة عبد الرحمن بن زيد قال: استطعت أني فكنت إلى أبي بكر بن
عبد الله يسأله أن يدعو له، فكتب إليه: حق من عمل ذنبًا لا عذر له فيه، وخف
موقنًا لا بد له منه، أن يكون [وجلًا] مشفقاً، سأدعو لك ولست أرجو أن يُستجاب
لي بقوة في عمل، ولا براءة من ذنب.

من دعاء عبد الملك ابن مروان:

العثبي قال: كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر، يا رب، إن ذنوب قد
كثرت وجلت عن أن توصف، وهي صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني.

كيف يكون الدعاء

لابن عباس:

سفيان بن عبيدة عن أبي مصعب عن عكرمة عن ابن عباس قال: الإخلاص هكذا:
وسبط يده اليسرى وأشار بأصابعه من يده اليمنى - والدعاء هكذا - وأشار براحته إلى
السما - والابتهال هكذا، ورفع يده فوق رأسه وظهورها إلى وجهه.

بين جعفر بن محمد وسفيان الثوري:

سفيان الثوري قال: دخلت على جعفر بن محمد رضي الله عنها فقال لي: يا
سفيان، إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا
تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله، وإذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من
الاستغفار.

وقال عبد الله بن عباس: لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار.
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عجبًا من يهلك والنجاة معه! قيل له: وما
هي؟ قال: الاستغفار.

175
دعاء النبي ﷺ:
وأبي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما

دعاء النبي ﷺ:
أم سلمة قالت: كان أكثر دعاة رسول الله ﷺ: يالمقلب القلوب بَنَت قلبي على دينك.

المغيرة بن شعبة قال: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الصلاة يقول: لا إله إلا الله. وحده لا شريك له، فلله أمره، فلله الحمد وهو على كل شيء قدير.

دعاء أبي بكر:
وكان آخر دعاً دعا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: اللهم اجعل خير زمانى آخره، وخير عملي خواتي، وخير أيامى يوم قلتك.

دعاء عمر:
وكان آخر دعاً دعا عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة، ولا تأخذني في غمرة، ولا تجعلني مع الغافلين.

الدعاء عند الكرب:

للنبي ﷺ:
عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يقول: مالى عبد أصابه هم فقال: اللهم إني عبادك، وابن عبدك وابن أمتلك، ناصبي بيدك، ماسبك في حكمك، عدل في قضائك؛ أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو ذكرته في كتابك، أو علّمنه أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن ضياء صدري، وربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهبته همي. إلا أذهب الله همه وبذله مكان حزنه فرحًا.

176
وقالوا: كليات الفرج من كل كرب لا إله إلا الله الكريم الحليم، سبحان الله.

رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات التي تلقى آدم من ربه

الله لا إله إلا أنت سبحانك وحمدك، عجلت سوءا وظلمت نفسى، فتُب علي

إني أنت التواب الرحيم.

اسم الله الأعظم

عبد الله بن يزيد عن أبيه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أستألك

بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فقال النبي

"هل سأngx اللهم باسمه الأعظم الذي إذا ذُعِيَ به أجاب وإذا سُلِّ بت عنه أعطى.

أساء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اسم الله الأعظم فيها بين الآتيين

وإلهنا إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (1)، وفاتحة آل عمران (2)

لا إله إلا هو الحي القيوم (3).

الاستغفار

للنبي صلى الله عليه وسلم:

شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سيد الاستغفار وإن تقول: اللهم أنت ربي لا

إله إلا أنت، خليتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك

من شر ما صنعت، أبوه (1) لك بنعمتك علي، وأبوه بذني فاغفر لي، إنه لا يغفر

الذنوب إلا أنت.

(1) سورة البقرة الآية 163.

(2) سورة آل عمران الآية 2. (1) أبوه لك بنعمتك: أعرف بها.
لابن مسعود:

الأسود وعلقه قالا: قال عبد الله بن مسعود: إن في كتاب الله آيتين ما أصاب
عبد ذنبًا فقرأهما، ثم استغفر الله إلا غفر له: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلُّوا أَنْفْسِهِمْ ذُكِّرَوا اللَّهُ فَأَسْتَغْفَرُوا لِذَٰلِكَ وَمَنْ يَغْفِرُ الْذَّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُّوا عَلَى مَا
فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (1)، ﴿وَمَنْ يُعَمِّل سَوَاءً يَظَلُّ نَفْسُهُ مَثْلَهُ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يُجَذِّب اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (2).

أبو سعيد الخدري قال: من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
واستغفر له ولو فر من الزحف.

دعاء المسافر:

للنبي ﷺ:

عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ: إذا أراد سفرًا قال: اللهم أنت
الصاحب في السفر، والخليفة في الخضر، اللهم إن أعود بك من وعانيت (3) السفر وسأتي
المنتقل والتحرر بعذ الكور ومن سوء المنظر في الأهل والمال

لأم سلمة:

الشعبي عن أم سلمة قالت: كان النبي ﷺ إذا خرج في سفر يقول: اللهم إني
أعوذ بك أن آزل أو أزل، أو أضيل أو أضيل، أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل
علي».

وقالت: من خرج في طاعة الله، فقال: اللهم إني لم أخرج أشراً (4) أو بُطراً (5)، ولا

1) سورة آل عمران الآية 135. 2) سورة النساء الآية 110.
3) وعثاء السفر: شدته ومشتهه. 4) أشرا: مستكرراً.
5) بطر: غلا في المروح والزهو.
ربى ولا سمعة، ولكنني خرجت ابتغاء مرضاتك واتقان سخطك؛ فأسألك بحقلك على
جميع خلقك أن تزققي من الخير أكثر مما أرجو، وصرف غني من الشر أكثر مما
أخاف. استجيب له يذن الله

الدعاء عند الدخول على السلطان

لابن عباس:
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن
يستي طولك فقل: الله أكبر، الله أكبر وأعرًا مما أخف وأخذ، اللهم رَبْ السَّمَوَات
السماوات ورَبُّ العَرْشَ العظيم، كن لي جارًا من عبدي فلان وجنوده وأشياهه وآبنائه،
تبارك اسمك، وجل ثناك، وعز جارك، ولا إله غيرك.

النصور وجعفر ابن محمد:
أبو الحسن المداني قال: لما حج أبو جعفر النصور مر بالمدينة، فقال للربع: علي
جعفر بن محمد، قلني الله إن لم أقنع، فقل مُطلَّب (1) به، ثم ألح فيه فحضر، فلما كشف
السرت بيه وبين يديه، همس جعفر بشفته، ثم تقرب وسلم، فقال: لا سلم
الله عليك يا عدو الله! تعمل على الغوايل في ملكي؟ قلني الله إن لم أقنع، فقل له
جعفر: يا أمير المؤمنين، إن سُليمان عليه السلام أغلبه فشكر، وإن أبو بكر فصر، وإن
يוסף فلما فرح، وأنتم على إرث منهم، وأحق من نأش بهم. فنكس أبو جعفر
رأسه ملياً، ثم رفع إليه رأسه فقال له: [إِيّا] يا أبا عبد الله فأنت القراب القراب،
وأنت ذو الروح الواعدة (2)، السلم الناحية، القليل الغائبة. ثم صافحه ببيته، وعانقه
بيساره، وألجسه معه على فراشه وآخره له على بعضه، وأقبل عليه بوجهه يسالله
ويجادله، ثم قال: عجلوا لأبي عبد الله إذن ركونوته وجازته. قال الربيع: فلما خرج

(1) مطلبه: المطل: التنوف والمدافعة بالعدة والدين.
(2) الواعدة: المشبكة المتصلة.

179
وخطرف(1) الأسر أمسكت بثوبه. فارتاح وقال: ما أرنا يا ربي إلا وقد حَسِنتا!
قلت: هذين مبي لا مي. قال: فذلك أمير; بل حاجتك. قلت: إني منذ ثلاث أدافع
عنك وأداري عليك، وأنتاك إذ دخلت هُمَّست بشفتيك، ثم رأيت الأمر القبل
عنك; وأنا خادم سلطان ولا غنى بي عنك; فأحب منك أن تعطني... قال: نعم،
قل: اللهم احسني بعينك التي لاتنان، واكثني بكينك الذي لا يزام، ولا أملك
وأنت رجائي; فكم من نعمة أنعمتها على قلّ عندها شكري فلم تخُذلني، ومم من بلية
ابتليتي بها قلّ عندها صبري فلم تخذلني، اللهم بك أدرأ في غيره، وأعوذ بخيرك من
شره.

الدعاء على الطعام

من قال على طعامه: 'بسم الله خير الأمساء، في الأرض وفي السماء، ولا يضر مع
سمه داء؛ اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء' لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان.
وكان النبي ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: 'الحمد لله الذي من علينا وهدانا،
وأطعمنا وأورنا، وكل بلاع حسن أبلانا'.

الدعاء عند الأذان

من قال إذا سمع الأذان: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، غفرت
له ذنوبه.

وقال النبي ﷺ: 'إذا سمعنا الأذان، فقولوا مثل ما يقول المؤذن.

الدعاء عند الطيرة(2)

قال النبي ﷺ: 'من رأى من الطير شيئا يكرهه فقول: اللهم لا طير إلا طيرك،
ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك. لم يضره'.
الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم أجمعوا أن الساعة التي يستجيب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة.

التعوذ

أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ يقول: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يشع، وعين لا تدمع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشع، اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع".

قال: "من قال إذا أمسى وأصبح: أعوذ بكلمات الله النبأات المباركات التي لا يتجاوزهنّ برّ ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها. لم يضره شيء من الشياطين والهوام".

ما كان يعوذ به النبي ﷺ الحسن والحسين:

مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: "يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنها بهذه الكلمات: أعيذُكم بكلمات الله النبأة، من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة".

وكان إبراهيم ﷺ يعوذ بها إسحاق وإسحاق.

قال أبو عتاى يصف دعوة:

واسرية لم تسّر في الأرض تبّنتى مخلاً ولم يقطعها البيد قاطعُ (1) سرّت حيث لم تسّر الركاب ولم تنبّ لورد ولم يقصُّ لها القيد مانعُ (2) تظل وراء الليل والليل ساقطًا بأروايح فيه سمر وهام ج (3)

(1) ذرأ: بذر. (2) العين اللامة: المصبة بسوء. (3) الورد: الإشراف على الماء. (4) أرواح الليل: ظلمته.
إذا قرَّع الأبواب منهن قارع
على أهلهها والله رآه وسامع
أرى جميل الظن ما الله صانع
تفتح أبواب السماو لو فدها
إذا سألت لم يردد الله سؤلها
وإني لأرجو الله حتى كأما

(1) ومن قولنا في هذا المعنى:
بني إلين أعيتا الطبيب ابن مسلم
لأبتلهم تحت الظلام بدعوة
تغلغل من بين الضلوع تشيجه
إلى فارج الكرب المجيب لن دعا
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع

(2) المشه: أي المرتين.
قال أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الزهد ورجاله المشهورين: ونحن قائلون بعون الله في النوادب والمراثي، والتهاني والتعازي، فأبلغنا ما وجدناه من الغطس الذكية، والألعاب الشجاعة، التي ترق القلوب القاسية، وتذيب الدموع الجامدة، مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب، فادية تثير الحزس من ربضته، وتبعث الوجد من رقده، بصوت كترجع الطير، وتعلق أنفس المآم، وتترك صدعاً في القلوب الحلامد، ونادية تخفيض من نشيها، وتقصد في نحيبها، وتذهب مذهب الصبر والاستسلام، والثقة بجزيل الثواب.


وقال الأصفصي: قلت لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعازك؟ قال: أنا نقوتا وقلوبنا مختارة.

وقال الحكاء: أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء.

وقالوا: كل شيء يبدو صفرنا ثم يعظم، إلا المصيبة، فإنها تبدو عظيمة ثم تصغر.

(1) المآم: اجتاع النساء للموت.

183
القول عند الموت
الأصمعي عن مُمثِّر عن أبيه؛ قال: لقنوا موتاًم الشهادة، فإذا قَالُوها فَدَعْوُهم
ولا تَضْجَوُوهُم.
وقال الحسن: إذا دخلتم على الرجل في الموت فبشِروه؛ ليلقي ربه وهو حسن الظن
به؛ وإذا كان حياً فخُفِفوه.
بين أبي بكر وطلحة:
ولقي أَبِي بكر طَلحة بن عُبيد الله، فرأى كاسفاً مُتَغْيِراً لونه، فقال: ما لي أراك
متغيراً لونك؟ قال: كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ. ولم أسأل عنها. قال: وما
ذاك؟ قال: سمعته يقول: إنَّي أعلم كلمة من قَالَها عند الموت مَحَصَّتُ ذَنوبه، ولو
كانت مثل زبد البحر؛ فأنسيت أن أسأل عنها. قال أبو بكر: وأعلُمكَها؟ هي: لا
إله إلا الله.
لمعاذ في احتضاره:
أَبُو الهَمَاب قال: لما أحتضِر معاذ قال لخادمته: وَيْهَك! هل أصبحت؟ قالت: لا
ثم تركها ساعة، ثم قال لها: انظري. فقالت: نعم. قال أعوذ بالله من صباه إلى النار!
ثم قال: مرحباً بالموت! مرحباً بزائر جاء على فاقة! لا أفعل من ندم: الله إنك تعلم
أني لم أكن أحب في الدنيا لكَرّي الأنهار، وغرس الأشجار؛ ولكن لمكابدة الليل
الطويل، وظلَّ المُهاجر في الحَر الشديد، ومزاحة العلماء بالرُكَب في مجالس الذكر.
لأَبِي عمر بن عَبْنَه في مثله:
ولما حضرت الوفاة عمر بن عبْنَه قال لرفِيقه: نزل بي الموت ولم أتأهب له! الله
إنك تعلم أنه ما سُنِح في أمَرِان لك في أحدهما رضاُ ولي في الآخر هوى؛ إلا أثرت
رضاك على هواه.
184
لاين الخطاب في مثله:
وأما حضرت الوفاة عمّر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر: ضع خدي علي
الأرض علّ ربي أن يتعفف علي ويرحني.

الرقاشي في مثله:
ابن السمّاك قال: دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت. فقال لي: سبقي
العابدين وقعل بيّ وآلمه،

الأسواري وآرادمّر في احتضاره:
موسى الأسواري قال: دخلت على آزادمّر وهو ثقيل، فإذا هو كالخفافش لم يبق
إلا رأسه، فقلت له: يا هذا ما حالك؟ قال: وما حال من يريد سفاً بعيداً بغير
زاد، ويتنلق إلى ملك عدل بغير حجة، ويدخل قرآً موحشاً بغير مونس!

عمر بن عبد العزيز وأبو قلابة:
قال عمر بن عبد العزيز لأبي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك: إذا غسلته وكتبه
فاذِني قبل أن تغطي وجهه. ففعل، فنظر إليه وقال: يرحك الله يا بني وغفر لك.

الحجاج وموت ابنه محمد:
وأما مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعاً شديداً، وقال: إذا غسلتموه وكفتموه
فاذّنونا. ففعلوا، فنظر إليه وقال متملاً:
الآن لما كنت أكمل من مّن مشي وافتر ناك عن شبة القارح(1) وتکملت فيك الروعة كلهما وأعت ذلك بالفعال الصالح
فقل له: اتق الله واستبرج. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(1) شبة القارح: حد طرفه، والفارح من الفرس: نابه.

185
عمرو بن عبد العزيز وابنه عبد الملك:


سلمية بن عبد الملك وعمرو بن عبد العزيز في احتضاره:

لم أاحتضر عمرو بن عبد العزيز رحه الله إستأنف علية مسلمة بن عبد الملك، فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة؛ فلما دخل وقف عند رأسه فقال: جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيراً، فلقد ألت لنا قلوبنا كانت علينا قاسية، وجعلتنا في الصالحين ذكرًا.

الرسول ﷺ في قبه:

حاد بن سلمة، عن ثابت عن أنس بن مالك، قال: كانت فاطمة جالسة عند رسول الله ﷺ، فتباعدت (1) عليه كرب الموت؛ فرفع رأسه وقال، واكرهنا! فيكت فاطمة وقالت: واكرهنا لكربك يا أبتاه! قال، لا كرب على أبيك بعد اليوم.

الرياشي عن عثمان بن عمر عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب، عن المهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحَّب بها وأجلسها في مسجده؛ وكان إذا دخل عليها قامت إليه ورحبت به وأخذت بيده قبعتها. فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه، فأنس إليها فركب، ثم أرس إليها فضحكت، فقالت: كنت أحسب هذه المرأة فضلاً على النساء، فإذا هي واحدة منهنّ؛ بينما هي تبكي إذ هي تضحكت! فلما توفي رسول الله ﷺ.

(1) تبايعت عليه، أي قصته. 186
عائشة مع أبيها في احتضاره:

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه، فقالت له: يا أبي، اعهد إلي خاصتك، وأنذق رأيك في عامتك، وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك؛ وإنك محصور ومتصال بقلبي لوعك، وأرى تخاذل أطرافك، وانتقاع لونك، فإن الله تعزتي عنك، ولديه ثواب حزني عليك، أقرأ فلا أقرأ وأشكو فلا أشكو.

فرع رأسه فقال: يا بنتي، هذا يوم يجعل فيه عن غطائي، وأيامين جزائي، إن فرحًا فدائمًا، وإن نوحاً فمقيمًا؛ فإني اضطجعت بإمام هؤلاء القوم، حين كان النكوص إضاعة، والخذر تفريطًا، فهشدي الله ما كان بقليإ إلا إياه، فقبلت بصحتهم، وتعللت بدرة لقحتهم، وأقامت صلاة (1) معهم، لا محتاجاً، ولا مكناباً بطرأ، لم أعد سدًا لجوعة، وسورية لعورة، طوى مخصص تهفو له الأحشاء وتبجي له الأمعاء؛ واضطررت إلى ذلك اضطرار الجرَّ (2) إلى المعين (3) الآيجن، فإذا أنا مت فردي إليهم صحتهم ولقحتهم وعهدهم وراحهم، ودثارما فوقي انتقي بها أذي البرد، ودثارما ما تحتي انتقي بها أدى الأرض، كان حشرها قطع السعف.

عمر مع أبي بكر في احتضاره:

ودخل عليه عمر فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ، لقد كلفت القوم بعدك تعبًا، ووليتهم نصباً. فهيهات من شق غبارك! وكيف بالللحاق بك.

وقالت عائشة وأبوها يعَمَّض:

---

(1) الصلا: وسط الظهر.
(2) الجرّ: الذي ينفع برقه بجهد.
(3) المعين: المكره.

187
أَبَيَّضَ يُسْلِسُّقَ عَلَى الْغَامِ بَوْجِهِ َربِّي الْيَتَامَى عَصْمَةً لِلأَرْمَلِ
فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ: ذَلِكَ رِسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ أَعْمَى عَلَيْهِ فَقَالَتْ
لَعَمَّرَكَ مَا يُغْنِئُ الْمَرَّاءَ عَنَّ الْفَتْحَةِ إِذَا حَصِرَتْ يُومَ الدِّيْنِ وَضَاقَ بَعْضُهَا الصَّدْرُ
قَالَتْ: فَنَظَرَ إِلَى كَالْغَضِبَانِ وَقَالَ لَهَا: وَجَاءَتْ سَكِرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا
كَتَبَتْهُ الْحَكِيمُ (١). ثُمَّ قَالَ: انْظِرُوا مِلَاءَتِيُ فَاغِلِسُوهَا وَكَفُّونُوا فِيهَا، فَإِنَّ الْحَيٍّ
أَحْجَرَ إِلَى الْجَدِّي الْجَدِّيَّ مِنَ الْمَيْتِ.
وَقَالَ مَعَاوِيَةُ حِينَ حَضْرَتِهِ الْوُفَاتَةِ
أَلَا لِيُنَبِّئَنِي مَا أَغْنِي فِي الْمَلِكِ سَاعَةً (٢)
وَكُنْتُ كَذِيْبًا طَمْرِئَ عَشَّ عَلَّغَةً
لِيَا لِيُصْرِفَ مَعَاوِيَةُ جَالِسًا.
لَا ثَقَلَ مَعَاوِيَةُ وَبَيْدَ غَلِبٍ، أَقْبَلَ يَزِيدُ فُوَجُدُ عَطَانُ بْنُ سُفيانَ جَالِسًا،
فَأَخَذَ بْيَدِهِ وَدَخَلَ عَلَى مَعَاوِيَةِ وَهُوَ يُجْرِدْ بَنْفَسِهِ، فَكَلََمَهُ يَزِيدُ فَمَا يَكْلُمُهُ، فَبَكَّرَ يَزِيدُ،
وَتَضْرُّوْرُ (٣) مَعَاوِيَةُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ بَيْنِي، إِنَّ أَعْمَى مَا أَخَافُ اللَّهَ فِيهِ مَا كَتَبَ أَصَعَّ
بَكَّ يَا بَيْنِي. إِنِّي خَرَجْتَ عَلَى رُسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ إِذَا مَضَىْ خَاجِهِ وَتوْبَأَ أُصَبَّ
الْمَاءِ عَلَى بَيْنِي، فَنَظَرَ إِلَى قَمِيصٍ لَّيْدُهُ قُرَىْ مَنْ عَائِقَتِي، فَقَالَ لِي: يَا مَعَاوِيَةُ، أَلَا
أَكْسُوكَ قَمِيصًا؟ قَلُتْ: بَلِّ. فَكُسِانِي قَمِيصًا لَّمْ أُلْبِسْهُ إِلَّا لَبْسَةً واحْدَةً، وَهُوَ عَنْدِي.
وَاجْتَرَّ ذَا لَّيْدُ مَنْ تَحْيَزُ لَيْلًا، وَقَلَامٌ أَظُفَارُهُ، فَجَعَلَ ذَلِكَ فِي قَارْوَةٍ،
فِإِذَا مَتَّ يَا بَيْنِي فَاغِلُسِي ثُمَّ اجْعُلْ ذَلِكَ الشَّرْعَ وَالْأَظِفَارَ فِي عَيْنِي وَمَنْخَرٍ وَقَمَيٍّ، ثُمَّ
اَجْعُل قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَهَأً مِنْ تَحْتِ عِلْمٍ. إِنْ تُعْطِي شَيْئًا تَغْفِرُ هَذَا.
لَا أَحْتَضَرَ عُمَروُ بْنُ النَّاصِرِ، جَعِب بْيَنِيهِ فَقَالَ: يَا بَيْنِيَ، مَا تَغْفِرُ عَنِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
شَيْئًا! قَالُوا: يَا أُبْتِ، إِنَّ الْمَوْتَ، وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَوْفِتَنَا بِنَفْسِهَا. فَقَالُوا: أَسْنَدُونِي.

١٨٨

(١) سَوْرَةُ الْأَلْبَيْنِ ١٩.
(٢) الأَعْمَى: الَّذِي يُسْلِمُ بَيْنَهُ لِيَلَا.
(٣) البَلَغَةِ: مَا يَكْفِي لَسْدِ الْحَاجَاتِ وَلَا يَفْضِلُ عَنْهَا. (٤) التَّضْرُّوْرُ: الْتَلْوَى مِنْ وَجْعٍ.
فأسندوه، ثم قال: اللهم إنك أمerti فلم أُتُّم، وزوجتي فلم أُزدجر، اللهم لا قوى فانتصر، ولا بَيْتي فأعتذر، ولا مستكبر برمستغفر! استغفرك وأتوب إليك، لا إله إلا أن سبهانك إن كنت من الظالمين! فلم يزل يكرهها حتى مات.

قال: وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته: إنني ليست في الشرك الذي لو مت عليه أدخلت النار، ولا في الإسلام الذي لو مت عليه أدخلت الجنة; فهمها قصرت فيه فإني مستمسك بلا إله إلا الله. وقبض عليها بيد، وقبض لوقته، فكانت فيه تفتح ثم ترك، فتبقيت.

وقال لبنيه: إن أنا مت فلا تبكروا عليّ، ولا يمنعني مادح ولا نائح، وشتو عليّ التراب شنّاً، فليس جنبي الأيمن أول بالتراب من الأيسر، ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجراً، وإذا واريتونا فاقدوا عند قبري قدر نحر جوزر(1). وتفضلوا أستأنس بكم.

الجزء من الموت

الفضل بن عياض قال: ما جزء أحد من أصحابنا عند الموت ما جزء سفيان الثوري، فقالوا: يا أبا عبد الله، ما هذا الجزء، أنت تذهب إلى من عبده وفرت ببدنك إليه؟ فقال: ويدكم! إن أسلك طريقاً لم أعرفه، وأقدم على ربي لم أره.

حزن سعيد بن أبي الحسن على أخيه:

ولما توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه آخوه الحسن جداً شديداً، فكلم في ذلك، فقال: ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب!

(1) شنّا: بقال: شن عليه الماء، أي رش عليه رشًا متيرفاً.

(2) جوزر: ما يصح لأن يذبح من الإبل.

189
الحسن في احترامه:
وقال صالح المري: دخلت على الحسن وهو في الموت، وهو يثير الاسترجاع.
فقال له ابنه: أمثلك يسترجع على الدنيا؟ قال: يا بني، ما استرجع إلا على نفسي التي لم أصب بمثلها قط.

حجر بن الأدور في موته:
ولا أمر معاوية بقتل حجر بن الأدور وأصحابه، بعث إليهم أكفانهم وأمر بأن تفتح قبورهم ويقتلون عليها. فلما قدّم حجر بن الأدور إلى السيف جزع جزعاً شديداً، فقال له: أمثلك يزعم من الموت؟ فقال: وكيف لا أجزع وأرى سيفاً مشهوراً وكفتاً منشوراً وقراً محوراً.

البقاء على البيت

لإبراهيم:
الشعبي عن إبراهيم قال: لا يكون البكاء إلا من فضِل، فإذا اشتد الخزن ذهب البكاء. وأنشد:
قَلْيُنْ بِكَيْنِاهُ لَقَّانَا وَلَنْ تَرْكُنَا ذَاكَ لِلصَّبْرِ
فلَمْ يَجِرَّ الْعِيْبُونَ دَمَّاً وَلَمْ يَجِرَّ فَمْ نَجِرَ

الأحنهف وباكية:
مر الأحنهف بمرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها، فقال له: دعها فإنا نندب عهداً قريبًا وسفاً بعيداً.

للنبي صلى الله عليه وسلم في وفاة ابنه إبراهيم:
قالوا: لما توفى إبراهيم بن محمد ﷺ، بكى عليه؛ فسأل عن ذلك فقال: تَذْمَهُ العينان وَيَبَحِّزنُ القلب، ولا تقول ما يُمْسِخُ الرب.
النبي ﷺ: وبالذكر أن النبي ﷺ تابعًا على الأنصار بيكون ميظةٌ، فمرةً، فقال له النبي ﷺ:
«دعهُ عاً عاً عمر، فإن النفس مصابة، والعينين دامعة والعهد قريب».

النبي ﷺ: وبالذكر أنه أخذ أهل المدينة على قتال أحد، قال النبي ﷺ: «لكن حرة لا باكونية له ذلك اليوم!» فسمع ذلك أهل المدينة، فلم يقم لهم مائتم إلى اليوم إلا ابتدأ فيهم البكاء.

وقال النبي ﷺ: «لولا أن يشتم على صافيه ما دفنته حتى يبحثين من حواصل الطير، وبطرس السباح.

ابن الخطاب حين نسى إليه ابن مقرن:
ولما نسى النعان بن مقرن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح: يا أسفا على النعان.

ابن الخطاب حين نسى إليه زيد:
ولما استشهد زيد بن الخطاب بالبيامة، وكان صحبه رجلٌ من بني عدي بن كعب؛ فرجع إلى المدينة، فلم رآه عمر دمته عيناه وقال:

وحلفت زيداً ثواباً وأتيتني!الذي أبوه عمر بن الخطاب: ما هبت الصبا إلا وجدت نسيم زيد.

وكان إذا أصابته مصيبة قال: قد فقدت زيداً فصبرت.

(1) نوى: أقام واستقر.
عمر ووفاة خالد:

ولما توفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينها هجرة - امتنع النساء من البكاء عليه، فلما انتهى ذلك إلى عمر قال: وما على نساء بني المغيرة أن يُرْقِنَّ من دمعهن على أبي سفيان ما لم يكن نقص (1) ولا لقلقة (1).

لمعاوية في النساء:

وقال معاوية وذكر عن النساء: ما مرضى المرضي ولا تداب الموتى فيهن لابن عياش:

وقال أبو بكر بن عياش: نزلت في مصية أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة:

لعل اختصار الدموع يعقب راحة من الوجد أو يشفى شجى البلبل

فخلوت، فكيك، فسلاوت.

وقال الفزدق في هذا المعنى:

أمم نربيي يوم جو سويفية بكية فتاذتني هليدة ماليما

فقلت لها إن البكاء لراحة به يشتفي من ظن أن لا تلاقين قعيك الأله الذي أنا لحه ألم تمتعا بالبيضتين المناديا

حبب دعا والرمل بني وبيها فأسمعي سقفاً لذلك داعيًا

يقال: تعيدك الله، وقعدك الله، معناه: سأنتلك الله.

القول عند المقابر:

قال بعضهم: خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج، فلما بلغنا البناج وصرنا إلى مقابرها، التفت إليها فقال:

(1) النطق: شق الحروب.
(2) النطق: الصوت في حكوة واضطراب.
(3) البيضتين: ما حول البحرين من البرية.

١٩٢
كلما أسما مقتبِفِنئائِهمْ
فإ فلما تزاَّذ دار حيرٌ أَخَّرِتْ
وقبِر بِأَفْنَاء البَيْوت جَدِيدٌ
فدان أَماَّ اللّهُ مُتَّقِيٍّ فِي بَعْدِهِ

للرافضِ:

وَقَال مَرَّتْ بِيِّزَد الرَّفْضِ وَهُوَ جَالِس بِيْنِ الْمَدِينة والمَقْبَرة فَقُلْت لَهُما أَجَلِسْكُمْ هنَا؟ قَالَ: أَنْظَرْ إِلَى هذِينَ الْعَسَكِرَينَ فَعَسَكَر يَقْدِيْفُ الأَحْيَاء وَعَسَكَر يَلْتَقِمُ الموتِيّ! ثُمْ نَادَى بِأَعْلَى صوْتُهُ: يَا أَهْل الْقُبْور المَوْحِشَة الَّتِي قَدْ نَطَقَ بِالْخَزَاب فِيَأْحَاهَا وَمُهْدٍ بِالْتَّرَاب بِنِائِهَا فَمَحلِها مَقْتُرِب وَساكِنْهَا مُغَتِّرِبِّيْنَ لا يَتَوَابِعُون تَوَاصُل الإخْوَانِ وَلَا يَتَزاَّرُون تَزَاوِّرَ الجِبَرَانُ قَدْ طَحَنُهُم بِكَلِّكَلِهِ (1) الْبَيْلِ وَأَكْلَهُم المَخْنَادِّيْنِ وَالثَّرِيْنِ

وَكَانَ عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِب كَرِم الله وَجَهِه إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَة قَالَ: أَمَّا الْمَنْزِل فَقَدْ سُكِّنَتْ وَأَمَّا الأَمْوَال فَقَدْ قُسِّمْت وَأَمَّا الأَزَوَاط فَقَدْ تُكْحَتْ فَهَذَا خَبَرٌ مَا عَنْدَكُمْ فَلِيَتْ شَعْرَى مَا عَنْدَكُمْ؟ ثُمَّ قَالَ: الَّذِي نَفْسِي بَيْدِهِ لَو أَذَنَّ لَهُم في الْكَلَامِ لَقَالُوا: إِنَّ خَيْرَ الْزَادِ النَّقْوِيّ

وَكَانَ عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِب إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَة قَالَ: الْسَلاَم عَلَيْنِكَ أَهْل الْدِيْارِ الْمُوْحِشَةَ وَالْمَحَالَ الْمَقْبَرةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْلَّهِ أَقْفَّرُ لَنا وَلَمْ يَجْوَزَ بِعْفُوك عَنَا وَعَنْهُمْ ثُمَّ بَيْلَة: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَل لَنا الأَرْض كِفَاتَا (2) أَحْيَاءً وَأَمَوَاةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا مَعاَدُنا وَعَلَيْهَا مَحَرْرَةٌ وَطَوْبِي لَمِنْ ذَكَرُ المعادِ وَعَمَّلَ الْحَسَنَاتِ وَقَنَعَ بِالْكَفَاتِ وَرَضَيْنَ عَنِ الله عِزَّ وَجَلَّ

وَكَانَ الْنَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَقْبَرَة قَالَ: الْسَلاَم عَلَيْكَ مَنْ قَومَ مُؤْمِنٍ وَإِنَّا إِن

(1) مَقْبِرَة: مَوْعِدُ الْقُبْورِ
(2) كِفَاتَا: الْكَلَّكَلُ: الصَّدِرُ مِنْ كُل شَيْءٍ وَقَبِيلُهُ مَا بَيْنَ الْتُرُقَّوْنِ
(3) كَلَّكَلُ: يَقَالُ تُكَفَّنُنَا الأَرْضُ أَي تَعْفَفُنَا اِحْيَاءً عَلَى ظُهْرِهَا وَتَغْزِرُنَا أَموَاةَ فِي بَطْنِهَا. 193
شراء الله بكم لاحقون ۚ
وكان الحسن البصري إذا دخل المقبرة قال: اللهم ربّ هذه الأجساد البدائية، والعظام النّحرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليها روحًا منك وسلامًا منا.
وكان علي بن الفضل إذا دخل المقبرة يقول: اللهم اجعل وفاهم نجاة لهما يكرهون، واجعل حسابهم زيادة لهما ما يحبون.

الوقوف على القبور وما بين الموتى

لأعرابي على قبر الرسول ﷺ:
وقفت أعرابي على قبر رسول الله ﷺ، فقال: قلتْ فقبلنا وأمرت فحفظنا، وبلغت عن ربك فسمعنا: ﴿إِنَّا نَفْتَدْكَ فَقُدْ الأَرْضُ وَابْلِئَا وَغَابَ مُدِّيْتُ عَنَّا الْوُحْيُ وَالْكِتَابُ ﴾(1) فلما نبتَ قبلك كان الموت صادفنا، لفقت فامة على السلام على قبر أبيها ﷺ.

لفاطمة على قبر أبيها ﷺ:
وقفت فامة على فاطمة، فقالت: ﴿إِنَّا نَفْتَدْكَ فَقُدْ الأَرْضُ وَابْلِئَا وَغَابَ مُدِّيْتُ عَنَّا الْوُحْيُ وَالْكِتَابُ ﴾(2) فلما نبتَ قبلك كان الموت صادفنا، وقاتاً وقاتاً دومنا الكتب.

حذاء بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: لما ورثنا من دفن رسول الله ﷺ أقبلت على فامة، فقالت: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تعتوا على وجه رسول الله ﷺ؟ ثم بكت ونادت: يا أبتاه! أجاب ربي دعاه؛ يا أبتاه! من ربي ما أدناه؛ يا أبتاه! من ربي ناداه، يا أبتاه! إلى جبريل ننهاه؛ يا أبتاه! جنة الفردوس.

(1) سورة النساء الآية ۲۴. (2) الرابر: المطر الشديد الضخم المطر.
ماواه. قال: ثم سكت فنا زادت شيئًا.

ابن مساعد على قبر عمر بن الخطاب:

ولما دفَّن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أقبل عبد الله بن مساعد وقد فاتته الصلاة عليه؛ فوقف على قبره صائمًا ويثره رداءه؛ ثم قال: والله لئن فاتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الشنا؛ أما والله لقد كنت سحيقًا بالحق، نزيلاً عن الباطل، ترضى حين الرضا، وتسطخ حين السخط، ما كنت عيّباً ولا مداحاً؛ فجزاك الله عن الإسلام خيراً.

علي بن أبي طالب على قبر خباب:

ووقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه على قبر خباب فقال: رحم الله خبابة! لقد أسلم بالها، وعاهد طائعاً، وعاش زاهداً، وأبتي في جسمه فصلبر، وأولى مع الله أجر من أحسن عمل.

الحسن على قبر علي:

وأما توفي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، قام الحسن بن علي رضي الله عنها فقال: أبنا الناس، إنه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه فيكانته جبريل عن يمينه ومليك بعن شاله، لا ينثني حتى يفتح الله له؛ ما ترك صراء ولا بيضاء إلا سبعيات درهم أعداً لح dáت له.

ابن الساء في رثاء الطائي:

عبد الرحمن بن الحسين عن محمد بن مصعب قال: لا مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال: إن داود نظر إلى ما بين يديه من آخرته، فأغشى بصر القلب بصر العين، فكان لم ينظر ما إليه تنظرون، وكأنكم لم تنظرا إلى ما إليه نظرتم، فأتم منه نجراً وهو منكم يعجب، فإن رآكم مفتوحين مغرورين، قد أذلته الدنيا عقولكم.
وأماتت بجبهها قلوبكم، استوحش منكم، فكنت إذا نظرت إليه حسبه حياً وسط أموات؛ يا داود، ما أعجب شأنك بعين أهل زمانك، أهنت نفسك وإنما تريد إكرامها، وأعتنيها وإنما تريد راحتها وأخشننا المطعم وإنما تريد طيبه، وأخشنت الملبس وإنما تريد لينه، ثم أممت نفسك قبل أن تموت، وقررت قبل أن تُبهر، وعذبتها قبل أن تتعذب، جسنت نفسك في بيتك فلا يحدث لك، ولا جليس معلق، ولا فراش تحتك، ولا سيرو على بابك، ولا قلَّةٌ يبردُ فيها ماؤك، ولا صحافة يكون فيها غداً وعشائرك، يا داود، ما تشتهي من الماء بارد، ولا من الطعام طيبه، ولا من اللباس لينه، بل، ولكن زهدة فيه ما بين يديك؛ فأصغر ما بذلت وما أحرق ما تركت في جنب ما رغبت وألمت، فلما مثَّه شهَّرك رئي بنضلوك؛ وألبسك رداء عملك، فلو رأيت من حضرتك علمت أن ربك قد أكرمك وشرِّفك.

للاحتف على قبر أخيه:

وقف الأحنف بن قيس على قبر أخيه فانشد:

فوَّلَهُ لَا أُنْسَى قِتْيلًا رَزْيَتُهُ بجَانِبِ قُوَّسَيْ مَا مَشْيَتُ عَلَى الأَرْضِ (١) بَلَّي إِنَا تَعَفُّوْلُ الْكُلْدُوْمَ إِبَا نُوْكَلُ بِالْأَدْنَى وَإِنَّ جَلَّ مَا يُضْعِي

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنه فخحته العبيرة ثم نطق فقال: يرحم الله ابنا محمد، فقين عزت حياتك فلقد هذت وفانك، ولنيع الروح روحِ ضمه بدْنِك، ولعم البند بن دنِ ضمه كفنك، وكيف لا يكون كذلك وانت بقية ولد الأنباء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء(٢)، غذانك أكف الحق، ورببت في حجر الإسلام، فطببت حياً وطبت ميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفرائكم، ولا شاكة في الخيار لك.

(١) قوسي: بلد بالسراة.
(٢) أصحاب الكساء هم رسول الله ﷺ وفاطمة وعلي وحسن والحسين عليهم السلام.
عائشة على قبر أبي بكر:

وقالت عائشة على قبر أبي بكر فعالة: نصر الله وجهك، وشكر لك صالح سعيك، فقد كنت للدنيا مذلًا بإدراك عنها، و كنت للآخرة مُرًا بإقامةك عليها، ولكن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعظم المصائب بعده فقدك - إن كتاب الله ليعد بجسمنا الصبر فيك، وحسن العوضى منك؛ فلنتذكر موعود الله بجسمنا العزاء عليك، وأستعيضه منك باستغفارك ذلك، فعليك السلام ورحمة الله، نوديع غير قالية (1) مكتوب، ولا لزارة على القضاء فيك! ثم انصرفت.

رناء علي لأبي بكر:

أما قبض أبي بكر سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه، ودهش القوم يوم قبض رسول الله ﷺ، واجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعًا مسترجعًا حتى وقف بالباب وهو يقول: رحلك الله أبا بكر، كنت والله أول القوم إسلامًا، وأخلاصهم إيمانًا، وأشذهم بقيتًا، وأعظهم عناء، وأحفظهم على رسول الله ﷺ، وأحبهم على الإسلام، وأحناهم على أهله، وأشهم رسول الله ﷺ خلقًا وفضلًا وهذًا وسمتًا، فجزاء الله من الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا، صدقت رسول الله حين كذبه الناس، وواسيه حين يخلوا، وقامت معه حين قعدوا، سباك الله في كتابه صديقًا، فقال: (والذي جاء بالصدق وصدق به) يزيد محمد ويريدك، كنت والله للإسلام خصا، وعلى الكافرين عذابًا، لم تلق حجتك، ولم تضعك بصريتك، ولم تجبن نفسك، كنت الجبل لا تتحرك القواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله ضعيفًا في بدنك، قويًا في أمر الله، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله، جليلًا في الأرض، كثيرًا عند المؤمنين، لم يكن لأحد عندك مطموع، ولا لأحد عندك هوية، فالقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، والضعيف عندك قوي.

(1) قولة: مغفاة.
(2) أحدهم: يقال حدثت المرأة على ولدها أي امتعبت عن الزواج بعد أبيه رأفة به.

١٩٧
حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك.

عبد الملك على قبر معاوية:
وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال: تعال الله إن كنت ما علمت
لتنطقك العلم، ويستنكك الحلم. ثم أنشأ يقول:
وأما الدهر والأيام إلا ما كن ترى زبيدة مالٍ أو فراق حبيب.

للضحاك في زياد:
الهيم بن عدي قال: لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة; فلما
دخلها سأل عن قبر زياد فهل يكون عليه، فأتاه حتى وقف بيه ثم قال:
أبا الغيرة والذناني مفعجمة، وإن من غرّت الدنيا لمغروور.
قد كان عندك للمعرفة معروفة، وكان عندك للتكرار تنكر;
لو خلّد الخير والإسلامذا قدّم، إذا أخلّد الإسلام والخير.
والألبوات خارئة بن بدر يبرئي زياداً.

علي في فاطمة:
المدائني قال: لما دفِن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام، تمثل
عند قبرها فقال:
لكم اجتيازٌ من خليلٍ فرقة، وكفل الذي دون المات قليل.
وإن افتقديو واحدٌ بعد واحدٍ دليل على أن لا يندوم خليل.
أمرة الحسن على قبره:
لما مات الحسن بن علي عليها السلام ضربت امرأته فسطاطاً على قبره وأقامت
حوله ثم انصرفت إلى بيته، فسمعت قائلا يقول: أدرّكوا ما طلبوا، فأجابه مجيب:
بل ملّوا فانصرفوا.
نائلة على قبر عثمان:

ابن الكلي قال: وقفت نائلة بنت الفراشة الكلبية على قبر عثمان فترحت عليه ثم قالت:

ومالي لا أبكي وتبكي صحابي! وقد ذهبنا عن فضول أي عمر
ثم انصرفت إلى منزلها، فقالت: إنني رأيت الحزن يبكي كما يبكي الثوب، وقد خفت أن يلي حزن عثمان في قلبي! فدعت بهر (1) فهمست فاما وقامت: والله لا قعد مني رجل مقعد عثمان أبداً!

الرائع على قبر الإسكندر:

لما هلك الإسكندر: قامت الخطباء على رأسه، فكان من قولهم: الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس!

لأبي العتاهية في ابن له:

أخذ هذا المعنى أبو العتاهية. فقال عند دفنه ولداً له:

کفی حزننا بدقیك ثم إنی، نفست تراب قبرك من يدیتیا
وکنت وفی حياتك لي عظاتی فأتاليوم أوعظ منك حیاً

لأبي ذر في مثله:

وقف أبو ذر الهمدانی على قبر ابنه ذر، فقال: يا ذر، شغلتي الحزن لك عن الحزن عليك، فليت شعري ما قلت وما قيل لك! ثم قال: اللهم إني قد وهبت لك إساءته إلي، فهدله إساءته إليك! فلما انصرف عنه التفت إلى قبره فقال: يا ذر، قد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك!

(1) الفهر: حجر ناهم صلب يسحق به الصديق الأدبية.
لا ابن سليان في مثله:
وقف محمد بن سليان على قبر ابنه فقال: اللهم إني أرجوك له وأخفق عليه;
فحقق رجائي وآن خوفي.

لأعراضة في أبيها:

وقفت أعراضة على قبر أبيها فقالت: يا أبت، إن في الله تبارك وتعالى من فقده عوضاً، وفي رسول الله ﷺ من مصبيتك أسوة. ثم قالت: اللهم نزل بك عبد مفقراً من الزاد، مخشوسي المهد، غني عما في أيدي العباد، فقيراً إلى ما في يديك يا جواد، وأنت أي ربّ خير من نزل به المؤمنون، واستغنى بفضله المللولون، وولح في سعة رحمته المذنبون؛ اللهم فليك ف ق رى عبد منك رجحتك، ومفاده جنتك. ثم انصرفت.

لأعراضة في رثاء ابنتها:


رَجَبُ الدراةَ بَالَي لا تَشْيِهُ وَإِنْ كَانَتِ الْفَحْشَاءُ بِهَا ذَرَعًا

عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه:

وقف عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال: رحمك الله يا بني، فلقد كنت ساراً مولداً، بارزاً ناشتاً، وما أحب أن يدعوتك فأجابني!

٢٠٠
ابن ذر جنازة جار له:
توفي رجل كان مصراً عليه نفس بالذنب، فتجافى الناس جنازته؛ فبلغ عمر بن ذر خبره، فأوصى إلى أهله أن خذوا في جهازه فإذا فرغ فآذنوا. ففعلوا، وشهدت عمر بن ذر وشهدت الناس معه، فلما فرغ من دفنه وقف عمر ابن ذر على قبره فقال:
يرحك الله أبا فلان! فلقد صحت عمرك بالتوحيد، وعفرت الله وجهك بالسجود، فإن قالوا: مذنب وذو خطايا! فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا!

جاربة على قبر أبيها:
سمع الحسن من جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول: يا أبت مثل يومك لم أره!
قال: الذي - والله - لم ير مثل يومه أبوك!

خصي للوليد على قبره:
سمع عمر بن عبد العزيز خصيًا للوليد بن عبد الملك واقفاً على قبر الوالد وهو يقول: يا مولاي، ماذا لقينا بعدك! فقال له عمر: أما والله لو أذن له في الكلام لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقي بعدهم.

معاوية على قبر أخيه:
وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه، ثم التفت إلى من معه فقال:
لما أن الدنيا بنت على نسبان الأحبة ما نسبت عتبة أبداً.

المراحي:
من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر

لا بن خذاق:
قال ابن قتيبة بلغني أن أول من بكي على نفسه وذكر الموت في شعره: يزيد بن خذاق فقال:
هل للفتى من بناة الدهر من راقي قد رجلوي وما بالشعر من شعث وطيبوي وقاموا أيا رجل! وأدركني كأني طبي بخراق! ويسندوا في ضريح القبر أطباق!(1) وقال قائلهم مات ابن خداق! فإما ماتنا للوارث الباقى!

وقال ابن ذؤيب الذهلي يصفه حفره:
لمطاطأة لم ينسوها وإنما
لرضي بها قواتها، أم واحد.
إلي بطاقة المشي عبر السواعد
وأدركته أفغاني وسدة ساعدي.

وقال عروة بن جزام لما نزل به الموت:
من كان من أخواتي باكيا أبدا
يستمعني فإني غير سامعه.

وقال الطرممح بن حكيم:
فيا رب لا تجعل وفاطي إن أنت
ولكن شهيدا ثاويا في وصابة
إذا فارقا دنياهم فارقو الأذى
فاقتئل قصدا ثم يرمى بأعظمي.
ويصبه خمي بطن طير مقيبه.

وقال مالك بن الربيع: يري نفسه ويصف قبره - وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان. لما ولي خراسان، فلما كان بعض الطريق أراد أن يلبس خفه، فإذا

(1) غير أخلاقي: غير بالية.
(2) مخراق: ثوب أو منديل يلبس به. (4) مطاطأة: الخمرة، والفرط الذين يجرونها.

202
أخفى في داخلها، فلست، فلما أحس بالموت استلقي على قفاه. ثم أنشأ يقول
بذي الطيبين فالتفضَّرتُ ورائياً(1) تقتَّمتُ منها أن ألمَّا رداني
وأصبحت في جبهة ابن عقان غزيرًا بآله الزمقتين ومالياً
علي شقيق ناسح قد نهانًا يحذَّر أن هالك من أمامها
سيفارك هذا ناريكي لا أبالي
كما كنت لو عالوني تعتُب ببكاها
عليهم أسقين السحاب الغواديا
تراى كمستقبل الرباني هابي(2)
بريانيَّة إلى مقٌم ليباليا
ورداً على عينيَّ فضل رديان
من الأرض ذات القدر أن نو سياحا
فقد كنت قبل اليوم صعباً قيادبا
سوى السيف والرمح الرديني باكيا
إلى الماء لم تترك له الموت سقياً(3)
بكيين وفقدت الطبيب الدعايا
موتي وبدت في نهيج البواكيا
لقد كنت عن باني خرسان نائياً
أخالٌ في عرصَة الدار شاوبيا(4)

(1) أود: موقع في ديار بني تميم، والطبسان باب خراسان.
(2) المنبجي: كساب من خز، وهايما: منتشرأ.
(3) غريب: حارث.(4) عرصَة الدار: ساحته.
فأول الناس، وقيل، النك燕ين، وأين مكان البُعْد، إلا مكاناً
لأنفون في بكاء نفسه:

وقال رجل من بنى تغلب يقال له أنفون، وهو لقبه، واسمه ضرب بن مَعَرَب بن
ذهل بن تيم بن عمر بن مالك بن حبيب بن عمر بن عمُّ بن تغلب، ولقباً كاهناً في
المجاهلة، فقال له: إنك تموت بمكان يقال له الآفة. فمكث ما شاء الله، ثم سافر في
ركب من قومه إلى الشام فأتوها، ثم انصرفوا فضلوا الطريق، فقالوا لرجل: كيف
تأخذ؟ فقال: سبوا حتى إذا كنت بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيت الإلهة-
والإلهة قارة بالسياوة - فلما أتيوها نزل أصحابه وأبي أن ينزل، فبينا ناقته ترتعى وهو
راكيها إذ أخذت بمشفر ناقته حية، فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه، فقال
لأخيه وكان معه، واسمه معاوية: احفر لي فإني ميت ثم تغنى قبل أن يموت يبكي
نفسه:

لا المشققات إذ تطبع الحوازياً(1)
ولست على شيء، فرُوحُن معاوية
ولئن خُبَرَ فإنا كذَّبَ المَرَّة نفسه
وإن أعجبك الدُّهر حال من أمره
يرجح عن عينه أو يعيرون ما به
فَنَتَأ مُعَرِّضاً إن المَتَجسَ كثيرة
لَم تُعرِك ما يَدري آمرُ كيف يتقين
كفى جزائنا إن يرحل الركب غودة
وأنزل في أهل إلهة شويا

قال: فيت فدفنه بها.

وقال هذة العشي لما أينق بموت:
ولا علّاني قبل نوح الشوايج
وبرج على النفس بين الجوانج
إذا راح أصحابي واست برائح

(1) المشقات: النساء ذوات الشفقة؛ والخزري: الكوهر.
إذا راح أصحابي بفيض دُعوؤهم،
وما الرَّمس في الأرض القواة بالصالح.

وقال محمد بن بشير:
ويل من لم يرحم الله
والويل لمن كل يوم أتى
قد كنت آتىه وأغشاه:
بيرحمنا الله وإياه.

لأبي العتاهية في أبيات أوصى أن تكتب على قبره:
ولما حضرت أبا العتاهية الوفاة، وأسامه إسحاع بن القاسم، أوصى بأن يكتب على
قبره هذه الأبيات الأربعة:
أذَن حَقَيقَيْن مَعْنُوين
أنا رَهْنٌ مَضْجَعٌ
عَشَّت تسعين حَجَّة
ليس في سوى التُّقَي
فخذي منه أو دعي

وعارضه بعض الشعراء في هذه الأبيات، وأوصى بأن يكتب على قبره أيضاً.
فكتبت وهي:
أصبِح القبر مَضْجَعٌ
صرعْنِي الخَتَمَوف في ال
أيُن إخْتَوائي الذي
مات وحْدي فلم يمست

(1) الرمس: القبر مسنوياً مع وجه الأرض، والقوى: القفر.
(2) الختام: مفرده الختف، وهو الهلاك.
أيُّهُما قِيلَ إنَّهَا لأَيِّ نوْسَ: 
وَجَدْتُ عَلَى قِبَارٍ جَارِيَةٍ إِلَى جَنَبٍ قِبَارِ أَيِّ نوْسَ تَلَاءَمَّ خَلَقُهَا 
وَقِيلَ إنَّهَا مِنْ قُوْلِ أَيِّ نوْسَ: 
وَلَقَدْ غَيَّرَوْا حَتَّى تَلَاءَمَّ النَّجَّى 
وُسْعُ الْحَضَيْنِ بَيْنَ الصُّفَائِحِ وَالْعَفْرِ.

لَمْ يَلْتَعِينُ بِعَدْدِهَا مُلَتِّ الْبِكَاء

لَبِنَ نوْسَ:

الرَّياضِيّ قَاذِلُ ولَجَدْتُ حَتَّى الْقُرْحَانِ الَّذِي مَاتُ عَلَيْهِ أَبِي نوْسَ رُقَعَةَ مَكْتَوِبَ فِيهَا

هَذِهِ الأُيُوبُ:

يَا رَبِّ إِنَّ عَظَمَتْ ضُنُوْبَ كُنْتَ إِنَّ كَانَ لَا يُرَجُّوُ إِلَّا مُهْسِنُ 
فَقْلَدَ عَلَمَتْ بَيْنَ عَفْوُكَ أَعْظَمُ 
فَإِذَا رَدْدَتْ يَدَنِ ذَا بَرْحَمٍ 
وَجَمِيلٌ عَفْوُكَ ثُمَّ أَنْيَ مُسْلِمٌ

أَيَّةِ عَلَى قِبَارِ الإِبَادِيّ:

الخَانِشِي قَاذِلُ أَخْرُجَني بَعْضُ أَصَابَابِي مِنْ كَانُ يَغْشَى مِجَالِ الرَّياضِيّ قَاذِلُ رَأَيْتُ عَلَى 
قِبَارِ أَيِّ هَاشِمِ الإِبَادِيّ بِوَسْطَٔ: 
وَلَمْ يَأْتِيَ نَسِيَّةٍ مِنْ دَارِ مَلِكِيّ 
وَخَافُ مِنْ دَهْرِ رَبِّ الْطَّارِيْفِ 
الْأَصْمَعِيّ قَاذِلُ: أَخْرُجَني بِييْ بْنِ خَالِدٍ بْنِ بَرِكْنِ فَأَقَفْتُ عَلَى قِبَارِ الْحَلَِّيَّةِ، فَإِذَا

عَلَى مُكْتَوِبَ:

إِنَّ بَيْنَ المَنْذَرِ لَمَا أَنْقُضَّـوَا بِحَيْثُ شَادُّ الْبِعْثَةِ الْرَّاهِيْبُ

(1) مَتَلَّا: أيَّ بَاغِيَةً الشَّمَّةِ. (2) العَفْرُ: التِّضايَفِ.
وفي أيض الأمر، قال أبو حامد: بين موضوع من الخيرة على ثلاث ليال.

الشبانى قال: وجد مكتوباً على بعض القبور:

"ملأ الأحية زورتي فجفت
لو كان يتصدق مات حين يموت
لو كنت أصدق إذ بلبت بلبت
من طول ما أبكي عليك غميت."

وقال محمد بن عبد الله:

"ورأى قليل أن ترى باكياً لنا
ترى صاحب يبكي قليلاً لفرقته
وتحديث إهانة ونشاط مذهل
من رئي ولده.

فمن قول ف في وليد:

"يَبْيِط عظامي والأسي يتجدد
والقائل دون القيامة مؤعد
لو كان ضم أبا ذلك اللحيد
هيهات أيبن من الحرمين تجند."

1) يطبعه: يزجه.  2) الراووق: ناجوذ الشراب الذي يروق به فيصف.  3) منجح: نظام للمصبة.
ومن قولٍ فيها أيضاً:
واكيداً فقد قطعتُ كيد
ما مات حيَّاً أسفناً
يا رجاء الله جاري جدنا
وئضرة ظلمة القبور على
من كان خلواً من كل بائقة
يا موت، يحيي لقد ذهبته به
يا موتها لو أقبلت عشرينه
يا موتها لو لم تكن تعتقله
أو كنت راحيت فت العينان له
أي حسام سُلبت رؤنقه
وأي ساق قطعت من قدم
يا قمراً أبحح خمسوفه به
أي حشى لم يَدب له أسفاناً
لا صبر لي بعده ولا جلست
لو لم أمت عند موتِه كمدا
يا لوعةً لا يزال لاعجها
وقلت فيه أيضاً:
قصد النّون له فات فقيدة
يأتي وأمي هالاً أفردتته
سودُ المقابر أصبحت يضا به
ومضى على صرف الخطوب حيدا
قد كان في كل العلوم فريدا
وغدت له بيض الضائر سودا

(1) الزميل: الميال الضعيف.
(2) بضعة البلد: السيد.
(3) الأميد: الغابة.
(4) السوا: أي أنه لم يكتمل.
(5) لا تئذ: لم تذرف الدموع.

208
إن استقلَّ به المنون وحيداً
في فضله والأسود بن يزيد
وابن السبب في الحديث سعیداً
والأشتاقِن رواية ونشيداً
والمستفاد إذا طلبت مُثيداً
ومضى ودوداً في الورى مُؤدوداً
ظهَرَت بداء يحليه مُبولوداً
والعلم ضمّن شيلوه مُلمحوداً
ما كان يسمع في البكر تغنيداً
من أن تكون حجارَةً وحديداً
ما كان جريٍّ بعده ليبدأ
أغْبَي عدوًا في الورى وحسوداً
ومه السماح دلالةً وشهوداً
وجه الصباح وعَرَدَت تغريدَاً
ما يُعَدَّة الورى تعديلداً
وجعلت يومٌ مَكَّ في الموالد عيداً
ولَاتَ اللهُ مَكَّ للْيَدٍ حَزْناً
لا يَكَنِ إلا فارِق السَّكْنَة
لو كان حيَاً لأحيا الدين والسِّتنا
لو سكنْت وهاً أو فَرَت شُجنَا
وما بَرَدَّ على القول وآحزنا
هلاً دنا الموتِ مَنْي حين منك دنا!

1. روزاه: أصبه برزه، والرزو: المصيبة.
2. الأذنة: جمع ذمام، وهو العهد والأمان والكفاءة.
3. يُبشر في البكاء: يعذب عليه.
4. أزن: أنهم.
حتى بعودتنا ي قُطر انَّ مَلَكَة
عَبَّرَنا اِلَّيْهِ بِأَبِيَّةِ النَّاسِ رَحَّمَهُ مَلَكَتَاهُ بَدْنٍ
لَو كَانَ مَكَّاً إِبْتِهِ بِالْنَّاسِ مَعَارَضَةً
كَانَتْ الْدِّينَةُ لَهُ مَثْنَاءً

وَقَالَ أَبُو ذُؤِيبِ الْمُذَلِّي، وَكَانَ لَهُ أَوْلَادُ سَبْعَةً فَأَتَوا كُلَّهُمْ أَطْفَلًا، فَقَالَ يُبَيَّنُهُمْ:
(1) أَمِنَ الْمَنْوَنِ وَرَبَّهُ تَسْوَجَعُ قَالَتْ أَمْامَهُ مَا لِجَسْمِكَ شَاحٌّ
(2) أَمَّا لِجَسْمِكَ لَا يَلَّاهُ مَضْجَعًا
(3) فَأَجْبَتُهَا أَنْ مَا لِجَسْمِيْ إِنْهُ
(4) أَوْدُى بَيْنِيْ مِنَ الْبَلَادِ فَوَدَّعُوا
(5) بَعْدَ الرَّقَادِ وَعَرَةَ مَا تَقْلَعُ
(6) فَتَفْخَرُوا وَلِكِلِّ جَنْبٍ مَضْجَعٍ
(7) وَإِخْلاَلُ أَنْ لَا حَيْقٌ مَسْتَبْعَعُ
(8) وَإِذَا المِنْيَةَ أَقْبَلَتْ لَا تَدْفَعُ
(9) أَلْفَيْنَ كَلِّ تَنْسِيَةٍ لَا تَنْفَعُ
(10) سَمَّتُ بَشْوَكْ فَهُوَ غَرِيْرًا تَنْفَعُ
(11) بِصَفَا المَشْرَقِ كَلِّ يَوْمٍ تَقْرَعُ
(12) أَنْيَ لِرُبْعِ الْدِّهْرِ لَا أَتْضَعَعُ

وَقَالَ فِي الطَّفْلِ الَّذِي بَقِيَ لَهُ:
(13) وَإِذَا نُرْتَهُ إِنَّا رَحِيْكَ
(14) إِذَا بَلَى مَنْحَانُ

وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: هُذَا أَبْدَعُ بِتَ قَالَهُ الْعَرَبُ.

وَقَالَ أَعْرَافُ يُبَيَّنُ بِنَهِهِ:

١١٠
فديتنا وأعطيها بكم ساكننا الظهير
عليها ثوى فيها مقيما إلى الخضر
فلا ترضى شطرها باطل في ضعري
عليهم فدثبت القيمة على عصر
فتكمل علي تكك وقبر إلى قبر
فلم تقولوا مات خوفي من الدهر
وليس لأنم الزيادة كالصبر

أحسر بين الأرض لو قلب الفدا
فيه من فيها عليها ولية من
واقامتي دهري بحي بشرته
فصاروا ديوانًا لمسانداب ولم يكن
كأنهم لم يعرف الموت غيرهم
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم
فلله ما أعطى وله ما حوي

وقيل لأعرابية مات ابنها. ما أحسن عزاءك؟ قالت: إن فقده إياها خاتمي كل
فقد سواه، وإن مصبيع مهونت علي المعان بعدها ثم أنهت تقول:
من شاء بعدك فليمت
كنت أ حاجز
فعمي عليك الناظر
ر حفائر ومقبابر
لية حيث ميرت لصائر

أخذ الحسن بن هاني معنى هذا البيت الأول، فقال في الأمين:
طوى الموت ما بني ويين معمد
وكن على أجر الموت وحده
لحسن عمرت مين من أحب المقرب

وقال عبد الله بن الهمير بني ابنه:
دعوتك يا بني فلم تجيبي
بمونك ماتت أللذات مني
في اسما عليك وطول شوفي

(1) ساكننا الظهر: الأحياء.
لأبي العتاهية في رثاء ابنه:
وأصيب أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال: 
كيف حزننا بمدفونك ثم إنني نفسست تراب قبرك من يدنيا 
و كنت في حياتك في عظات فأنت اليوم أوعز منك حيًا 

الأعرابي في رثاء ابن له:
ومات ابن الأعرابي فاشتد حزنه عليه، وكان الأعرابي يكاني به، فقيل له: لو
صارت لك أن أظلمت لثوابك! فقال:
أبي وأمي من عبوات خنوطه بيد وفارقني به شبابه كيف السلو وكيف أنسى ذكره وإذا دعيت فإما أدعى به

عمرو بن الخطاب وأعرابي فقد ابنه:
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يومًا إلى بقع الخرقد(1)، فإذا أعرابي بين بديه، فقال: يا أعرابي، ما أدخلك دار الحق؟ قال: وديعة لي ها هنا منذ ثلاث سنين. قال: وما وديعتك؟ قال: ابن لي حين ترعى فقدته فان أندبه! قال عمر:
أسمعني ما قلت فيه: فقال:
يا غليما ما يضنون من سفرة يا قرة العيين كنت لي سنةً شرعت كأنا أبوك شاريها لمكان في بهدوه وفي حضرته(2)
الموت في عجمه وفي قذره يقدر حلق يزيد في عمره

قال عمر: صدقت يا أعرابي، غير أن الله خير لك منه!

(1) بقع الخرقد: مقبرة أهل المدينة. (2) الخضر: المدن والقرى والريف.
المنصور وشعر لمطع حين مات ولده:
الشيباني قال: لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور، أشتاد عليه حزنه. فلما فرغ
من دفنه التفت إلى الربع فقال: يا ربيع، كيف قال مطيع بن إياض في يحيى بن زيد؟
فأتشد:
يا هيل دواء القيلب القريح
راحوا يحيى وله طفاوتي ال
يا خير من يكسن الباباء به
قد ظفر الحزن بالسرور وقد
وقالت أغرابية تندب ابنها لها:
أبني عزيز المخلد المليحند
أنت الذي في كل ممسى ليلة
وقالت فيه:
لقد سيت سفنا للقلوب الصحايح
وأني غدا من أهل تلك الضرائح
وهوان حزني أن يومك مدركي
وقال أبو الخطار يرثي إمه الخطار:
لا خيراني بمارك الله فيكيا
فلم لا يرى نووم العشاء غنيمة
وقال جبرير يرثي ولده سوادة:
قالوا نصبك من أجر فقات هم
ذاكم سوادا يِيلو ماتشي لاحج
فأترره حين غض الدهر من بصرى

(1) لحم: يأكل اللحم. (2) الرمط: العظام البالية.
وقال أبو الشقب يرثى ابنه شغبا:

"عزاً نُزَادُ به في عزها مُصَرُّ
لكي الحبال تداعت قبل مصرفه
فاقتُ شغباً وقد قوسته من كُرِ".

لاين عبد الأعلى في رثاء أبوب بن سليان:

ولما توفى أبوب بن سليان بن عبد الملك في حياة سليان، وكان وليًّ عهده وأكبر
ولده، رثاه ابن عبد الأعلى وكان من خاصته، فقال فيه:

ولقد أقول لذي الشقامة إذ رأى
أبشر فقد قرع الخوارث مراوتي
إن عشت تفجع بالأحبة كلهم
أبواب من يشمت بموتك لا يقت
عن نفسه دفاع وهل من مدفع؟

لأب في رثاء ابنه:

الأصمعي عن رجل من الأعراب قال: كنا عشرة إخوة، وكان لنا أخ يقال له
حسن. فنعتي إلى أبنا، فبقى سنين بيكي عليه حتى كفّ بصره، وقال فيه:
"أخلحت إن كان لم يعت حسن
وكنف عن بكاء، ولبن
ليس لكذيب قوله تمن
أجول في الدار لا أراك وفي البدار أناس جوارهم علب
"سطاتهم منكَ ليت أنتم
كنا وبيني وبينهم مدع
ما في قتالي صدّع ولا أن
قد علموا عند ما أنافُرهم
ما زال بني وبينهم إحسن".

---

(1) الخليطان: المزبان.
(2) الموت: حجارة الصوان.
(3) الفنف: الموضع الذي يجني فيه الشيء.
(4) إحسن: أحقاد وضاغط.
فقد برى الجسم مذُ نعتت لنا، فإن تعيش فالتقي حياتك والدخل وانت الحديث والوسن.
إن تحكي بخي ببشر وإن بريذك الحمد والسلام معًا ياويح ناسي إن كنت في جهاد علـي لله إن لقيتـك من أسوفها حافيا مجيئـة فلا تـبالي إذا بقيت لنـا كنت جليلي وكنت خالصي لا خير لي في الحياة بعـدك إن
وقال أروعي برئي ابنه:
أجاب الأمى طعوما ولم يحب الصبر سببقي عليك الحزن ما بقي الدهر
ولما دعوت الصبر بعدك والأمى فإن ينقطع منك الرجاء فإنه
وقال أروعي برئي ابنه:
لقد قرحت من علىك جفون
والتنفس منها دافن ودفن
لا ابن عبد ربه في طفل له:
وهذا نظير قولي في طفل أصبت به:
فراق حبيب دون أوتيه الحشر ففتحتُه شطر وفوق الفث شطر فقلت له مالي فؤاد ولا صبر
على مثلا من فجعة خانك الصبر ولي كبد متشطور في بـد الأمى يقولون لي صبر فؤاذك بعده

(1) سفن: ما ينحت به السيف، كالقدوم ونحوه. (2) الوسن: الحاجة.
(3) كظها: أنقلها واشدد عليها. (4) ضنئت بختة.
فُريدُهُ من الحَمْرَةِ الحَواصِلِ ما أكثَسُ
إِذَا قُلّت أَسْلَو عُنِّه هاِجَتُ بِلَابِلَ
وَأَنْظَرُ حَوْرِي لا أَرَى غَبْرٌ قَبْرِهِ
أَقْرَحَ جَنَّةَ الْخَلَقِ طَرُّتُ بِمُهْجَّرِي
وَلَسِىَّ سَوَى قُفُّ الْضِرْحِ هِئَلُ وَكَرِ
وَقَالَتُ أَعْرَابِيَةُ تُرْثِي وَلْدَهَا:
بَا لِيْت أَنْتِكَ مَلْتُ ثَبْحُلَ وَمَلْتِكَ
بَا قَرْحَةَ الْقَلِبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَفَّدِ
لَا رَيْبٌ قَدْ أَدْرَجْتُ فِي كُفْنِ
أْيَقَنْتُ بِتَعْذُرِكَ أَنْتِ غَيْرُ بَاقِيَةٌ
لِلْأَعْرَابِيَةِ فِي إِبْنِهِ:
تَوَفَّى أَنْبَلِلَ لأَعْرَابِيَةِ فِي كُلِّهِ عِيْنًا، فَلما هَمَّ أَن يُسْلَو عُنِّه تُوَفَّى لِهِ إِبْنُ أَخِه، فَقَالَ
فِي ذَلِكَ:
إِنْ أَفْقَحَ مِن حَرْنِ حَزَنٍ حَزَنٌ
فَكَذَا بَلَّيْتُ عَلَيْهِمَّ الْحَزَنٌ
وَكَانَ تُبَلِّيَةً وَجْوَةُ فِي الْشَّرَى
وَقَالَ فِي ذَلِكَ:
عِيْنَ قَدْ بَكْيَّكَ مُوجَّحَاتٌ
إِذَا أَنْفَدْتَ دَمَا بَعْدَ دَمَعٍ
أَضَرَّ بِهَا الْبَكَّةُ وَمَا يَبْيِينَ
يُرَاجِعُونَ الشَّهْوُ فِي سَقْيَنَا
أَبُو عِبَّادُ الْبَجْلاَيَّ قَالَ: وَقَفَّتُ أَعْرَابِيَةُ عَلَى قِبْرِ أَبِي لَهُ يَقَالُ لِهِ عَامِرٌ، فَقَالَتْ:
أَقْمَّتُ أَبْكِيَّهُ عَلَى قِبْرِهِ
يَرَكَّنِي فِي الدَّارِ لِي وَحُشَّتْ
إِذَا نَزَلَتْ لِي خَطْةَ لا أَشَأُوْهَا
وَقَالَتْ فِيهِ:
هُوَ الصَّبْرُ وَالْتَسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرَّضْيا
(١) الْعَضْدُ: مَا بِهِ الْمْرَفَقُ إِلَى الْكِنَّ.
(٢) الْحَزَنُ: الْعَمٌّ. (٣) بَيْنَ: يَفْتَرُ وَيُضْعَفَ.
إذا نحن أبناء سالمين بأنفسنا، فأنفسنا خير الغنيمة إنها ولا بير إلا دون ما بير عامر وهو أبني أمسي أجره لي وعزمي فإن أحبس أوجر وإن أبيك أكن لهذيلية في رثاء إخوتي وأبي:

الشياباني قال: كانت امرأة من هذيل، وكان لها عشرة إخوة وعشرة أاعم، فهلكوا جميعًا في الطاعون، وكانت بكرة لم تزوج، فخطبها ابن عم له فتزوجها. ثم تلتبت أن اشتملت على غلام فولادته، فنبت نباتاً كأنها تزوجته، وبلغ فوزجته وأخذت في جهازه، حتى إذا لم يبق إلا البيزوين،(1) ألم أجهل، فلم تتفق لها جباه، ولم تدع لها عين، فثم فرغوا من جهازه دعى لتوديعه، فأكبت عليه ساعة، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت:
لا تلقخ المسيرة لا تزودو ولا يبقى على الدهر التعب ولا يبقى على الخذلان غفر بشاهقة له أم زؤوم(2)
ثم أكبت عليه أخرى، فلم تقطع خييفاً حتى فاضت نفسها، فدفنا جميعًا.

الشيابانية في حزنتها على أهله:
خليفة بن خياط قال: ما رأيت أشد كما من امرأة من بني شياب، فنقل ابنها وأبواها وزوجها وأمها وعمها وحلتها مع الضحاك الحريري، فما رأيت قط ضاحكة ولا متسمة حتى فارقت الدنيا، وقالت ترثهم:
من لقلبك شفاه الحزن، ولنفس ماها سكَّان

(1) أوجر: أشغف وأخف.
(2) البيزوين: يقال بيني بزوجته وعليها أي دخل بها. (3) غفر: لولد الأروبة
قال عبد الله بن ثعلبة يرثي والدا له:
أخطب برأسي أم أطيب مفرقى
وأرسل مرمى وأنت سلتك
كما أن تلقي التراب نصيب
أنا كأنت تلقي التراب غريب
قال النبي محمد بن عبد الله يرثي ابنا له:
أصلح بخذي للدموع رسوم
وأصلح بخذي في الفؤاد كثوم
فإنك فانه مذموم
لاب في رتئه ابنه:
خرج أعرابيًّا هارياً من الطاعون، فيتنى هو سائر إذ لدغته أفعى فات، فقال أبوه
يرثي:
طاف يغنى تجوة
فباتك
للنقاء حيث سلتك
إلي شعري ضلالة
كأني شيء قاتلل
حين تلقى أجملك

(1) فلموا: ارتجوا.
(2) رسم: مفرده رسم، وهو الأثر الباقى من الدار بعد أن عفت.
218
لأي العتاهية في رثاء الأمه:
لما قتل عبد الله الأمون أخاه محمد بن زُبّيدة، أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر إلى أبي العتاهية يقول أبئاساً على لسانها للأمون، فقال:
"ألا إنّ ربي الدهر يّداني وبيّعدي
فقد بقت وحمد الله لي يّد
ولي جعفر، لم يّهلّكا، محمد
وكتب إليه من قوله:
خيرٌ إمام قام من خير معشر
كتب وعيني تستهل دموعها
ومن زلّ عن كِيّدي فقّل حُسّيري
فجعنا بالأُدّى الناس منك قرابة
أيّ طاهرٌ لا طاهر الله طاهرًا
فآريزي مكتوفة الوجه حاسأ
وعزّ على هانون ما قد لقيته
فلما نظر الأمون إلى كتابها وجه إليها جبهة جزيءاً، وكتب إليها سألها القدوم
عليه، فلم تأتيه في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجب به إليها، فلما صارت إليها بعد ذلك
وقال لها: لست صاحبة ولا قاتلة. فقالت: يا أمير المؤمنين، إن لنا يومًا تجتمعان
فيه، وأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء الله.

أبو شأس يرثي ابنه شأس:
وربيت شاّساً لربّ الزمان فله تسيرتي ونصيب
فلبك يا شأس فيمن بقي وكتب مكانك فيمن ذهبٞ!

(1) الربّ: صرف الدهر. (2) المحرج في العين: ما أحاط بها. 319
من رثي إخوته

لمتمم بن نويرة:

الرباشي قال: صلى الله عليه وسلم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم أنشد:

نعم بالله إذا الرياح تناوحت
أدعونا به بالله ثم قتلته
لله هو دعوك بذكاء لم يغدر
حُنْوَّ شأئه عليه عينيف المشر.

قال: ثم بكى حتى سالت عينيه العوراء. قال أبو بكر: ما دعوته ولا قتلته. وقال:

مُستضحك مي ادعي كمسيسي
يقول أنبيكة من قبور رأيتها
فقدت له إن الآسي يبعث الآسي
وقد متمم يرثي أخاه مالك، وهي التي تسمى أم المرائي:

والمأجيج اقدر في المحدود 
لقد غيبن المهمل تحت رداءه
فأتمها غبير طباثين أروعا
قد يحدى الناس لفراضه
ولا يبدأ الناس للأسوة مطعا
إذا لم تجد عند أمري السوء مطعا
إذا هزات الرحمن الكنيف الرقما
كفرخ الحباري ريشه قد تمزعا.

(1) الدكاد: الرمل ما تكس واسوى.
(2) الأمي: الخنز.
(3) ومادهري: ما هي وغايتي.
(4) المطان: الضحيم البطن والأروه الذي يعجيك بوجه وجماله.
(6) المحثل: السه الغدبة.
ولا طالبًا من خشية الموت مفرغًا
إذا هو لائقًا حاسرأ أو مقنعًا
أرى كل حبل بعد حبل أفظعًا
و كنت حريًا أن تجيز وتسمعًا
و أنسى نداءً فوقه الأرض بقلقة
فقد بان مجعدًا أخى حين ودعا
أصاب المنايا رهط كسرى وتبغا
من الدهر حتى قبل لن يتصدعًا
لطول اجتاع لم نبئ ليلة معا
أنيبا فأبكي شجوكه الربك أجمعًا
و أين مجزأ من حوز وقرعًا
مناد فصيح بالفراغ فأسمعًا
ذهب الغواضي المدجنات فأمرًا
وقيل لعمر بن جهر الحافظ: إن الأصمعي كان يسمى هذا الشعر أم المرائي.

فقال: لم يسمع الأصمعي:
أي القبر عليكم ليس ينصدغ
وأي نوم عليكم ليس يتبغ
وقال الأصمعي: لم يبنده، أحد يرثى بأحسن من إبتداء أوس بن حجر;
أينها النفس أجميلي جزعا
إن الذي تحذرين قد وقعا
وبعدها قول رضي:
أجارة منه يتمعن ينقر
ومن ينك رهنًا للحوادث يغلق

(1) الكهل: الكليل.
(2) الشارف: السنة من الإبل، والبرك: الألف من الجمال.
(3) الأظل: النوق تعطف على حوار واحد، والرؤائم: النوق تعطف على ولدها.
(4) الدجات: السحب الكثيفة.
 ank أخت النصر له:
قال ابن إسحاق صاحب المغازي: لما نزل رسول الله ﷺ الصفراء - وقال ابن هشام الأثيل - أمر علي بن أبي طالب بضرب عتق النصر بن الحارث بن كَلَّدة بن علقمة بن عبد مناف صيراً بين يدي رسول الله ﷺ، فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترنيه:

١. يا راكبا إن الأثيل منظنة
٢. أبلغ بها مينًا بأن تشبه
٣. مطى إليك وعرفة مفروحة
٤. هل يسمع النصر إن ناذيره
٥. أحمد يا خير ضياء كريمة
٦. ما كان ضرًّك لو مسنت ورنا
٧. فالنصر أقرب من أسورة قرابة
٨. ظلت سيفك بي أبيك تنشُّه
٩. صبراً يقدّد إلى الميّة مُتعباً

قال ابن هشام: قال النبي ﷺ لما بلغه هذا الشعر، لو بلغني قبل قتله ما قتلته.

ولكن بن الخطاب والخنساء في أخوالهم:
الأصمعي قال: نظر عمر بن الخطاب إلى خنساء وها ندوب في وجهها، فقال: ما هذه الندوب يا خنساء؟ قالت: من طول البكاء على أخويّ؟! قال لها: أخواك في النار. قالت: ذلك أطول هزني عليها؛ إن كنت أشفق عليها من القتل، وأنا اليوم أبيكي لها من النار، وأنشدت:

١. النجابة تخفيق: الإبل الكريّة تسريع. (٢) الواقف: السائل.
٢.เตร. (٣) الضرب: السيل.
٣. تنوه: تتناوله.
٤. (٤) رسف المفيد: مشي.
وقالت上升ة والنعمر قد فات خطؤها
لا تكملت أم الذين غدو به
عايشة والنساء في صدار كانت تلبس:
دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله عليها عنها وعلى صدار من شعر قد استعرضته إلى بعدها فقال لها: ما هذا يا خنساء؟ فوالله لقد توفي رسول الله ﷺ فما تستبيحه قالته: إن له معنى دعائي إلى الله، وذلك أن أي زوجي سيد قومه، وكان رجلا متلافاً، فأسر في ماله حتى أنفده، ثم رجع في مالي فأنفده أيضاً، ثم التفت إلى فقال: إلى أين يا خنساء؟ قالت: إلى أخي صخر. قالت: فأنتاء فقم ماله شطرتين، ثم خيرنا في أحسن الشترتين، فرعنا من عنده، ثم يزل زوجي حتى أذهب جمعه، ثم التفت إلى فقال لي: إلى أين يا خنساء؟ قالت: إلى أخي صخر قالته: فرحلنا إليه، ثم قام ماله شطرتين، خيرنا في أفضل الشترتين، فقال له زوجته: أمام ترضي أن تشاطرهم مالك حتى تلميحهم بين الشترتين؟ فقال:
وأنت لا أمنحها شيئاً فلولا هلكت قد تخرَّها
والنتخذ من شقر صيدارها وهي حصن قد كنتي عارماً
فآليت ألا يفارق الصدار جسدي ما بقيت.

النساء في أخريها:
قيل للنساء: صبي لنا أخوك صخرًا ومعاوية. فقالت: كأن صخر والله جنة الزمان الأخير، وذعاف الحميس الأخمر. وكان والله معاوية القائل والفاعل، قبل لها:
فأبتها كان أحسن وأفخر، قالت: أما صخر ففرح الشتاء، وأما معاوية فرد الهواء. قبل لها: فأتها أوجع وأففع، قالت: أما صخر فجمع الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد.
وأنشأت:
أسدان متحمران الخالب تجدة بحزن في الزمن الفضولي الأطر

222
قمران في النادي، رفيقًا محبتين

وقالت الخمسة ترثيًا أخاه صخر بن الشريد:
أقذى بعيّيك أم بالعينين عُوَّارًا
أم أقهرت إذ خللت من أهلها الدَّار
فَضِّلْت صخر وحَقّ لها
فألعين تنثك على صخر وحَقّ لها
وكاء والهة ضلَّت أليفتها
بَعْرَى إذا نسيتِ حتى إذا ذكرت
فإذا هي إقبال وإذْبار
وإنَّ صخرًا لتأمَّم المدة به
كأنه عَلّم في رأسه نارًا

وقالت أيضًا:
أخضل الذَّمَحُ سرُّلَلَها
لقد بعد صخر من آل الشريدة خللت به الأرض أنقائها
فلائيَّت آسَى على هالك
وأسأل باكية مالتها
فألاأول تنفيَّ أول لها
وهَمَّت ينفسي كل الهَمْموم
سأحلُّ ينفي على خطة
وأحت فنًّا عليها وإِنَّا لها

وقالت أيضًا:
أعَيْنِي جَوَّادًا ولا تجمَّدا
ألا تبكيان لصخر النَّدى؟
ألا تبكيان الحريء الجَرَّاد
ألا تبكيان الفقي السَّيِّدا؟
د ساء عيشه أنشُرًا
tوإن كان أصغرهم مولدا
يحمله القوم ما غَلَّهم
لَجَمْعَ الضُّيوف إلى بابه

(1) المحتمل: الأصل أو الطع.
(2) إصغر وإيكاب: حنين إذا خفض وإذا رفع.
(3) علم: جبل.

244
وقالت أيضاً:

فإذا أدركْت كفَّ امرئٍ تتناول
ولما بلغ المهدَّون للمدْح غابة
وما الغيّت في جدِّ الثرى نحى الربا
 فأفضلْ سياً من يديكْ ونعمه
من القوم مَعْنِي الرواق كأنه
شَرِبَت أطرافِ البنان ضبِمار

لأخت الوليد بن طريف في رئاته:

وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي:

أخاه الوليد بن طريف:

أيا شجر الخابور مالك موريقاً
فَإ لا يُريد العزر إلا من الثقى
ولا الذكر إلا كلٌّ جراء صلدِم
فقد ناه فقُدن الزَّهْب فليَّنَا
خفيف على ظهر الهاجود إذا عدا
عليكم سلام الله وفقاً فإني

وقال آخر برثي آخاه:

أَخَّ طُلالا سرني ذكرُهِ
فقد صرَّت أُشجى إلى ذكرُهِ
وقد كنت أَغَبُدو إلى قصره
وكتَّنَ أَرايني غنيَّاً به
وكتَّنَ إذا جْيَشته زائراً

---

2) المئاس: الباس مهجة.
3) السربث: النغيف الكف وعرض اليد.
4) القناء: الراحم.
5) جداء: قصيرة الشعر، والصلدم: الشديدة الحذر.

229
وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

إذا ما الغاب لم ترم طلاها
إلى البيت المحرم منتهاها
فقد رزت بنو عمرو فتاه
تعود فت يعف ثرى نداها
وقد بلت مدامها لحاسا
لدى غباء مُندهم راجها
مرععة تناواها صباها
إلى الحجرات بادية كلها
قرى الأضواء شجا من ذراها
فدارت بين كيشها رجاها
على خفانة حق خشاها

وكان يحميك الطعام طبيب
علي كبار والزمان يريب
أخي فلماي للرجال شعوب
عليه، وبعض القائلين كذوب
ولا وعى عند اللفقاء هيبه
على نابلات الدهر حين تنوب

(1) العوار: الرد.
(2) الأشوال: النوق التي جف بنها وأرتفع ضررعا.
(3) الكش: الرئيس والقائد.
(4) شعوب: مفرقة.
هو العسل المادي لينا وشيبة
وماذا يؤدي الليل حين ينوف?
إذا ابتدأ الخير الرجال يخيل
فلم يستجب عند ذلك مجيب
لعل أبا الخوار منك قريب
بأصله رجح الذراع أجيب
فكيف وهذي هضبة وكليب
بما لم تخيب عنه النفس تطيب
أننا الغافلين الجذلان حين ينوف
على بويه علق إلى حبيب
خطوب على آثارهم تكروب
وما آهت في فرع الأرك قضيب
إلى لقد عادت هن ذنبوب

وقال امرؤ القيس يرثي إخوته:
ألا يا عين جوادي لي شينا
ملوك من بني صخر بن عمرو
فلم يمسهم رسول صعده
فلو في يوم معركة أصبوا

و قال الأحمر بن المعد الرياحي يرثي
تأثيك على ليل لم أكن تقلبنا
أراقب من ليل الليل في جومه
تذكر علق بان متى ينصره

1) المادي: الأبيض، والقطوب: العباس.
2) هوت أمه: دعاء عليه.
3) العلق: النفس من كل شيء.

227
فقد عذرتنا في صحابته العذر
الألا لا بل الموت التفوق والهجر
بريدة طوال الدهر مالاً العصر
من القوم جزء لا دليل ولا جمع.
وإن كان فقراً لم يعود منه الفقر
على العمر حتى يدرك العمر اليسر.
(1)
إذا كنت رأي القوم أو حرباء الأمور
وكلتما أنت المبتذ الذي يستغله القبر.
إذا السمت الشهباء قل بها القطر.
ولم تأتنا يوماً بأخاره البهر
لنا ابن عرين بعد ما جمع العصر.
ولم تثبي الأطباع عننا ولا الجدر.
(2)
في الأرض فرط الخمر وأنقطع الظهر.
أخرو نشوة دارت بهائمته الخمر.
وений وأحزاننا يجيش بها الصدر.
من الأجر لي فيه وإن سرمي الأجر.
وسمعي يا كنت أسمعه وفر.
(3)
شابتة أقدام عيونهم خشر.
وهوج من الأرواح غذوها شهر.
(4)
بأوْد فرءأ الرواهم والقطر.
(5)
فإن تكن الأيام فرِّقْن بيننا.
و كنت أرى هجرًا فرِّقْك ساعة.
احقة عباد الله أن ليست لقيناً.
فقي ليس كالفتيان إلا خيارهم.
فقي إن هو استغنى تفر في الفناء.
وسامي جسيمات الأمور فنالها.
(6)
ترى القوم في العراء ينظرون فليتك كنت الحي في الناس باقياً.
فتي يشتر حُسن النساء ماله.
كان لم يصاحبنا بريد بنغطة.
لعمري لنعم المرء عالي نعيه.
(7)
تمضى به الأخر حتى تغلبت.
فلما نعي الناعي بريدًا تغرد.
(8)
عساكر تغشي النفس حتى كأنني.
إلى الله أشكو في بريد مصيري.
(9)
وقد كنت أستعفي الله إذا اشتكى.
وامرأز في عيني بعد غشارة.
(10)
على أنني أفتى الحياة وأتقني.
فحيح عني الليل والصح إذ بدأ.
(11)
مي جدنا في أستطيع سقيته.
(12)
(1) لأنا العفر: حركت الظباء أذنابها.
(2) الجزء: القوي والعمرا الذي لم ي/job الأامر.
(3) تفر: توسم ولي يؤد: لم يقل.
(4) تفرق.
(5) الدخيلة: الأطباع، والخواء.
(6) تغولت: ذهب إلى الأرض، ذهب بها.
(7) أود: موضوع.
لا زال يُشْقَي من البلاد نوى بها حلفت بِرب الراحين أُفُكُّهم ومجتمع الحجاج حيث توافقت بين أمري وألي وليس بكم بِلهذا لأن كأن buổi المعرق قد ثوِى هو المرء للمعرف والدين والندى أقام ونادي أمله فتحملوا فأيْ امرأة غادرتْ في بُصركم إذا الصلوَّة أمست وهي حذَلب ظهرها كثير رماد القدر يغشى فناؤه فتى كان يغلي اللحم نينا ولحمة يُقَسَّمُه حتى يٌسلع ولم يكن فتى الحي والأضياف إن رُوحتهم إذا أجهد القوم الطري وأدرجت وحفت بتبث زادهم وتبكَّلوا رأيت له فضلاً عليهم بقوَّة إذا القوم أسرَو ليلهم ثم أصبحوا وإن خشعَت أبصارهم وضاءة لت وإن جارة حلت إليه وقى لها عفَفة عن السوَّءات ما التمس به سلكت سبيل العالمين فاذهت

---

(1) النجر: النزيف والأصل.
(2) كهف: ضيف.
(3) غيبه: اللحم المغير الرح.
(4) بلال: الريح الباردة التي معها بلال.
(5) الضفر: جبل مضاف يجعل في أعلى الحمل والحبوب في أسفله.
(6) السقاط: الترابي في السير.
 وكلَّ أمرٍ بِيَومٍ مُّلَاقدٍ جَيَامَةٍ
وابْطِ خِيرًا في الحَيَاةٍ وإنَّا
لِبَكَةْ مَوْلُوْأ أو أَخَ ذَوْ ذِمَامَةٍ
لَشِبْل بَن مَعِيدِ البَجِيَِّ

إنَّ بَارتَ الدِّعُوَّة وَطَالَ بِهِ الْعُمُّرُ
لْيُنِيبَكَ عِنْدَيَ الْيُومَ أَنْ يَتِّبِعَ الشَّعْرُ
قلِيلَ الغَنِيَّة لَا عطاءً ولا نصرَ.

(١) الذِّمَامَة: العهد.
(٢) الصِّبِيب: جريد النخل إذا غنى عنه خوصه.
(٣) شطُوب: مبعدة.
(٤) الذِّنوب: الخُطْوَة والنصب.
إذا ما شُفِّتت لاقتت أسوة
فَنِّئ كان ذا أهل ومال فَمَ يَزْلِل
ويكَف عِزة المرء عن أهل بيته
وَلَسِي لَهِ في الغابرين حِيْبَة
وَتَسْجَمَ دموع بِهنَّ حَيْبَةٌ
جِدَالاً تَجَرُى بِهنَّ غُرْبَةٌ
فَوْأَدَّ إلى أهل القبور طَرْبَةٌ
كِمَا وَاتَّرَتْ بَينَ الحنين سَلْوَبِ
وَرَضَتَ إِلَى الْآن فَهيْ تَحْوَبُ
شُهْبَة يِزِيَّنُونَ النَّدِى وَمَشَيْبِ
من رَنَت زوجها
قال أساء بنت أبي بكر ذات النطاقين رضي الله عنها ترثي زوجها الزبير بن العوام، وكان قتله عمرو بن جُرَّمْر المجمعي بوادي السهَّاع وهو مُنصرف من وقعة الجمل وتزويت هذه الأبيات لزوجته عائشة التي تزوجها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

غَدَر أَبِن جُرَّمْر بِفَارِس بُهْمَة
يَا عَمرو لَوْ نَبَتْهُ لَوَجَّدَتْهَا
لَا طَائِشَا رَيْشَ الحَجْنُان ولا اليد
حَلَّت عَلَى عَقْوَةَ المَتَعْمَدِ

لبانة زوجة الأمين ترثي:

المحلل قال: تزوّج محمد بن هارون الرشيد لبانة بنت علي بن ربيعة، وكانت من أجل النساء، فقتل محمد عنها ولم ين بها، فقالت ترثي:

(1) الحرب: المثلوب المال. (2) مراع: استخرجها واستدرها.
(3) السلوب: الناقة مات ولدها. (4) حروب: ترق له وتتوجه.
(5) عرف الرجل عن قرنه، إذا أحجم ونكل.

231
أبكي لا للدموع والأأس
يا فارسا بالقراء مطرحاً
أبكي على سبيل فجعت به
أم من لذكر الله في الخمس
إن يصرمت نارها بلا قبس

وقال أعرابي نثرى زوجها:

حين ما ينمي به الشجر
وبث قنواها وأستنفر الْثَّمَر
بقي الزمان على شيء ولا يذره
يجلس الذئب فيه من بيننا القمر

الأصمعي وحارة على قبر زوجها:

الأصمعي قال: دخلت بعض مقابر الأعراب ومعي صاحب لي، فإذا جارية على
قبر كأنها تمثال، وعلى رأسها من الحلي والخليل ما لم أرى مثله، وهو تبكي بعين غزيرة
وصوت شجي، فالنفت إلى صاحب قلتها: هل رأيت أعجب من هذا؟ قال: لا والله
ولا أحسبي أراه! ثم قلت لها: يا هذه إني أراك حزينة وما عليك زي الحزن. فأنشأت
تقول:

فإن تسألاني فيمي حزين فإني
وإني لأستحنيه وأتربو بيننا
أحابتك إجلا ولا إن كنت في الترى
ثم اندفعتم في البكاء وجعلت تقول: يا صاحب القبر يا من كان ينعم في
بالنا ويكبر في الدنيا مواساتي

(1) الغناء: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
(2) القنوع: الغد. (3) أختي عليه الدهر: أميها وأتى عليه.
كأنني لست من أهل المصابات
قد زرت قبرك في حلي وفي حقل
أردت آيتك فإنت أعرفه
عذري الذي تبكي بين أموات
وقلبة لك سيدي حدي
得益 على مسالك الرشد
أسمع ألبك علني وعلني
وأبكي وتقول:
قال: رأيت بصحراء جارية قد ألققت منها بقر وهي تبكي وتقول:
هلا دهبت بنا معاً فلقد
وأخذت شبق النفس من بدني
فعليك بالباقى بلا أجل
يا موت ما أبقيت لي أحداً
هلا رحمت شاب غانية
وحلمت عيني ظبيه جعلت
بأني災 تناظر الخشيف
وتظل ترعاها إذا أغمى
وأعلني
وأبكي وتقول:
قال: أدركت معلتي الطائي بمصر وأعطي بجارتي وصف أربعة آلاف دينار،
فباعها، ودخل عليها قال: بعتني يا معلتي! قال: نعم. قالت: والله لو ملكت
منك مثل ما ملكك مني ما بعتك بالدنيا وما فيها! ففرى الدنانير واستقال صاحبه,
فأصيب بها إلى ثمانية أيام، فقال جابرها:
يا موت كيف سبعتي وصفا
ظفرت بذاك فسنتي خشفا
فكنت ترتكيز في النصما
فالموت بعد وفاتها أعقى
فلم رفعت إلى البلي وصفنا
رثاً العالم وشجرالوحفا
وحلمت عيني ظبيه جعلت
تغفي إذا انصببت فرائسه

الوحن: الأسود. (2) المشيف: ولد الظلي.
(3) الغرائض: مفرده فريصة، وهي تحفة بين الكتف والصدر ترتد عند الفزع.

333
فإنما نرى اختلافاً في قوامته متحرّكاً في المشي مرتين، فكانا وصفاً إذا جعلت ياما موتاً كذا لكلّ أخٍ خلائقنا فرداً وبنينها بها تتركُنها بالرغم في جدّ دون المطلب لا ألسها أسكنها في قفر مظلمة بيتاً إذا ما زاره أحد لا تلتقينا أبداً معاينة لبستٌ ثياب الخف جارية فكأنها والنفس زاهقة بما قبر أبقى على ماساتها

مروان بن محمد وجارية له خلفها بالرملة:
لما هزم مروان بن محمد وخرج نحو مصر، كتب إلى جارية له خلفها بالرملة:

وأما سال يدعو إلى الصدى ما أرى وكان عزراً أن تبين ويبينا وأنكاه للقلب والله فآلمامي وأعظم من هذين ولكن أنني سأبكي لا مسبقاً فيض عبّرة

---

1) وطفا: فاضلة الشفر مسترخة النظر.
2) الوكل: الجبر والميل.
3) الشنف: القرط.
لأبي نواس يرثى جارية:
وجدوا على قبر جارية إلى جنب قبر أبي نواس أبناها، ذكروا أن أبا نواس قالها،
والله: أقوّلُ لِقَبْرِ زَرَّةٍ مُّتَنَغَّةٍ
فقد غَيَّرَوا تحت النَّمَرَ الدُّجَّى
عجباً لَعِينٍ بعدها ملَّتَ البِكَا
وقال حبيب الطائي يرثى جارية أصيب بها:
جَفَّوف الْبَلِّ أَسْرَعَتْ فِي الْعُصْنَ الرَّطْبِ
لقد شرَفت في الشرق بِالْمَوْت غَادِةٌ
وَلَا بَسَّيْث ثُوبًا مِن الحَزَنِ والآسي
وَكَنَتْ أَرْجِي الْقَرْبِ وَهِي بَعْيْدَةٌ
فَقَدْ نُقِلتَ بعِدَي عَن الْبَعْدِ وَالْقَرْبِ
فَمِن الْكَرْبِ رَوْحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِن الْكَرْبِ
فَلَا مَنْزِلٌ بِنَيْنَ الجَوَانِحَ وَالْقَلْبِ(1)
وقال يرثيها:
أَلَمْ تَرْيَْ خَلْيَتْ نفْسِي وَشَأْتَها
وَلَوْ أَنْتُيْ مَا قَبْلَتْ أمَانَها
إِذَا كَانَ شَيْبُ العَارِضينِ دُخَانُها
حَلَّفَ أَسْى أَبْكِي زَمَانَها زَمَانَها(2)
فَلَا قَضِى الْأَلْفِ أَسْتَرَدَّتْ عَنْانَها
أَرْيِدَ وَلَا يَهْرِى فَوْؤَدِي حَسَانَها
إِذَا مَا أُرَادَ أَعْتَاشَ عَشْرًا مِكَانَها(3)

______________________________
(1) الجوانح: مدفوعها الجنازة، وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر.
(2) الخواد: الشابن الناعمة الحسنة الخلق.
(3) الخزيمة: اللؤلؤة لم تنقب.

٣٣٥
وهل يستميل المرء من خمس كفاه
ولو صاغ من عرّ القيوم بنانها
وقال أعرابي يثيري امرأته:
فوالله ما أدرى إذا الليل جنبي
وذكرتها أيتانا هو أوجع
أم العاشق النابي بع كل مضجع

ومنفصل عنه شرى أم كريمة
وقال محمود الوراق ينري جاريته نمو:
على عمد أبعث في أكثابا
متصفح يردد ذكر نشو
أقول واعد مكن نساوي
سيبص ذلك من خلق الحساب
وإن أخذ الذي أعطى أثابا
وأحسن في عوقبها إيانا
أعتمد أعمت فنفعا
أنعمته التي أهدتها سرورا
بل الأخرى وإن نزلت بخير
محب وعاجية له مات:

أبو جعفر البغدادي قال: كان لنا جار، وكانت له جارية جيلة، وكان شديد
المحبة لها، فانت، فوجد عليها وجدًا شديدا، فبينا هو ذات ليلة نائم، إذ أتته
الجارية في نومه فأنشدته هذه الأبيات:

فقالت فرحة عيني قد نبت لنا
في النوم أليهم خدا زانه الحيد
فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظمة فيه محددة
فأقبل زيادة ممن في القبر مئوود
فذات وقد حفظتها، وكان يذكر الناس بذلك ويستمتع. فما بقي بعده إلا أياما
يسيرة حتى خلقها.

(1) القيوم: الفضة.
(2) الهوى: طيور صغيرة من طيور الليل تتألف المقار.  

٢٣٦
من رأي ابنه

قال الباحثي في ابنه لأحد بني حيد:

ظلم الدهرُ فيكمُ وأُسْمَاء فُعُولاءَ بني حُمَيْيْدُ عُرْؤاء
أنفسماً تَزَالُ تنقضُ فَقَدَا وصُدُور ما تَرَى الْبُرْحَاء
أصبَح السِيف داءكم وهو الداء الذي ما يَزَالُ يَعْنِي الدواء
واختفي القُتُول فيكم فَكِينَنا بدماء الدموَ دِيني أَجْزاء
يَا أبا القاسم المقْسَمَ في النجُسَةِ والمُوَجَّد والمُتْدَيَّ أَجْزاء
بَ بِ صَرَف الرَّدَى كَيف شاء(1) والْهَزَيْنِّيُّ الَّذِي دارت الْحَزَنَة حُرُّه وإما رِيَاء
الأَسْرَى وَاجِبَة على المُرْ إِمَا وسُفْفاءَ أن يَجْزِّي الحَرْماً
وكان حتَّى على العباد فضاء أنبيَّي مَن لا يَنْزَلُ بالسِيفَ مُشِيَّا ولا يَهِرُ الْلَوَاء(2)
والقَبِسَ من رأى القبْس لم طا لس من زينة الحياة كَمَّا وورَزَّن الْتَلَاد الأقْصَّيُّ الْبَعْدَاء
قد ولَدُن الأُمُور قَدَمَ اَّمَا ورَزَّن الْطَّرَّق النَّاسِيَّ الْأَقْصَّيُّ الْبَعْدَاء
لِم يَكُدِّبُونَ بِنَ قَسِّ تَمِيم عَلَّة بِالْحَمْيَة وِيِبَاء
وتَغَشَّى مُهْلِهِ الَّذِي فِي يِهَنِّه وِقَد أَعْطَى الأَمِّي حِياء
وشَقِيقَتُ بِن فاتِك حذَّر الْعَالَي رَيَّعَهُم فَأَرَبَّ الْخَمَانَاء
وعل غيرهم أَحْزَن يعقوب وقد جاءه بَنَوَه عِشَاء
وشَعَبَ من أُجَلِّهِم رَأى الْحُدَّا فَأَسْتَدرَ الأَنِيَّاء
وتلَّمت إلى القبائل فَأَنْظَرَ أَظَهَّات يَسْبَنَ أَمّ أَبْياء
وآسْتَزَلَّ الشَّيْطَانَ آدمَ في المَسْتَنَةِ لَمْ أَغْرِى بِه حُزْاْء
وَلَعِمْرِي ما العَجَر عندِي إلا أن تَبَتَّ الرَّجَال تَبْكِي النَسَاء

(1) المُرْيِن: الأُمِّي الكَانِر.
(2) المُشَيَّن: المَنَعِّ لما وراء ظهره.
مراثي الأشراح

حسن يثني الرسول عليه وآله وآل البيت وعثمان:
قال حسان بن ثابت يثني الرسول الله عليه وآله وآل البيت وعثمان:
 الثلاثة بركة وبههما رضوان الله عليهم
عاشوا بلا فرقة حيانتهم
وأجتمعوا في الممات إذا قبروا
يذكروا فضلهم إذا ذكروا

وقال حسان يثني أبي بكر رضي الله عنه:
إذا تذكرت شجاعًا من أخو ثقة
خير البرية أنقاها وأعدها
الثاني أسنين والمحمود مشهده
وكان حبيب رسول الله قد علموا

وقال يثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
عليك سلام من أمير وباركتك
يمن يجر أو يركب جناحي نعامة
قضيت أمرا ثم غادرت بعدها
وما كنت أخشى أن تكون وفاته

وقال يثني عثمان بن عفان رضي الله عنه:
ذلك صرفًا لا مزاج له
إني لمكنهم وإن غابوا وإن شهدوا
يا ليت شري وليت الظهر تخريب
لتمعت وشيكة في ديارهم
ضحكًا بأسمع عفان السجود به

(1) السبتي: الجري، (2) الأشظر: الأشقر.
وقال الفرزدق في قتله عثمان رضي الله تعالى عنه:

إن الخلافة لما أطننت طَّغَنت صارت إلى أهلها منهم ووارثها السائفي دمَّه ظلها ومعصية

وقال السيد الحميري بريء علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وذكر كيوم صفين:

إني أوديَن بما دان الوصي به وأبرز الله للقسط الموازينا في سفك ما سفكت منها إذا احتضروا تلك الدماء معا با رب في عتقى آمين ما مثلهم في مثل حالهم في فتى هاجروا الله سارينًا نعم المراد توحَّاه المريدونا

أمشد الرياشي لرجل من أهل الشام بريء عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه:

قد غيَب الذاذانون اللحذة إذ دَقَنوا ولم يكن هم عيننا يُمَّجا نهاء أقول لنا أتنا نعي مهيكله

وقال الفرزدق بريء عبد العزيز بن مروان:

وقد يقولون نارات لنا العبرة، ظلنا على قبره يستغفرن له يُثبِّنون ترابا فوق أظْميه كما يقبل في المحبومة الحجرة، وكيف يدفن في المحبومة القمره إلى يَشخَّص فسوق المثير البصر إن المنابر لا تعَتِض عن ملك

(1) ظننت: سارت وارتخت (2) القسطانيس: أضيف الموازين وأقومها.
(3) البراقين: تطبع على غير العرب من الخليل والبغال.
(4) العبر: الاعتبار.
(5) المحبومة، أي مكة.
(6) الضرفية: ما كان في وسط اللحد.

٢٣٩
وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

َيَنْعِيِّ النَّعَاةُ أمِيرِ المؤمنين لنَا
وَسَّرَتْ فِي جَنْبِهِمَا عَظِمَتْهُمَا
فَالشَّمسِ طَالِعَةٌ لَيْسَ بِكَاسِفَةٍ

قال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك:

إِنَّ الخَليْفَةَ قَدِ وَارَتْ شَائِلَهُ
أَمَسَّ بَيْنَهْ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبَتِهِ
كَانَا جَيْعًا فَلَمْ يَدْفِعْ مِنْتِهِ

وقال غبرة يرثي قيس بن عاصم المنبري:

عَلِيِّك سَلامِ اللَّهِ قِيسَ بِن عَاصِم
وَرِجْحُهَا مَا شَآءَ أَن يَتَرَحَّا
إِذَا زَارَ عَن شَحْطِ بَلَادَكَ سَلَّا(١)
وَلَكِنَّهُ بَنْيَانُ قَوْمٍ تَحْدَدُ
وَمَا كَانَ قِيسَ هُلْكَ وَاحِدٍ

وقال أبو عطاء السندري يرثي يزيد بن عمر بن هُبيرة لما قُتل بواسطة:

أَلَا إِنَّ عِيناً لَمْ يَجِسْدُ يَوْمٌ واسِطٌ
عِشْيَةِ رَاحِ الدَّافِينَ وَشْقَتَتْ
فَإِنَّكَ مُهِجُورُ الْفُنَاءِ فَرِيْباً
وَإِنَّكَ لَتَبعَدَ عَلَى مُتَعْيِدٍ

وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيبد:

مَثِيَ يَبْرَدُ الْحَزْنُ الَّذِي فِي فُؤَادُنَا
أَبا خَالِدٍ مِنْ بَعْدَ أَنْ لَا تَلَاقِبَ
أصَابَتْ مَعْدَةٌ يَوْمٌ أَصْحَبَتْ نَاوِبًا
شَيَاً لَقَدْ سَرَّوْا بِرِيْعُكَ خَلَأْ

(١) الجُلُوْل: الناحية، والزور: الميل واللوازف.
(٢) الشحط: البعد. (٣) الأنام: جماعة النساء.
ورَّتْ بِها الأجداث وَهَيْ كَهَا هِیَا بِسيفْهُم ما كان في الحرب نابيًا على المنام فَالق إن كنت لافيًا فإن له ذِكرًا سيِفِيٰ الليالي

وأوْنَارٌ أَقوامٌ لَديك لَوْيِهَا تَعْزَاي إِمَّ الموَمَين وُرُضٍ وَدَهْتُهُ على مَثْل ما لاقِي يَزيد بن مَزِيد وإن تَأْفْنِه الليالي وأُوْشَكُت

وقال:

سَأَبِيك ما فاَضَت دُمِوعي فإن تَغِيضَ كان لم يِدْ حي سوَاك ولم تَقْمِ لَن حَسْت فِيْك المَرَائِي وَذْكِرْهَا فَأَنا مِن زِرُوء وَيَن جَلِيَ جَازِعٌ

فَحَسْبُك مَنِي ما تُجِينُ الجوانع (1) جَرَى بِمَرْه على الطريق الواضح كُوم الْمَحْجَان وَكُل طَرْف سَابِح (2) وَلَقِد يَكُون أَخَا دُم وَذِبَاح وآَفَّر نَابُك عَن سَبَاة القَارِح وأَعْنَت ذَلِك بِالفَعَال الصِّالِح

وَقَال زِيَاد الأَعْجِم يَرِي المَغْرِبة بِمَهْلَب:

إِن الشَجاعة والسَّاحة ضُمْنَا فَإِذَا مَرَت بِقُرْه فَاعَقِرْ به وَانضَح جَوَابَ قَرْه بَدْمَاها وَالآن أَنت أَكْمَل مِن مِثْل وَتَكَامَلَت فِيْك الْرُوْءة كُلِّهَا

للمهْلِي مِن مُرْثِيَه للْمُتوْكَل:

وَهْل كَمْ فَقْدَت عِينَانِ مُفْتَقَدٌ كَأَهْوَى مِن عَطَا الزَّيْبَة الأَسْد (3) إِذْ لَن تُمَسَ على الجَانِي عَلَيْك يَدُ أَبْليِه الجَهَد إِذْ لَم يِلْهَ أَحَد

(1) چن. سِتْر. (2) جَلْ: عَظَم.
(3) الْمَحْجَان: أَجْوَد الْأَبْلِ وأَكْرِمْهَا أَصْلًا; وَالْتَرْفِ من الْحَلِ: الْكَرْم الْمَتِيق.
(4) الزَّيْبَة: حَفْرَة خَغْفَر لِلْأَسْد ثُمَّ تَغْطُي قَبْسُ بِهَا الأَسْد فِي هَا فِيْهَا فِيْهَا.
هلا أنتَه أعاده مُجاهدة
فخرُ فوق سرير الملك مُنجدلا
قد كان أنصاره يحمون حُورته
وأصبح الناس فوضى يعجون له
علتَ أسياط من لا دونه أحد
جاءوا لدينا عزيم يسعودون بها
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت
أضحى شهيد بني العباس موضعه
خليفة لم يَتَلَّ سا ما ناله أحد
كِم في أديك من فوهة هادرة
إذا بكثيت فإن الدمع مُتهمـِل
قد كنتَ أسرف في مالي ويخففُ لي
إذا اعتقدت أناسا لا حلِوـم لهم
فلو جعلتم على الأحرار بمعتكم
قومْهم الجذم والأنساب تجميعكم
قد وُلِّى الناس طراً ثم قد صمتوا
إذا قريش أرادوا شدّ ملكهم
من الأقوي وهي للملجد أنفسهم

وقال آخر:
وتفى كأن جبيته بدر الدِّجا

قامَت عليه نوابه ورومايس

(1) الشنقي: الوين. (2) النقد: جنس من الغنم.
(3) قارئة جسم، أي دم قد يبس. (4) الصرح: إلهة الرأس كبراء.
(5) فوهة هادرة، يريد طعنة واسعة تُقذف بالدم، والجواهر جمع جافة، وهي الطلعة تبلغ الجوف.
فَقَبَلَ الفَسِيلُ وَمَاتَ عَنَّهُ الْغَارِسُ

غَرْسٍ الفَسِيلَ مُؤْمَنًا لبقائِهَا

وَقَالَ الأَسْوَدُ بِنُ يَعْفَرٍ:

ماَذَا أُوْلُمْ بَعْدَ آل خَرْقٍ
وَالْقَصَرِ ذِي الْشَّرْفَةِ مِنَ السَّيْدَانِ (١)
وَأَهْلِ المَخْوَنْقِيَّةِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ
نَزَّلَ بِأَنْقِرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ
جَرَتْ الْرِّيَاحُ عَلَى جَلَالِ دِيَارِهِمْ
وَلِلَّمِتْ عَنَّهَا بِأَنْقِرَةِ عِيَشَةٌ
فِي ظَلّ مُلْكِ ثَابِثِ الأَوَّلِ
بُعْنَا يَسِيرَ إِلَى بِلَى وَنَفَّادٍ

وَقَالَ عَبْدُ بِنُ الْأَبِرَصِ:

يَا حَارٍ مَا رَاهَ مِنْ كُلّ وَلا ابْتِكَروا
بِأَيْ حَارٍ مَا طَلَّتْ شُمَّاءٌ وَلا غَرَّبْتُ
هَلْ شَخْنُ إِلَّا كَأَرَاحْ يُمَرَّ بِهَا

لِلْحَجَاجِ فِي بِنٍ خَارِجَةٍ:

لَا مَاتَ أَسْمَاءٌ بِنُ خَارِجَةِ الْقُرَّائِي قَالَ الحَجَاجُ: ذَلِكَ رِجَالٌ عَنْهُ مَا شَاءَ، وَمَاتَ
حِينَ شَأَءَ

وَقَالَ فِي هِئَالِ:

إِلَّا وَلَلِمُوتِ فِي أَثَامِهِمْ حَادِي
بِأَيْ حَارٍ مَا طَلَّتْ شُمَّاءٌ وَلَا غَرَّبْتُ
هَلْ شَخْنُ إِلَّا كَأَرَاحْ يُمَرَّ بِهَا

(١) بَارِقُ: مَوْضِعٌ بِالْكُوفَةِ.
وهل تحن إلا أنفسك مستعمرة بكية وأعطني البكاء مصيبته.
كأنك فيها لم تكن تعرف الغرا.
سقي الضاحك الوسيمي أعظم حفرة.
أرى بهجة الدنيا رجيع دوائر.
طوى أيدي المعرف مصرف مالك.
وقال أيضاً:
أما القبور فأتين أنواع.
عشت فواضله وعم مصابه.
ردت صائمه إليه حياته.
وقال أشجع بن عمر السلمي يرثي
منصور بن زياد:
ما في ثرى من الندى والخير?
وطفاء دينية وظل حبور
والآكل من قرب ومن موقور.
وфункциه بوليمه الدكور
يرجو الغني ومكلل مأمور.
فجمعته بين الحي والمقبور.
في اللهد بين صفائح وصخور.
غطت على جبل أمّ كبير.
واراه جولاً ملحد محضور.
ودباب كل مهند مأثور.
طلعت بنور أهلية وبدور.

(1) الشنات: الافترار.
(2) طبيعي: المسترحة الجواب.
(4) الجول: ناحية القر.
(3) الجهاد: المطر الأول.

244
لولا بقاءٌ عبد لتصدعت
أبقى ميكل مارثة لا تبدع صمُّاتها
أصبحت مهجوراً بُحُرٌ ك التي
بيت ظرُفها، وصفائها جديدةً
إن كنت ساكن حُفرة فلقد ترى

وَقَالَ يَرْثِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورَ:
أَنْعَيْيَ فَتْنَى الجِدَلِ إِلَى الجِدْد
أَنْعَيْيَ فِقِّ مَصِّ الْقَرْرِ الْبَذْرِي
فَاتِمَتِ الْمَجَدِ بِهِ ثُلُثَةٌ
أَنْعَيْيَ أَبِنُ مَنْصُورِ إِلَى سَيْدٍ
وَأَشْعَثَ يَسْعَى عَلَى صِبْبَةٍ
وُطَارِقَ أَعْيَا عَلَى الْقَرْرَى
اليوم تَحْتِ الخَيْرِ عُرُشَةٌ الْبَنْدَى
أَوْرَدَهُ حُوْصًا عَظِيمَ الشَّأْنِ
كَلْ أَمْرِي بِجَرِي إِلَيْهَا مَدْتَهَا
سَبْطُقُ الغَيْرَ بِأَيَامِهِ
فَكَّلْ مَفْقَوْدَ إِلَيْهِ بِجَبَّهٍ
يَا وَفِي ذِي قوْمِهِ يَنْعُوُ إِنَّ مَنْ
طَلَبَهُ الْجَهْدُ وَقَدْ ضَمَّتَهُ
فَانْتَكَمَ الْمُوْتُ بِمُحَرَّفِهِ
يَا عَضْدًا للمجَد مَطْوِئَةٌ
وَهْنَ زَنْدِيْهَا وَأَكْبَاهُهُ الْإِبْرَاهِيمَ(2)

(1) الرُّعدَيْدِ: المَحْبَّانَ يَرْنُدُ وَيُضْرِبُتُ عَنَدَهُمَا.
(2) يَقُولُ أَكْبَرُ الْرَجُلِ، أَيْ لَمْ يَخْرُجُ نَارُ زَنْدَهَا.
وقال حبيب الطالب ربي خالد بن يزيد بن مزيد:

أ ничان لا ذاك الهلال بطالع
فما تشتك وجداءً إلى غير واحد
فها تشقق ولا ماء الحياة بارد
ووحدة من فيها بمصرع واحد
وشهد أبو محمد التيمي في يزيد بن مزيد:

ففين أية النعامي الشيد
به شفتاك وارك الصعيد
فأ للأرض ويثك لا تسمد
دعائيم وهل شاب الوليد
وهل وضعت عن الخيل الأسود
برديهاوهل يغفر عودة
بلئى وتقووض الجد المشيد
طريق الجد والجديد الليش
نعم وخليفة الله الريش
لمهلكم وغيشت السععود
وأشرعت الرماح ل يزيد
غداً مضى وإن لم يبق جود
عبوس الوجه زينته الحديث
وسيف الله والغيبه الحميدة
يذب عن المكار أو يذدود
وأحضا أنه أودي يزيد
أندري من تعبت وكيف فاحت
أحامي اللدج والإسلام أودي
تأمل الهم ترى الإسلام مالت
وهل شيمت سيفي بي نزار
وهل ي징يء البلاد عشار مزن
أما همدة لمصرعه نزار
وحلال ضرية إذ حل فيه
وهند العجز والإسلام أما
لقد أوجى ربيعة كل نعس
وأنصالت الأسنة من قناما
نعي يزيد إن لم يبق بأس
نعي أي الزبير لكل يوم
أودى عصمة البادي يزيد
فمن يحمي حيى الإسلام أم من

---

(1) أودي: هلك.
(2) الصعيد: المرتفع من الأرض.
(3) شيحت السيف: مفت.
(4) البادي: الذي يخرج إلى البادية طبا للقرب من الكلا.

346
يُخافُ وَكُلُّ مَعْضُولٍ يُؤُودُ يَقُومُ بِهَا إِذَا آخَرُتُ العَتُودُ بِحِبَّةٍ يَسْحُبُهُمْ فَيُحْيَى الَّذِي يُنَزِّلُهُمْ وَأَبْنُ يَمُوَّمٍ مَتَجِعُ وَلَاجِنُمَّ. لَقَدْ نُزِّلَتْ نُورَتُ يَوْمُ أَوُّدٍ فَلَوْ قَبَلَ الْفِئَاتُ فَدَا فِي شَأْنِدِنَا أَبْعَدْ يُزِيدُ تَخْتَزُنُ الْبَراَيْكِ أَمْـمًا بِاللَّهِ لاَ تَنْفِقِكَ عِينٍ إِنَّ تَجْمَّعَ دُمُوعٌ لِيَقُومُ وَإِنْ يَخَضِّعَ بَيْنَهَا حَسْبَكُ فَأَوْدُي وَإِنْ يَعْقَبَ بَيْنَهَا دُمُوعٌ فَأَوْدُي إِنْ يَخَضِّعَ بَيْنَهَا عَلَيْهِ بَيْنَهَا أَبَدًا تَجْمَّعُ فَلِيَنْ وَإِنْ يَخَضِّعَ بَيْنَهَا عَلَيْهِ بَيْنَهَا أَبَدًا تَجْمَّعُ فَلِيَنْ لَقَدْ أُوُدٌّ وَلَسْ لَهُ تَدِيدٌ يَفْتَادُهُ مِنْ حَافِظِهِ الرُّكُوبُ فِرْسُ لِمُطْأَبِهِ أوُرَيْدُ مَا أَتَى فَكَانَ لَهَا النُّفُوذُ لِمَا حَيْضُهُ مِكمَارٍ لَا تَيْبُ عَلَى غَدَرُنَّ بِهِ وَهُمْ لَهُ جَنُودٌ إِذَا مَا الحَربُ شَهِبَ لَهَا الْوَقُودُ إِلَى الأَبْطَالِ وَالخِيلاءِ جَيْهُ لِلاَّقَاها بِهِ حَتِّى عَنيْد تَرَى فِيهِ مَهْتَوفًا بِهِ وَعَيدُ إِذَا مَا هَزَّهَا فَرَعَ شَدِيدُ وَهَتَ أَطَابِيَا وَرَفَعَ الْعَمْوُدُ إِبْالَةُ وَهُوَ بَدْعُ وَحِيدٌ إِبْالَةُ وَهُوَ بَدْعُ وَحِيدٌ (1)

(1) نُؤُودُ: نشَقُّ. (2) نُؤُودُ: عي وعجز. (3) إِبْالَةُ: كثيرة.
ويَكُنُ شَاعَرُ لَمْ يُبقِ دَهْرٌ
تَرَكَتْ المُرَفِّقَةَ والْعَوَالِيَ
وَغَادَرْتِ الْمُيَادِيَ بِكَلِّ لَغْزٍ
فَإِنَّ تَصَحَّحُ مُسْلَمَةٌ فَقَمَ
أَلَمْ تُكْتَشِفُ الغَمَّاتُ عَنْهَا
أَصَبِبَ الْمُجَدِّدُ وَالْإِسْلَامُ لَيْا
لَقَدْ عَزَّى رِبْعَةٌ أَنْ يُومًا
وَمَثِلُكَ مِنْ قِصَّدْنِّهِ لَهُ النَّائِيَةُ
فِي الْدَّهْرِ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
سْقَى جَدُّا أَقَامَ بِهِ زَيْدٌ
فَإِنَّ أَجْزَعُ مَلْكُهُ فَانِي
لِبَدْهُ مَنْ أَرَادَ فَلْسَتْ آَسِى١
وَقَالَ مُرْوَانُ بْنُ عَيْيَنَةَ بَنُ نَزَارٍ
أَلْقَتْ إِلَيْهِ عُرْيَ الأَمْوَرْ نَزَارٌ
وَقَلَوْبُهَا أَمْسَىَ عَلَيْهِ جَرَاءٌ
مِنْهَا فَعَاشُ بِشَطُّرْهَا الأُمَارَ
لَيْلَ بَلَّطِمَتْهُ وَلَحَ نَهَارَ
بُعَاهِدَهَا وَبُكْبُلَهَا الأَمَاطَ
حَلِيَ يُخَالِفَةُ تَقْلِي وَوَقَارَ
تَرَكَ الْمِيْوَانَ دِمَوَّهُنَّ غَيْرَ
كَالَبِدِّلَ شَقُّ ضِياءُهُ الإِسْفَار١٢
١٤٨
ترك القنا وطواره فقر
بطل اللفاء مجرب معوار
ناري معترك وتخمد نار
أحد وليس لنقضه إمرار
أحدا سواه لابك المقدار
فمما عليه إذا الطعان بارق
خلف الأعين بوم مات مشبع
يمسي ويصبح ماما تذكي به
مما هي يميز فليس يرجو نقصته
لو كان خلفك أو أمامك هائياً
وقال يرثه:
فكاتدت له أرض العراقين ترجم
فكة الشام معنا يوم خلى مكانته
به كان يرمتى الجانب المتضور
والمجد مبتع وهمال مثلى
ربعة والهان قيس وخندف
أياد له بالضم والفع تعرف
ساكرها ما دامت العين تطرف
وحش مع العنوان الموشوج المشق
قبولًا فأمامت وهي نكباء حرج
وقاد غزنت ريح الصبا في حياته
وقال أبو الشيش يرثي هارون الرشيد ويجد ابنه محمد بن زبيدة الأمين:
جرت جوار بالسعد والنحس
فحن في وحشة وفي أنس
العين تبكي والسال ضاحكة
فحن في مأتم وفي غرس
يضحكونا القائم الأمين ويوصينا وفاها الإمام بالأمس
بدران بدر أضحي ببغداد في المدخل وперед بطرس في الورس
وأنشد العتي:

(1) المارد: النافذ في كل شيء. (2) الشبع: الشجاعة.
(3) داير: يحكم ويعد. (4) الأوعجية: نسبة إلى أعوج.
(5) الخردف: الريح الباردة. (6) الخلد: قصر الخلافة ببغداد.
فرحاً وليس باكيل ما يجمع
ويأتيك ينعمًا لا تسَمَع
والمَرْء يجمع ماله مستحيلاً
وياَنيَن عليك يوماً مرتاً

وقال حارثة بن بدر الغذاني يرثي زياد بن ظبيان:
صل الأَلْهَة على قبر وظَفرة
زنقت إله قريش نعشت سيدتها
فَنَم كل التقي والصبر مقبول
وإن من غُرْرَت الدنيا لمنصرف
أبا المغيرة والدتها مقيرة
وكان عندها للتنكر تنكر
قد كان عدَّد للمعروف معرفة
إذا خلقذ ذلك الإسلام والخير
إن كان بيتك أضحك وهو مهجور
قد كنت تخشى وتغطي المال من سعة

وقال نهار بن توضية يرثي المهلب:
أما ذهب الغزوة القريب للغزاة
فقم بمرود رهمن ضريبه
وقد فغبا عن كل شرق ومغرب
ومات النذى والخزَم بعد المهلب
وقد رفع أحد بعضته صوته:

وأما بعدك يا كليب المجلس
ذهب الخيار من المعاشر كلهم
و كنت حاضر أمهرك لم ينسوا
وتناولوا من كل أمر عظيمة

وقال عبد الصمد بن المعدل يرثي سعيد بن سلم:
كمتي جَبَرُتة بعدد ينتم
وعدم تعالى نعته بعد عَظْد
كلما عضب بالحوادث نادى
رضى الله عن سعيد بن سلم

وقال ابن أخت تأبت شراً يرثي خاله تأبت شراً الفهمي
و كانت هُذيل قثنَه:
إن بالشعب الذي دون سلع
لقتلاً دمَة ما يبطل

(1) الثوية: موضع بالكوفة. (2) الشعاب: الطريق بالجبل.
قدّف الحبّء عليّ ووالّي مصّعّ عقِدته ما تحلّ
وراء الدّأر مني ابّي أختي مُطِّر قيتاً كا أطَّر قيتاً أنّى ينفث السّمّ صلّ
خّبرّ ما نابّا مُصّمّل جلّ حتى دقَ في الأجل
بَأبيُّ جاره ما يذّنا
ذكّت الشّعرى فردة وظلّ
شامس في القمرّ حتى إذا ما
ياّبس الجنيّن من غير بؤس
شامس في القمرّ حتى إذا ما
ولله طمّان أرّي وشتّري
وفلاطّمّين قد ذاقّ كلّ
وادي الكفين شهم مدينّ
حلّ حلّ الحُرّم حيث يحلّ
وكلّ الطّمّيّين قد ذاقّ كلّ
رائع بالمجدّ غادّ عليه
أفتح الراحة بالجود جوّاداً
ما يغَّزو قَسْمَّع أزر
فّارغ المؤلّ وحيداً ولا يُصَّحّبْه إلّا الياني الأقـّال
فاحصّوا أنفاس بوم فلأ
كلّ ماض قد ترددّ بعضاً
كِسّنا البرق إذا ما يسّل
إيّا كان هَذِيلاً يفُقَل
ويا أبيّركها في مّنّاخ

(1) مستقلّ محتملّ.
(2) مفعّل: الشديد.
(3) الصلّ: المبكيّ من الحياة.
(4) المضمّ: الشديد.
(5) الفرّ: البرد.
(6) بئري: سليم.
(7) يابس الجنيّن: هزيل.
(8) الأري: العسل، والشري: المحظل.
(9) السّمّ: ولد الذبل.
(10) الأقـّال: المثال.
(11) ذهاّبوا: اسْرعوا في السّير.
(12) الشبا: الحد.
(13) المجّمع: الأرض الغليظة، والأطلّ: باطن خفّ الناقة.

251
لا يمل الشمر حتى يلبوا
 صلى منه هذيل بخرق
 نهلت كان لها منه عل
 ينهل الصعدة حتى إذا ما
 ضحك الصبي لقنلي هذيل
 عناق الطير تفمو بطانا
 وقفو هجروا ثم اسروا
 ليلهم حتى إذا أتاجب حلوا
 فاستقتلهم
 إن جسمي بعد خالي قل

 وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتله بدر من قريش:

 ألا بكبوت على الكورة
 مبني الكرام أولي المادح
 كبتا الحذام على فرو
 الأبك في الغصن الجوائح
 يكين حسن مستفيدات يحرم
 مع الروائح
 أمثال الباقين
 تمتاز من التماثيل
 من يكهنهم يبك على
 حزن ويتصدق كل مادح
 ممن الذي بدر فالمغتناقل من مماثلة جحاجن
 شمط وشببان بها
 ليل معاويا وحاوخ
 إلا تمنهون ما أري
 ولقد أبان لكل لامتح
 أن قد تغيير بطين مكثة فهي موحشة الأباطح
 من كل بطريق لطريق ثقلة اللون واضحاً
 زعماً أبواب المللوك وجواب للخرنق فاتيح
 ومن السرايا للخلاصة الناجح

---
(1) الخرق: الشجاع الكرم.
(2) هجروا: هارون وقت الهجرة.
(3) الخلل: الهزول.
(4) العنقاقيل: الكثيب من الرجل المعقد والمجحاجح: السادة.
(5) الشيط: الذين خالطهم الشيب؛ والنهيل: السادة.
(6) السرايا: واسع الخلق؛ والخلاصة: الطوال الضحاب.
القَبَائِلُ الفَلِيْجَاءَينَ الْأَمِرِيَّينَ بِكُلِّ صَالِحٍ
الْمُطْبِمِينَ الشَّمَاعِينَ فَوَقَ الْخُبَيْشَةَ كَالْأَنَايِّيْضَ.
نَقْلُ الْجِفَآءِ مَعِ الْجِفَآءِ نِعَ اِلَّيْنِ كَالْأَنَايِّيْضَ.
لِيَسْتَ بِأَصْفَارِ مِنْ يَعْفَوُ وَلَا رَحْمَةَ.
للضَّيْفِ تَمَّ الْضَّيْفِ بِعَجْدِ الضَّيْفِ وَالْبَيْضِ السَّلاطِحِ.
وَهُوَ بَيْنَ الْمَيْنِينِ مَثْلِ الْمَيْنِينِ إِلَى الْمَيْنِ مِنْ الْلَّوَاقِحِ.
سَوقُ الْمَوْجَبِ الْمَوْجَبِ الْمَوْجَبِ صَادِرَةَ عَنْ بَلَادِ
لِكَرَامَةِهِمْ فَوْقُ الْكَرَامَةِ مَزْيَةً وَزَنَّ الْوَاجِحِ.
كَتَشَاقِلُ الأَرْطَالِ بِالْبَبِقَاطِسِ فِي الْأَيْدِيِّ الْمُواَقِحِ.
لِلَّهِ ذَّيْنُ عَلَيْهِ الْحَمْلِ إِنَّ مِنْهُمْ وِلَدَاء.
إِنْ لَمْ تُعْبِرُوا غَرَّةَ مَعْرَضَةً كَلْ نَابِحِ
بِالْقَرَيبَاتِ الْبَعْدَا تَطْرَحُتِ مَعَ الْطَّرْحِ.
مُمَارَدًا عَلَى جُنْدِهِ إِلَى أَسْدِ مَكَابِيْةِ كُوَالِحِ
وَبَلَّاقُ قَرْنِ قَرْنُ قَرْنُهُ مَثْلِ الصَّافِحِ لِلْمُصَافِحِ
بِذَهْنِهِمْ أَلْسِفِ مَرَّ عَنَّهُمْ بَيْنِ ذَي بَدْنِ وَرَامِحِ
الضَّنَابِرِينَ الْفَقَرَارِيْنَ بِالْمَهْيَدَةِ الصَّفِائِحِ
رَوْيَ الْبَحْظِ لِسُهِلِ بْنِ هَارُونِ
مَا لِلْحَوَادِثِ عَنْكَ مَنْصِرِفٌ إِلَّا بِنَفْسِ مَرَّهَا خَلَفُ
فَكَأَنَّهَا رَمَّ عَلَى حَنْقٍ وَكَأَنَّهَا لِهَيْاهَا هَدْفَ

دهر سُرْتُ به فَأعْقِبِي
فَايْبُك الذي وَلَى لِمَلْكِهِ
إِذ لا يرْدَعْ عليك ما أخذت
قُبْرَ بِمَلْظَفْ الْرَّيْحَاءٍ بَـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِ~
عهده وأكبر ولده: يا أمير الؤمنين، إنّه من طال عمره فقد أجبته، ومن قصر عمره كانت مصيّته في نفسه؛ فلو لم يكن في ميزانك للكنت في ميزانه.

وكتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك:
وعُوضت أجرًا من فقيه، فلا يكن فقدك لا يأتي وأجرك بِيْذهبٌ

لا ينبغيؤُنَعمارُ بن الأُهم:
العثبي قال: قال عبد الله بن الأهم: مات لي ابن وانا مبكيّة، فجزعت عليه جزعاً شديداً، فدخل عليّ ابن جريح يعزيني، فقال لي: يا أبا محمد، أسل صيراً واحتماماً، قبل أن تضىَ غفلة ونسيانا كنا نسلو البهائم.

و هذا الكلام لعليّ بن أيُّ طالب كرم الله وجهه يعزي الأشعث بن قيس في ابن له، ومنه أخذ ابن جريح، وقد ذكره حبيب في شعره فقال:
وقال عليّ في التّعازي للاشعث خاف عليه بعض تلك المائيم
أكلَّ لِلَّبْلُوَى عَزَاةً وحِسَابَةً فتُوجَرَ أم تسلو سلوَ البهائم
علي والأشعث في وفاة ابنه:
أنت عليّ بن أيّ طالب كرم الله وجهه لأشعث يعزيه عن ابنه، فقال: إنّ تحزن فقد استحقت ذلك منك أرحم، وإن تصرّ فإن في الله خلفاً من كل هالك، مع أنك إن صبرت عليك القدر وأنت مأجور، وإن جرعكت جرى عليك القدر وأنت آثم.

وعزى ابن السباك رجلاً فقال: عليّ بالصر، فيه يعمل من أحسنب، وإليه يصير من جزع، واعلم أنه ليست مصيّة إلا ومعها أظلم منها، من طاعة الله فيها أو معصيته بها.
لصالح المري في مثله:
الأصمعي قال: عزى صالح المري رجلاً بابته، فقال له: إن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة، فمصبتلك بنفسك أعظم من مصيبتك بابتك، وأعلم أن التهيئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

لواحد العتي في مثله:
العتي قال: أتي رجلاً فقال: إنا يستوجب على الله وعده من صبر لحقق، فلا تجمع إلى ما فجعت به الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصائب عليك، ولكل اجتياز فرقة إلى دار الخالول.

عزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بني له صغير:
قال: عوضك الله منه ما وعده الله منه.
وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا عزى قوماً قال: عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم، وإليه يرجع الجزاء.
وكان الحسن يقول في المصيبة: الحمد لله الذي أجرينا على ما لو كلفنا غيره
لعجزنا عنه.

كتاب تعزية
أما بعد: فإن أحق من تعزى وأولى من تأسي وسلم لأمر الله، وقبل تأديته في الصبر على نكتات الدنيا وتجربة غُصَص البلوؤ من تنجز من الله وعده، وفهم عن كتابه أمره، وأخلص له نفسه، وأعترف له بما هو أهله، وفي كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وإن لم تطب النفس عنه، وأنس من كل فقيد وإن عظمت اللوعة به، إذ يقول الله عز وجل: {كل شيء هالك إلا وجهه له الحكّم وإن يرجعون} (1) وحيث يقول: {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإن إلهنا راجعون أولئك} (1)

(1) سورة الفاتحة الآية 88.

256
عليهم صلاتهم من ربيهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (1) والموت سبيل الماضين والغابرين (2) ومورد الخلقين أجمعين، وفي أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة وأحسن الأسوأ، فهو أحد منهم إلا وقد أخذ منهم في جائزن الدنيا بأجل الإعطاء، ومن الصبر عليها باحتساب الأجر فيها بأوفر الأنصباب.

فجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه إبراهيم، وكان ذخراً الإيمان، وقمة عين الإسلام، عقب الطهارة، وسليل الوجي، وتنيج الرحة، وحضين الملائكة، وبقية آل إبراهيم واسمعأ صلاتهم الله عليهم أجمعين، وعلى عامة الأنبياء والرسل فعنت النذل مصبتة، وحصت الملائكة رضيته. ورضي الله من فراقه بثواب الله بدلاً، ومن فقدانه موعوده عوضاً، فشكر قضاء واتبع رضاه، فقال: لا يزن القلب، وتدمع العين، ولا تقول ما يسطع الرت، وإذا بك يا إبراهيم لمحزونون!

وإذا تأمل ذو النظر ما هو مشفي عليه من غير الدنيا، وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الأحوال، وتقارب الآجال وانقطاع يسير هذه المدة. دلت الدنيا عنه وسانت المصائب عليه، وتسهلت النفعان لديه، فأخذ للأمر أهبه، واستعد للموت عدته، ومن صحب الدنيا بحسن الروية، ولاحظها بعين الحقيقة، كان على بصيرة من وشك زوالها.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: أدركوا الموت فإنه هادم الذوات ومغتصب الشهوات. وليس شيء مما أقتصست إلا وقد جعله الله مقدماً في العلم، ولعمري إن الخطلب في أصبت به لعظم، غير أن معؤوه من الأجر والمثلوبة عليه بحسن الصبر، يهونان الرزية وإن نقلت، ويسهلان الخطلب وإن عظم؛ فوهب الله لك من عصمت الصبر ما يكمل لك به زلفي (3) الفائزين، وقرية الشاكرين، وجعلك من المرضييين قولاً وفعلاً، الذين أعطاهم الحسن، ووفقهم للصر والتفوي.

(1) سورة البقرة الآية 157 (2) الغابرين: الباقين
(3) الزلفي: القرية وال منزلة.

۵۶۷
في عزاء عقبة بابنه:
محمد بن الفضل عن أبي حازم قال: مات عقبة بن عياض بن عثمان الفهري، فعزى رجل أباه فقال: لا تجزع عليه فقد قتيل شهد، فقال: وكيف أجزع على من كان في حيته زينة الدنيا، وهو اليوم من الباقين الصالحين.

عزاء الأصمي لعفرين بن سليمان في أخيه:
ابن الغار قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل، قال: سمعت الأصمي يقول: دخلت على عفرين بن سليمان، وقد ترك الطعام جزعاً على أخيه محمد بن سليمان، فأنشدته بتين، فأبرح حتى دعا بالمائدة، فقلت للأصمي: ما ها؟ فسكت، فسألته، فقال: أندري ما قال الأحوص؟ قلت: لا أجري. قال: قال الأحوص:
قد زادة كلفنا بالحب إذا معتت أحبب شيء إلى الإنسان ما يعما، قال أبو موسى: والأبيات لأراكة الثقفي يريها عمرو بن أراكة ويعزي نفسه، حيث يقول:

لم تكن أنتَ عنيكَ ماضي
لم تستفنذ ماكرون بأسره
ولكن كنت تمرضين من تنج البحر
طفئ فإن كان البكا رداً عالكما
فلا تبكي ميتاً بعد موت أحبٍ
علي وعسام وأي بكر
للملك بن دينار في أخيه:
أبو عمر بن يزيد قال: لما مات أخى الملك بن دينار، بكى 말ك، وقال: يا أخي، لا تقر عيني بعدك حتى أعلم أن النجدة أنت أم في النار؛ لا أعلم ذلك حتى ألقى بك!
وقالت أعرافية ورأرت ميتاً يدفن: جافي الله عن جنبيه النوري، وأعانه على طول الالي.

(1) مرى الشيء: استخرجه، وинг ذي شيء: معظمه.
وعَزِى أُمرَاهُ رجلا فقال: أوصيتك بالرضا من الله بقضائه، والتنجز لما وعد به من ثوابه، فإن الدنيا دار روال ولا بد من لقاء الله.
وعَزِى أيضًا رجلا فقال: إن من كان لك في الآخرة أجرًا، خير لك من كان لك في الدنيا سرورًا.

الحسن وفَدُوجع على ابنه:
وجفع رجل على ابنله، فشار وأذكى ذلك إلى الحسن، فقال له: هل كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم؛ كان يغيب عني أكثر من حضوره. قال: فاتركه غالبًا، فإنه لم يغيب عنك غيبة الأجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة.
وعَزِى رجل مكسو مسلاً، فقال له: إن مثلي لا يعَزِى مثلك، ولكن انظر ما زُهد فيه الجاهل فارغ فيه.

علي بن الحسن في ناحية:
وكان علي بن الحسن رضي الله عنه في مجلسه وعند جمعه؛ إذ سمع ناحية في بيته، فنهض إلى منزله فأسكته، ثم رجع إلى مجلسه، فقالوا له: أمين حدثك! كانت الناحية قال: نعم! فعزوه وعجبوا من صبره، فقال: إنما أهل بيت نطبع الله فيه خب، ونعمده على ما نكره.

تعزية: التمسم، وإلى الله من ثوابه بالتسليم لقضائه، والانتهاء إلى أمره؛ فإن ما ذات غير مستدرك.
وعزي موسى المهدي إبراهيم بن سلم علي ابن له ما، فجزع عليه جزعا شديداً، فقال له: أيسرك وهو بالي وفته، وجزئك وهو صلات ورحة.

لاين جبير:
سفيان الثوري، عن سعيد بن جبير قال: ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت.
هذه الآمة من قولها: ﴿إِنَّا لِلله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ (1) ولو أعطيها أحد لأعطيها عقوب حيث يقول: ﴿فَآسِفَا عَلَى يُوسُفٍ! وَأَبيضَتْ عِينَاهُ مِنَ الحُزُن فَهُمُ كَفَّارَتُكَ﴾ (2).
وعزي رجل رجلا بابن له فقال له: لو ذهب أبوي وهو أصلك، وذهب ابنك وهو فرعك؛ فما بقاء من ذهب أصله وفرعه.

تعازي الملك

لأهلك يعزي ابن هند:

العنبي قال: عزى أكتم بن صنيف عمرو بن هند ملك العرب على أخيه، فقال له:
أهلك الملك، إن أهل هذه الدار سَفَرَ لا يِلْبِسُون عَقْد الرَّجَال إلا في غيابه، وقد أتاك ما ليس بمروود عنك، واتقتل عنك ما ليس براجع إليك، وأقام معك من سبطن عنك ويدعك، وأعلم أن الدنيا ثلاثة أيام: فأمس عظة وشاهد عدل، فجعلك بنفسه وأبقى لك وعلى كحكمته. واليوم: غنية وصديق، أتاك ولم تأت، طالب عليك غيبته، ومسترع عنك رحلته. وغد: لا تدري من أهله، وسيأتيك إن وجدك! فاحسن الشكر للمنعم، والتسليم للقادر! وقد مضت لنا أصول من فروعها، فما بقاء الفروع بعد أصولها! وعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها، وخير من الخير معطيه، وشر من الشر فاعله.

في مهلك المنصر:

لما هلك أمير المؤمنين المنصر، قدمت وفد الأنصار على أمير المؤمنين المهدي، وقدم فيهم أبو العييناء المحدث، فتقدم إلى التعزية فقال: ﴿أَجَرَ اللَّه أَمِيرَ الْمُؤمِنِينِ عَلَى أمير المؤمنين قبله، وبارك لأمير المؤمنين فيها خليفه له، فلا مصيبة أعظم من مصيبة إمام والد، ولا عقبي أفضل من خلافة الله على أوليائه؛ فاقي من الله أفضل العطية،

(1) سورة البقرة الآية 157. (2) سورة يوسف الآية 84.
واصبر له على أعظم الرزى.

ولا مات معاوية بن أبي سفيان، ويزيد غالب؛ صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري، ثم قدم يزيد من بومه ذلك؛ فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هرمل السلولي، فقال:

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ميّة لا رزى أعظم في الأقوام قد علموا، فأصبحت راهي أهل الأرض كلهم، وآمنت ترعاهُم وَالله يرعاكما، في معاوية الباقية لنا خليفًا، إذا نعتت ولا نسمع بمعاكا.

فافتح الخطاب كالكلام.

عزي شبيب بن شيبة المنصور على أبيه أبي العباس، فقال: جعل الله ثوابما، رزت به لك أجراً، وأعقبك عليه صراً، وخم ذلك لك بعافية تامة، ونعمت عامة، فثواب الله خير لك منه، وما عند الله خير له منك، وأحق ما صبر عليه ما ليس إلى تغييره سبيل.

وكتب إبراهيم بن إسحاق إلى بعض الخلفاء، يعزّه، إن أحق من عرف حق الله في أخذ منه، من عرف نعمته فيها أنقى عليه. يا أمير المؤمنين، إن الماضي قبلك هو الباقي لك، والباقي بعدك هو الأجور فيك، وإن النعمة على الصابرين فيا ابتنوا به أعظم منها، فيا يعاقون منه.

الرشيد، وعبد الملك بن صالح;

ودخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد، فقال له الحاجب: إن أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له ووُلد له آخر! فما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيا ساءك، ولا ساءك فيا سرك، وجعل هذه بهذه، مثوبةً على الصبر، وجزاء على الشكر.
ودخل الأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال: يا أمه، إنك لم تفقد إلا رؤيته، وأنا ولهد مكانه! فقالت: يا أمير المؤمنين، إن رجلاً أفادني ولداً مثلك ليdır أن أجزع عليه.

من عمر بن عبد العزيز إلى عزالله بعد موت ولده:

لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عزالله: إن عبد الملك كانUBA من عبد الله، أحصى الله إليه والي فيه؛ أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان - ما علمت - من صالحي شباب أهل بيته قراءةً للكoran وخبراً للخير، وأعوذ بالله أن يكون لي محبة أخلاف فيها محبة الله، فإن ذلك لا يحسن في إحسانه إلا، وتباع نعمة علي، ولأعلم من ما بكت عليه باكياً ولا ناحت عليه نائحة؛ قد تبينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه.

عزي زيان بن عبد الملك في ابنه:

دخل زياد بن عثمان بن زياد على سلطن بن عبد الملك وقد توفي ابنه أبوب فقال:

يا أمير المؤمنين إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول: من أحباب البقاء ولابقاء - فلبوطن نفسه على المصائب.

لعطاء يعزي زيد في معاوية:

لما مات معاوية دخل عطار بن أبي صبى على يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله، وأعطيت خلافة الله؛ فاحترس على الله أعظم الزيادة.

وأشكره على أحسن العطية.

لاين الولد يعزي عمر بن عبد العزيز في ابنه:

عزي محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، أعد لما ترى عداة تكن تلك جنبة من الخرز وسيترا من النار! فقال عمر:

٢٦٢
هل رأيت حزناً يُحتج به، أو غفلة يبكي عليها؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو أن رجلاً ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكونه، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين.

عمر بن عبد العزيز في وفاة أخته:

وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز، فلما فرغ من دفنه دنا إليه رجل فزعاه، فلم يرته عليه شيئاً؛ ثم دنا إليه آخر فزعاه، فلم يرد عليه شيئاً، فلما رأي الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه؛ فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال: أدرك الناس وهم لا يعزون بامرأة إلا أن تكون أمًا، انقلبوا رحبتهم اللهم.

لبعض الشعراء في التعزية:

وجد في حائط من حيّطان تعز مكتوبًا:

"اصبر لدهر نال منه بك فهكذا مصت الدهر فإن حزناً مازرة لا الحزن دام ولا الشور.

وهذا نظير قول العتلي:

وقالةً أرأيت مسحداً أباطن داء أم جَوَى بك قاتلٌ تفرّق الآله وموت أجينة."}

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المتوكل يعزيه بابن له:

إني أعزك لا أني على ثقةٍ من الحياة ولكن ستنة الذين ليس العزى بواقٍ بعد ميته ولا المعرزي وإن عاشا إلى حين.

وقال أبو عيينة:

فإن أشك من لي بجهان طويله فقد كنت أشكر منه بالنصرة القصر وقاله ما ذاك نأي بك عنهم؟ فقلت لها: لا علم لي فسلي القدر.
لحكم يعزي سليمان بن عبد الملك في ابنه.
وقال بعض الحكيماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب: يا أمير المؤمنين
إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه؛ فإن رأيت أن تقدِّم ما أخرَّت العجزة فترضي
ربك وتُريح يدك من حسن العزة والصبر على المصيبة، ففعل.
وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك ببيت شعر: وهو:
وعَضَت أجرًا من فقيد فلم يكُن فقیدُك لا يأتي وأجرك بذهابٍ
للاسكندر يعزي أمه عن فقدته.
ولما حضرت الإسكندر الوفاّة كتب إلى أمه أن أصنيع طعاما يحضره الناس ثم
تقدمي إليهم أن لا يأكل من محرزون. ففعلت: فلم يبسط أحد إليه يده؛ فقالت: ما
لكم لا تأكلون؟ فقالوا: إنك تقدمت لنا أن لا يأكل من محرزون، وليس منا إلا
من قد أصيب بحمم أو قريب! فقالت: مات والله أبي! وما أوصى إلي بهذا إلا
ليعزيتي! 
وكان سهل بن هارون يقول في تعزيته: إن أجر التهئية بآجل الثواب! أوجب من
التعزية على عاجل المصيبة.
قال أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في النوادب والمراثي، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف، وسرّم إلى التواصل؛ به تعاطف الأرحام الواصلة، وعليه تحافظ الأواصر القريبة. قال الله تبارك وتعالى: «يَأبِيَّ النَّاسِ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأَنْثى وَجَعَلْنَاكُم شَعُوبًا وَقَبَائِلٍ لِّتَعَارَفُوا» (1). فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس، ومن لم يعرف الناس لم يعَد من الناس.

وفي الحديث: "تعلموا النسب ما تعرفون به أسبابكم وتضيرون به أرحامكم". وقال عمر بن الخطاب: "تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط (2) السواد; إذا سألك أحدهم عن أصله قال: من قرية كذا وكذا.

أصل النسب

أولاد نوح

قال معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد بن المذيب، قال: وَلَد نوح ثلاثة أولاد: سام وحام وياخت، فولد سام العرب وفارس والروم، وولد حام السودان والبربر والبطن، وولد يافت الترك والصقلياء وياوجوج وآمجوج.

(1) سورة الحج، الآية 13.
(2) النبي: الأنباط، وسموا كذلك لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين.
أصل قريش

كانت قريش تدعى النضر بن كنانة، وكانوا متفرقين في بني كنانة، فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهير بن مالك. من كل أوب إلى البيت، فسموا قريشا. والتقريش: التجميع. وسمى قصي بن كلاب مجمعًا، فقال فيه الشاعر:

قصي أبوكم من يسمى مجمعًا به جمع الله القبائل من فهير.

وقال حبيب:

غدوا في نواحي نعشه وكأنما قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصي بن كلاب، وهو الذي بني المشر الحرام،(1) وكان يقوم عليه أيام الحج؛ فسماه الله مشعرا، وأمره بالوقف عنده. وإذا جمع قصي إلى مكة بني فهير ابن مالك، فجذب قريش كلها فهير ابن مالك؛ فإنه دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل بضر، وأما قبائل قريش فإنها تنتهي إلى فهير بن مالك لا تتجاوزه، وكانت قريش تسمى آل الله، وجريان الله، وسكان الله.

وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم:

نحن آل الله في ذكرى الله إن البيت لرضا ماتنا في بعثة صلى يحيى(2) لم نزل فيما عهده قدمن لم تدع الله فيما خروحة يدع الله بها عنا النقم.

وقال الحسن بن هانيه في بعض بني شيبة بن عثمان الذين بأيديهم مفتاح الكعبة:

إذا أستحب الناس البيت فأنتم أولو الله والبيت العتيق المحرر.

(1) المشر الحرام: يناء بالزد، ويد. (2) ينتمي، يقال اختتمته الدنيا، أي أخذته.

٢٦٦
نسب قريش

قال أبو المذر هشام بن محمد بن السائب الكليبي: تسمية من انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام، عشرة رهط من عشرة أبطن، وهم: هاشم، وأمية، نونول، عبد الدار، وأسد، وثيم، وخزوم، وعدي، وجُمح، وسهم. فكان من هاشم: العباس بن عبد المطلب، يسمي الخجيج في الجاهلية، ويقي له ذلك في الإسلام.

ومن بني أمية: أبو سفيان بن حرب، كانت عنده العقاب راوية قريش، وإذا كانت عند رجل أخرجها إذا حيت الحرب، فإذا اجتمعت قريش على أحد أبطوه العقاب، وإن لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه.

ومن بني نونول: الحرش بن عامر، وكانت إليه الرفادة، وهي ما كانت تخرجه من أموالها وتفرد به منقطع الحاج.

ومن بني عبد الدار: عثمان بن عفيفة، وكان إليه اللواء والسدانة مع الحجاب، وينقال والندوة أيضاً في بني عبد الدار.

ومن بني أسد: يزيد بن زمعة بن الأسود، وكانت إليه المشورة: وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه عليه، فإن وافقه ولأهمل عليه، و إلا تخبر وكانوا له أوعانهم واستشهد مع رسول الله ﷺ بالطائف.

ومن بني تم: أبو بكر الصديق، وكانت إليه في الجاهلية الأشناق، وهي الديبات والمغرم، فكان إذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه وأمضوا حالة من نهض معه، وإن احتلله غيره خذلوه.

ومن بني خزوم: خالد بن الوليد، وكانت إليه القبة والأعنة؛ فأما القبة فإنهما كانوا يضروبوها ثم يجتمعون إليها ما يجهزون به الجيش؛ وأما الأعنة فإنه كان على خيل قريش في الحرب.

٢٧٧
ومن بني عدي: عمر بن الخطاب، وكانت إليه السفارة في الجاهلية، وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب، يعثون سفيراً، وإن نافروهم هيّا مفاخرة. جعلوه منافرا ورضوا به.

ومن بني جمعة: صفوان بن أمية، وكانت إليه الأيسار، وهي الأزام، فكان لا يسبّ بأمر عام حتى يكون هو الذي يسيرون على يديه.

ومن بني سهم: الحرش بن قيس، وكانت إليه الحكومة والأموال المحجرة التي سمّوها لاهتهم.

فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية، وهي السقاية، والعارة، والعقاب، والرفادة، والسدانة، والجحابة، والندوة، والسواء، والمشورة، والأشباق، والقبة، والأغة، السفارة، والأيسار، والحكومة، والأموال المحجرة، إلى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حالت ما كانت في أوليتيهم، يتوازنون ذلك كابراً عن كابر.

وجاء الإسلام فوصل ذلك لهم، وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الإسلام فوصله، فكانت سقاية الحاج وعارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم.

فأما السقاية فمعروفة، وأما العارة فهو ألاً يتكلم أحد في المسجد الحرام بيهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته، وكان العباس ينهاهم عن ذلك.

وأما حلوان النفر، فإن العرب لم تكن تملك على فيها في الجاهلية أبداً، فإن كان حرب أقرعوا بين أهل الرباسة، فمن خرجت على القرعة أنظروا، صغيراً كان أو كبيراً، فإنما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسه على المجن.

بين الأمون وأبي الطاهر

أبو الطاهر أحد بن كثير بن عبد الوهاب قال: حدثني أبو ذكوان عن أحد بن يزيد الأنطاكي أنه سمع الأمون يقول لأبي الطاهر الذي كان على البحرين: من أي قرش أنت؟ قال: من بني أسامة بن لؤي، فقال الأمون: ما سمعنا لسامة ابن لؤي
نسباً في بطننا العشرة، لو علمنا به على بعده منا لكتنا به ببرة.

فضل بني هاشم وبني أمية

قيل لعلي بن أبي طالب: أخبرنا عنكم وعن بني أمية. فقال: بني أمية أغذر وأمكر وأفحج، ونحن أصح وأفصح وأسمح.

وسأل رجل شمالي عن بني هاشم وبني أمية، فقال: إن شئت أخبرتك ما قال علي ابن أبي طالب فيهم. قال: أخبرني. قال: أما بنو هاشم فأطعموها للطعام، وأضربها للهام؛ وأما بنو أمية فأبعدها خِلًا، وأطلبهما للأمر الذي لا ينال فيهنها.

قيل لمعاوية: أخبرنا عنكم وعن بني هاشم. قال: بنو هاشم أشرف واحداً، ونحن أشرف عدعاً، فإنا كان إلاأ كلا ولا، حتى جاوراً واحدة بعدَّ أولين والآخرين.

يريد النبي ﷺ. وبقوله: أشرف واحداً: عبد المطلب بن هاشم.

الرشيد وأموي الرياشي عن الأصمعي قال: تصدى رجل من بني أمية لهارون الرشيد فأنشده:

يا أمين الله إن قائل: قول ذي فهم وعلم وأدب.

عبد شمس كان يتلو هاشماً، وهو بعديد لأهلابها.

فاحفظ الأرحام فيننا إذا عبد شمس عم عبد المطلب

لكم الفضل علينا، ولنا فاحسن جائزته ووصله.

لله

سفيان الثوري يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم أفراقاً في خير فرقة، وجعلهم قبائل في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً في خير بيت. فأنا خيركم بيتاً وخيركم نسباً.»
وقال تعالى: "كل سبب ونسب مقطع يوم القيامة إلاّ سبي ونسبي؟".

جامعة بني هاشم بن عبد مناف
وجامعة قريش

عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين، منهم: عبد الله أبو محمد سعد بن عبد الله، وأبو طالب، والزبير، أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية، والعباس، وضرار، أمها نبتة النمرية، وجزة، والمقوم، أمها هالة بنت وهيب. وأبو هبة، أمه لينة خزاعة.

والحارث، أمه صفية من بني عامر بن صعصعة. والغيداق، أمه خزاعة.

جامعة بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

وهو أمية الأكبر: حرب بن أمية، وأبو حرب، وسفيان، وأبو سفيان؛ عمرو، وأبو عمرو، وهؤلاء يقال لهم العنادس، والصاعد، وأبو العاص، والعيس، وأبو العيس؛ وهؤلاء يقال لهم الأعياض، ومنهم معاوية بن أبي سفيان، وعثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية، ومنهم سعيد بن العاص بن أمية، ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.

جامعة بني نوفل

الحارث بن عامر صاحب الرفادة، ومعطوم بن نوفل، ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل؛ ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل؛ وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب، ومسلم بن قرطة، قتل يوم الجمل.

جامعة بني عبد الدار

عثمان بن طلحة، صاحب الحجازية، وشببة بن عثمان بن أي طلحة؛ والحرث بن علقمة بن كلادة، كان رهينة قريش عند أبي يксوم، والنضر بن الحرث بن علقمة

270
ابن كلدة، بن عبد مناف بن عبد الداور، قتله النبي ﷺ صراً، أمر عليّ بن أبي طالب فقتله يوم الأشبل. (1)

جعاعة بني أسد بن عبد العزيز

منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، وأمه صفية بنت عبد المطلب، وزيد
ابن زمعة بن الأسود صاحب المشورة؛ وأبو البختري، واسمه العاص بن هاشم ابن
الحرث بن أسد، وورقة بن نوفل بن أسد، وهو الذي أدرك阐يان بعثه وبشر
خديجة بنت خويلد ﷺ.

جعهر بني تميم بن مرة

منهم أبو بكر الصديق، وطلحة بن عبد الله، وعمرو بن عبد الله بن معمور،
وعبد الله بن جدعان، وعلي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، والمهاجر بن فهد بن
عمر بن جدعان، ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير.

جعهر غنيوم بن مرة

منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن أمزوم، وخالد بن الوليد بن المغيرة، وعبد
الرحمن بن الحرث، وعمرو بن حزيّة، وأبي جهل بن هاشم بن المغيرة، وعياش بن
أبي ربيعة، وعمرو بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر، وعبد الله بن المهاجر، وعابرة بن
الوليد بن المغيرة، وإسحاق بن هشام بن المغيرة - والصغيرة المدينة وضرب سعيد بن
المسيب - ومنهم سعيد بن النجيب بن أبي وهب الفقيه.

جعهر عدي بن كعب

منهم: عمر بن الخطاب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وهو من أصحاب

(1) الأشبل: موقع قرب المدينة. 271
جزاءير جع

منهم: صفوان بن أمية، من المؤلفة قلوبهم، وأمهم خلف، قتل يوم بدر، وأبي
ابن خلف، ومحمد بن حاطب، وجليل بن معمر بن حذافة، وأبو عزة وهو عمرو بن
عبد الله، وأبو مخذورة، مؤذن النبي ﷺ.

جزاءير بن سهم

الرحبت بن قيس، صاحب حكومة قريش، وعمرو بن العاص؛ ومرس بن عدي،
وخبة بن حذافة، ومنبه، ونبيه، ابن الحجاج، ومنهم العاص بن منبه، قُتل مع
أبيه، قتله عليّ وأخذ سيفه، فصار إلى النبي عليه الصلاة وسلم.

جزاءر عامر بن لؤي

منهم: سهيل بن عمر، من المؤلفة قلوبهم، ومنهم ابن أبي ذنب الفقيه، واسمه
محمد بن عبد الرحمن، وحونطب بن عبد العزيز، من المؤلفة قلوبهم، وعبد الله بن
خضر، بدري، ونوفل بن مساحق، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سمرة، الفقيه،
وعبد الله بن أبي سرح، بدري، ومنهم ابن أم مكرم، مؤذن النبي عليه الصلاة
والسلام.

(1) مِسَان: كُورَة واسعة بين البصرة وواسط.

٢٧٢
جاهير بن محارب بن فهر بن مالك
منهم: الضحاك بن قيس الفهري، وحبيب بن مسلمة.

جاهير بن الحارث بن فهر بن مالك
منهم: أبو عبيدة بن الجراح، أمين هذه الأمة، ومسيح، وصفوان، ابن وهب؛
وعياش بن غنم بن زهراء، أبو جهم بن خالد، وبنو الحارث. هؤلاء من المطليين
الذين تخلافوا وغمسوا أيديهم في حفنة فيها طيب.

قريش الظواهر وغيرها من بطن قريش
بنو الحارث وبنو محارب ابن فهر بن مالك، وهم قريش الظواهر لأنهم نزولا
حو مكة وما والاه.

فمن بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة بن الجراح، واسمه عامر بن عبد الله بن
الجراح، من المهاجرين الأولين.

ومن بني محارب بن فهر: الضحاك بن قيس الفهري، صاحب مرج راهط.
وما سوى هؤلاء من بطن قريش يقال لهم قريش البطاح لأنهم سكنوا بطحاء
مكة، وهم البطال العشرة الذين ذكرناها قبل هذا الباب.

ومن بطن قريش
بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي. منهم وقاب بن عبد مناف بن زهرة، أبو
أيمنة أم رسول الله ﷺ. ومنهم عبد الرحمن بن عوف، خال النبي عليه الصلاة
والسلام، وهم بنو حبيب بن عبد شمس؛ ومنهم عبد الله بن عامر بن كريم بن
حبيب بن عبد شمس، صاحب العراق؛ ومنهم بنو أمية الأصغر ابن عبد شمس بن
عبد مناف، وأمه عائدة، فيقال لهم العبلات؛ وبنو عبد العزيز بن عبد شمس، منهم

273
أبو العاص بن الربيع، صهر رسول الله ﷺ، تزوج ابنته التي قال النبي ﷺ فيها:

«ولكن أبا العاص لم يذم صهره» ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف، ومنهم محمد بن إدريس الشافعي.

ومن بني نوفل بن عبد مناف المطعم بن عدي:

ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب:
فيolenاعبدشمسونوفلأعبدها كأن تبعثا بينا حربًا 

وولد أمية الأول: العاص، وأبا العاص، والعبس، وأبا العيص، فهؤلاء يقال لهم الأعيان، وحربا وأبا حرب، وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التي ذكرناها أولاً وذكرنا جاهريها.

فضل قريش

قال النبي عليه السلام: «الأئمة من قريش» وقال: «قدموا قريشا ولا تقدموها»:

ولما قُتل النضر بن الحارث بن كلده بن عبد مناف، قال: «لا يقتل قريش صيراً بعد اليوم»، يريد أنه لا يكفر قريشي فيقتل صيراً بعد هذا اليوم.

معاوية وأصحابه:


(1) كشكشة: إبادة العش من كاف الخئاب للمؤثث.
(2) شَيْشْة: جعل الكاف شبيهاً مطلقاً.
(3) غمغمة: أن تسوم الصوت ولا ببين لك تقطع الحروف.
(4) طمطبانة: أن يكون الكلام مشياً لكلام العجم.

٢٧٤
قال الأصمعي: جُرِّم فصحاء العرب.

ابن عتيبة وابن عمير:

قدم محمد بن عمر بن عطارد في نيف وسبعين راكباً، فاستراحهم عمرو بن عتبة، قال: فسمعته يقول: يا أبا سفيان، ما بال العرب تطيب كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش؟ فقال عمرو بن عتبة: بالجندل يرمي الجندل، وإن كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه، ويكتفي بأولاه ويستشفى بأخراهما، يتحدر تحد الزلال على الكبد الحرى، ولقد تنصزوا وأطال غيرهم فاختلفوا، والله أقوم دكرتُهم كأنما خلقو لتحسن ما قبّت الدنيا، سُهِّلت ألغاظهم كما سهلت عليهم أنفسهم، فابتذلوا أمواتهم، وصانوا أعراضهم، حتى ما يبد الطاعن فيهم مطعنا، ولا الماد مزيداً، ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيراً منه نصيبهم، والله در مولاهم حيث يقول:

وضع الدهر فيهم شفرتٍ، فمضى سالياً وأمسوا شعبوبة

شفتان والله أفتئنا أبدانهم، وأبتي أخبارهم، فتركناهم حديثاً حسناً في الدنيا، نوابه في الآخرة أحسن، وحديثاً سِيِّئاً في الدنيا، نوابه في الآخرة أسوأ، فيا موؤَوِّناً بِنِقْلِه موعوظاً به من بعده، اريح نفسك إذا خسِرها غيرك.

قال: فظنت أنه إن أراد أن يعلم أنه قريشاً إذا شاء أن تنكلت. 

ابن عتيبة وقرشون تناحوا:

العثي قال: شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين، فتناثروا في موايره وتباحثوا، فلما قاموا من عند أقبل علينا فقال: إن لقريش درجا ترجل عنها أقدام الرجال، وأفعالها تضع لها رقاب الأقوال، وغبائات تقصر عنها الجياد المنسوبة، وأمسية تكلى عنها الشفاه المشهودة؛ ولو احتفلت الدنيا ما تزيلت إلا بهم، ولو كانت لهم ضاقت عن سعة أخلاقهم، وإن قوماً منهم تخلقوا بأخلاق العوام فصار لهم رفق باللوم، وحرص في الخبر ولو أمكنهم لقاسموا الطير في أزراقها، إن خافوا مكروهاً
تعملوا له الفقر، وإن عجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر، أولئك أنجاء فكرة الفقر، وعجزة حلة الشكر.

محمد بن الفضيل وقوم:

قال أبو العيناء الهاشمي: جرى بين محمد بن الفضيل وبين قوم من أهل الأهواز كلام، فلا أوصي رجع عنه، فقالوا له: أم تقل أمس كذا وكذا؟ قال: تختلف الأقوال إذا اختلطت الأحوال.

بئين وبي وائي الأهواز:

ودخل محمد بن الفضيل على وائي الأهواز فسمعه يقول: إذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي. فقال محمد بن الفضيل: لئن استوت حالاتهم عندك فإذ ذاك بزايد النبطي زينة ليست له، ولا ناقص الهاشمي قدرًا هو له، وإذ يلحق النقص المسوى بينها.

لا بن عتبة ينصح قريشين:

العتبي قال: قال عمرو بن عتبة: اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق، فقال معاوية: يا معطر قريش، ما بال القوم لأمتصون بينهم ما انقطع، وأنت لعلائم تقطعون بينكم ما وصل الله، وتبعدون ما قرب؟ بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن أنفسكم؟ تقولون كفانا الشرفة من قبليا; فعندها لزمتهم الحجة، فاكفو من بعدكم كما كفاكم من قبلكم، أو تعلمون أنكم كنت رقعا في جنوب العرب، وقد أخرجتم من حرم ربيكم، ومتعم ميراث أبيكم وبلدكم، وأخذ لكم ما أخذ منكم، وسماكم باختهاقهم اسياً به أبانكم من جميع العرب، ورد به كيد العجم، فقال جل شأنه: لإيلاف قريش، إيلافهم، فارغوا في الائتلاف أكرمكم الله به، فقد حذركم الفرقة نفسها، وكنى بالتجربة واعظاً.

(1) أخوة لعلات: من كانت أمهنهم شقي وابوهم واحد. (2) سورة قريش الآية 1.
مكان العرب من قريش

للنبي ﷺ:

يجي بن عبد العزيز، عن أبي الحجاج رباح بن ثابت، عن بكر بن خنيس، عن أبي الأحوص، عن أبي الخصين، عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: قريش الحجوُج (١) والعرب الجناحان، والجوُجو لا يهوض إلا بالجناحين.

لمعاوية:

قال عمر بن عتبة: ما استدرّ عمي كلام قط فقط، حتى يذكر العرب بفضل أو يوصى فيهم بخير. ولقد أنتبه موران ذات يوم للفتنة حيث يقول: فهم درعي التي استلامت فيها إلى يوم النصر وهم مجنُّون (٢).

فقال معاوية: ألا إن دروع هذا الحي من قريش إخوانهم من العرب، المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدروع، التي إن ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع؛ ولا تزال السيف تكره مذاقة حرم قريش ما بقيت دروعها معها، وشدت نقطتها عليها، ولم تفك حلقاتها منها؛ فإذا خلتها من رقابها كانت للسيوف جزراً.

لأين عتبة في معاوية:

العتبة عن أبيه عن عمر بن عتبة قال: عزمت النساء أن يلدن مثل عمي: شهدت يوما وقد قدمت عليه وفود العرب، فقضى جوازه وأحسن جوازه؛ فلما دخلوا عليه لشكرها سبهم إلى الشكر، فقال لهم: جزاؤكم يا معشر العرب عن قريش أفضل الجزاء؛ بتقديكم إياه في الحرب، وتقدّيكم لهم في السلم، وحقّكم دماهم بسفكها منكم؛ أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم إلا حازم كرم، ولا يرغب عنكم منهم إلا عاجز لكم؛ شجرة قامت على ساق، فتفوع أعلاها واجتمع أصلها، عضد الله

(١) الحجوُج.; (٢) استلام: ليس ما عنده من عدة، والمجن: الغرس.
من عضدها، فيما لها كلمة لو اجتمعت، وأيدياً لو اتلفت! ولكن كيف بإصلاح ما يريد الله إفساده؟

فضل العرب

يحيى بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت، قال: حدثنا بكر بن خُنِيس، عن أبي الأحوص، عن أبي المخضين، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا سألتم الخواج فاسألوا العرب، فإنها تعطي ثلاث خصال: كرم أحسابها، واستحياها بعضها من بعض، والمواساة لله".

ثم قال: "من أغضب العرب أغضبه الله".

ابن الكلبي قال: كانت في العرب خصة عشر خصال لم تكن في أمة من الأمم: حُسن منها في الرأس، وحسن في الجسم، فأما التي في الرأس، ففالفرق، والسواك، والمضضية، والاستثمار، وقص الشارب، وأما التي في الجسم، فقتليم الأظفار، وذنف الطبط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاعة، وكان في العرب خصة القياقة، لم يكن في جميع الأمم أحد ينظر إلى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل، أو أحدهما أسود والآخر أبيض، فيقول: هذا القصير ابن هذا الطويل، وهذا الأسود ابن هذا البيض، إلا في العرب.

لابن المفعّل:

أبو العيناء الهاشمي عن القنديمي عن شبيب بن شيبة قال: كنا وقفاً بالرث، وكان المراد مألف الأشراف، إذ أقبل ابن المفعّل، فبتشا به وبدأناه بالسلام، فرد علينا السلام، ثم قال: لو لمّت إلى دار يتّبع وظلاله الظليل، وسورها الحديث، ونسميها العجب، فوجدت أبدانكم تمهد الأرض، وأرتحم دوابكم من جهد النقل، فإن الذي تطلبونه لم تغاتها، ومها قضى الله لكم من شيء تناولوه! فقبلنا وملنا، فلما استقرّنا بنا

(1) استثناء: أدخل الماء في أنهه ثمّ دفعته ليخرج ما فيه. (2) الاستنجاعة: التطور بالماء أو غيره.
قال: أما إنما أدرت مواقفكما، ولكن إذا فاتني حظي من النسبة، فلا يفوتني حظي من المعرفة؛ إن العرب حكست على غير مثل ها له، ولا آخر أثرت أصحاب إبل وغم، وسكان شعر وأدم، يحدود أحدهم بقوته، ويتفشل بجهوده، ويشارك في مسيرته ومعصوره، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة، يفعله فيصير حجة، ويحسن ما شاء فيحسن، ويقيق ما شاء فيقيق; أدبهم أنفسهم، ورعنهم همهم، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم، فما ينزل حباه الله فيهم وحباَّهم في أنفسهم، حتى رفع لهم الفخر، وبلغهم أشرف الذكر، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر، وافتح دينه وخلافته بهم إلى الخير على فيهم ولهم; فقال تعالى: "إِنَّ الأَرْضَ يُورِثُها مَن يُشَاءُ مِن عِبادِهِ الْعَابِقِينَ" (1) فمن وضع حقهم خسر، ومن أنكر فضلهم خس، ودفع الحق بالله أكبت للسنان.
ذو الرمة وعبد أسود:
ذكر الأصمعي عن ذي الرمة قال: رأيت عبداً أسود لبني أسد قدما علياً من شق اليدامة، وكان وحشياً؛ لطول تغربه في الإبل، وربما كان لقي الأكرة (2) فلما بهم عنهم ولا يستطيع إفهمهم، فلما رأيني سكن أي، ثم قال لي: يا غيلان، لعن الله بلاداً ليس فيها عربي، وقاتل الله الشاعر حيث يقول:

(1) سورة الأعراف الآية 128. (2) الأكرة: الفلاحين.

279
مَرْحَبَةً النَّارِى مُسْتَعْرِقُ الدَّرَابِ

وَمَا رَأَيْتْ هَذَا الْعَرْبُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا مَدْقَارُ الْقُرْحَاةِ فِي جَلِدِ الْفُرْسَ; وَلَوَلَا أَنَّ اللَّهَ رَقَّ عَلَيْهِمْ فَجَعَلُهُمْ فِي حِشَاءِهُ لَتَمْسَىْ هَذِهِ الْعَجَانُ آثَارُهُمْ، وَاللَّهُ مَا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّ بَقِيَتْهُمْ إِلَّا لَأَضْنِهِمْ بِهِمْ، وَلَا تَرَكْ قَبْوَلَ الْخَزِيزَةِ مِنْهُمْ إِلَّا لِتَرْكُهَا لَهُمْ.

الْأَكْرَةَ: جَعَلَ أَكْرَاهُ، وَهُمُ الْحَرَّاثُ. وَقُولُهُ: جَعَلُهُمْ فِي حِشَاءِهِ، أَيْ: أَسْتَبْتِنَهُمْ.

يَقُولُ الْرَّجُلُ الْعَرْبِي إِذَا أُسْتَبْتَنَهُ: خَبَأْكَ فِي حِشَاءِ وَقَالَ الْرَّاجِزَ: وَصَاحِبٌ كَالْدَّمَّرِ الْمَيْدَ جَعَلَهُ مِنْ رَقَعَةٍ مِنْ جِلْدِي.

وَقَالَ أَخَرِ:

لَخَدْتُكَ فِي قُوْمِ عَلْيَكَ أَشْهَىٰ بِحَبْكَ إِلَّا أَنَّ مَا طَاحَ طَائِعُ بَيْوُدُونَ لَوْ خَاطَأْكَ عَلْيَكَ جُلْوَهُمْ وَلَا يُدْفَعُ الْمُوْتُ الْتَنْفُوْسُ الْشَّحَائِحُ

عليه النسب

أَبُو بَكْرِ وَابِنِ النَّسِيبِ:

كَانَ أَبُو بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَسِابةً، وَكَانَ سَعِيدٌ بِالْمُسْبِبِ نَسِابةً، وَقَالَ لِهِ رَجُلٌ:

أَرْيَدَ أَنْ تَعْلَمَ النْسِبَ، قَالَ: إِنَّمَا تَرَى أَنْ نَسِابُ النَّاسِ.

أَبُو بَكْرِ وَبَعْضُ الْقَبْلَاءِ:

عَكْرَمَةَ عَنْ أَبِنِ عَبْسِ عِنْ عَلِيَّ بْنِ أُيُوبِ طَالِبٌ قَالَ: لَمْ أَمَرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْعَرْ نَفْسِهِ عَلَى الْقَبْلَاءِ، خَرَجَ مَرَّةً وَأَنَا مَعِهِ، وَأَبُو بَكْرُ، حَتَّى رَفَعَنَا إِلَى مُجْلِسٍ مِنْ مُجْلِسِ الْعَرْبِ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرُ فِسَام. قَالَ عَلِيٌّ: وَكَانَ أَبُو بَكْرُ مَقْدَمًا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ رَجاً نَسِابةً. فَقَالَ: مِنْ الْقُومِ؟ قَالُوا: مِنْ رَيْبَةٍ. قَالَ: وَأَيْ رَيْبَةَ أَنْتمُ، أَمْنُ هَامِتُهَا؟ أَمْنُ مِنْ هَامِتِهَا؟ قَالُوا: مِنْ هَامِتِهَا الْعَظِيمَ. قَالَ: وَأَيْ هَامِتُهَا الْعَظِيمَ أَنْتمُ؟ قَالُوا: دُمْلَ الأَكْبَرِ. قَالَ أَبُو بَكْرُ: فَمنْكُمُ عَفُوُّ بَنِي مَحَمَّدٍ الَّذِي يَقَالُ فِيهِ: لَا حَرْثَ

فقام إليه غلام من شبان حين بقيل (١) وجهه، يقال له دَغَّل، فقال:

إن على سائلنا أن نسألهُ والي، لا تعرده أو تحمله


فاجتب أبو بكر زمام الناقة، ورجع إلى رسول الله ﷺ: فقال الغلام: صافدَ ذَرَ السيلَ ذَرَاً يُدفعةُ يُهضّهَ حيِّناً وَخِنْأنَّ يُصْدَعُهُ


دَغَّل وقوم من الأنصار:

قال ابن الأعرابي: بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغَّل النسبة بعد ما كنت، فسلموا عليه، فقال: من القوم؟ قالوا: سادة اليمن. فقال: من أهل جدها

(١) بقيل وجهه: خرج شعره. (٢) سوا الثغرة: وسط النهر.
(٣) مِّستون: أصابتهم سنة قحط. (٤) البائعة: الداهية.
الحاي، وشردوا العمام، كندة؟ قالوا: لا. قال: فأنتم أقرهِا للزرحوف، وأخْرِقُها للصوف، وأضرِبْها بالسيوف. رُهْط عمرو بن معد يكرب؟ قالوا: لا. قال: فأنتم أحضَرْها قراءًا، وأطْبِبها إناء، وأشْدِها ليَقَاء رُهْط حاتم بن عبد الله [الطائي]؟ قالوا: لا. قال:
فأنتم الغارسون للنخل، والمطمنون في المخل، والقائلون بالعدل، الأنصار؟ قالوا:
نعم.

ابن شبيب: وقوم من العرب:
مسلمة ابن شبيب، عن المنقَرِي، قال: ذكرنا أن يزيد بن شبيب بن علامة بن
زرارة بن عدس قال: خرجت حاجًا، حتى إذا كنت بالحضص من مَنْ إذا رجل
على راحلة معه عشرة من الشباب، مع كل رجل منهم يحصل، يشْحَنُ الناس عليه
ويسوفون له؛ فلما رأيته دَنَوَتْ منه؛ فقلت: مَنْ الرجل؟ قال: رجل من مهَرة، من
يسكن الشَّبر. قال: فكرهه ووثبت عنه، فناداني من ورائي: ماَلَك؟ فقلت:
لست من قومي ولمست تعرفني ولا أعرفك. قال: إن كنت من كرام العرب
فستعرفك. قال: فكرت عليه راحلي، فقلت: إني من كرام العرب. قال: فمَن
أنت؟ قلت: من مضر. قال: فِين الفرسان أنت أم من الأرحاء؟ فعملت أنه أراد
بالفرسان قيسا، والفرحاء خندقا؛ فقلت: بل من الأرحاء. قال: أنت أعمَر من
خندف؟ قلت: نعم. قال: من الأرنية أنت أم من الجاجم؟ فعملت أنه أراد بالأرنية
خزمة، والجمجمة بني أبض بن طابِبة؛ قلت: بل من الجاجم. قال: فأنتم أعمَر من
بني أبض بن طاببة؟ قلت: أجل. قال: فِين الدوابي أنت أم من الصميم؟ قالت: فعملت
أنه أراد بالدوابي الرباب ومزينة، وبالصمح بني تميم؛ قلت: من الصميم. قال: فأنتم
إذاً من بني تميم. قلت: أجل. قال: فِين الأثريين أنت أم من الأثريين، أو من
إخوانهم الآخرين؟ فعملت أنه أراد بالأثريين ولد زيد مناة، وبالأثريين ولد
الحارث، وبالإخوان الآخرين بني عمرو بن تميم؛ قلت: من الأثريين، قال: فأت إذاً
(1) الشعر: بطن الوادي.
من ولد زيد، قلت: أجل، قال: فين البحور أنت أم من الجهد؟(1) أم من النهاد؟(2) فلمعت أنه أراد بالبحور بني سعد، والجهدود بني مالك بن حنظلة، والنهاد بني امريء القيس بن زيد; قلت: بل من الذري. قال: فأنتم من مالك بن حنظلة. قلت: أجل. قال: فمن اللهب؟(3) أنت أم من الشعاب أم من اللصاب؟(4) فلمعت أنه أراد باللهب ماجاشا، والشعاب تنشلا، واللصاب بني عبد الله بن دارم; فقلت له: من اللصاب. قال: فأنت من بني عبد الله بن دارم؟ قلت: أجل. قال: فين البيوت أنت أم من الزوارف؟ فلمعت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة، وبالزوارف الأحلاف; قلت: من البيوت. قال: فأنت يزيد بن شبان بن علقمة بن زرارة بن عدس، وقد كان لأبيك امرأتان، فأبيها أمك؟

قول دغفل في قبائل العرب

دغفل وزياد:
الهيم بن عدي عن عوانة قال: سأل زيد دغلا عن العرب، فقال: الجاهلية ليمن، والإسلام مضر، والفينة بينها لربيعة. قال: أخبرني عن مضر، قال: فاخر بكتانة، وكثير ينتمي، وحارب بقيس، ففيها الفرسان والأجناد، وأما أسد ففيها ذل وكبر.

دغفل ومعاوية:
وسأل معاوية بن أبي سفيان دغلا فقال له: ما تقول في بني عامر بن صعصعة؟ قال: أعتاق ظباء، وأعجاز نساء. قال: فتاول في بني أسد؟ قال: عافة قافة.(5) فصحاء كافة. قال: فتاول في بني تميم؟ قال: حجر أخشى، إن صادقة آذاك، وإن

(1) الجهد: شواطئ البحر. 
(2) النهاد: الماء الخليل. 
(3) اللهب: الشعب الصغيرة في الجبل.
(4) اللصاب: جمع لصب وهو شق في الجبل أضيق من اللهب وأوزع من الشعب. 
(5) العافة: جمع عائف، وهو الذي يجزر الطير وتباطل بأبنائها وأصولها وموهها.

283

قال نصر بن سيار:

إنا وهذا الحي من يَمَن لنا
فَمَأْمأْمَمِي فِي نَا دَمَاء جَنَّةً
ولنا لديهم أجنصَة ودماء
وربيعة الأذناب فإنا بيننا
لَا حُمْ لَنَا سَلَم ولا أعذاب
أو يَخْذَلُونا فَسَبأَسْبا
إن ينصرفنا لا يعذب بنصرهم

مفاخرة يمن ومضر

الأبرش يفاخر ابن صوان:


قال خالد بن صوان: منا النبي المرسل، وفينا الكتاب المنزل، ولنا الخليفة المؤمل.

قال الأبرش: لا فاخرت مضرًا بعده!

أبو العباس وقوم من اليمن:

نزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب، ففخروا عنده بقدومهم

٢٨٤
الخيلى يرفعه إلى أنس، قال: تفاخرت الأوس والخزرج، فقامت الأوس: منا عيسى الملائكة حنظلة الراهب، ومنا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذي جمع لنفسه الزبير (1) ومنا ذو الشهدتين زُبيدة بن ثابت، ومنا الذي أهتز لشمس العرش سعد بن معاذ. قالت الخزرج: منا أربعة قراء القرآن على عهد رسول الله ﷺ لمن يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، سيد القراء، ومنا الذي أُيده الله برُوح القدس في شعره، حسان بن ثابت.

البيونات

عليه النسب في حضرة عبد الملك:

قال أبو عبيدة في كتاب التاج: اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سيره علاء كثيرون من العرب، فذكرنا بيوت العرب، فاتفقوا على خمسة أبائنا: بيت بني معاوية الأركميين في كندة، وبيت بني جشم بن بكر في تغلب، وبيت بني بدر في قيس، وفيهم الأحرز بن مjahid التغلبي. وكان أعظم القوم، فجعل لا يخوض معهم فيها يخوضون فيه، فقال له عبد الملك: مالك يا أخبار ساكنا منذ الليلة؟ فوالله ما أنت بسهر القوم عليه. قال: وما أقول؟ سبق أهل الفضل في فضلهم أهل النقص في نقصائهم، والله لو أن الناس كلهم فرسا سابقاً لكاتب غرته بنو شبيان فقم الإثارة. وقد قال المسبّب بن علّس:

"تَبْيِتَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى عَنْيَاهَا وَشَيْيَانِ إِنْ عَبَرتَ تَعْبَرْينُ فَكَأَثَّرْتُ بَالْحَرَّ أَخْلَاقَهُمُ وأَحْلَامَهُمْ مِنْهَا أَعْمَدَبُ وَكَالْمَأْكُولَ نُرُبَّ أَقَامَتِهِمُ وَتُرِبُّ قَبْورَهُمْ أَطْيَبُبُ"

(1) الذنب: الزنا. والنحل. 285
بيوتات مصر وفضائلها

قال النبي ﷺ، وسُلّ عن مصر. فقال: "كنانة جمعتُها وفيها العين، وأسدّ لسانها، وميم كاهلها".

وقالوا: بيت تمّ، بنو عبد الله بن دارم، ومركزه بنو زرارة، وسيّر قيس، فزارة ومركزه بنو بدر، وبيت بكر بن وائل شبيان، ومركزه بيت بني ذي الجين.

معاوية والكلي:


والمجتمع عليه عند أهل النسب. وفي ذكره أبو عبيدة في الناحية، أن أشرف بيت في مصر غير مدافع في الجاهلية، بيت هلال بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم.

النعان والأحمر:

وقال: من أزاحا قلها من الإبل مأة! فلم يقم إليه أحد ولا تعاطي ذلك. ففيه يقول الفرزدق:

فما في سعد ولا آل مالك غلامًا إذا ما سيل لم يتبهدل لهم وهب الثُمانْ بُريدَ مُحرَق ابناً معدًا والعديد المحصُل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر، وكان يسمى سعد بن زيد مناة ابن تميم أسد الأكرمين. وفيهم كانت الإفاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد، ثم في آل كرب بن صفوان بن عطارد. وكان إذا اجتمع الناس أيام الحج بيني لم يبرح أحد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم، ثم يمر الناس أرسالا. وفي ذلك يقول أوس بن مغار السعد.

ولا يرون في التُعرف موقفهم حتى يقال أُجزوا آل صفوانا ما يُطلَع الشَمس إلا عند أُولئنا ولا يُعبث إلا عند أُخْرُنا

قال الفرزدق:

ترى الناس ما سبئا يسيرون خلفنا وإن نحن أُمَّانًا إلى الناس وقفوا

بيوتات اليمن وفضائلها

قال النبي ﷺ: «إني لأجد نفس ركب من قبل اليمن،» معناه والله أعلم: أن الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن: يزيد الأنصار. ولذلك تقول العرب: نفسني بلان في حاجتي، إذا روج بعض ما كان يعمه من أمر حاجته.

وقال عبد الله بن عباس لبعض اليانة: لكم من السهاء نجمها ومن الكعبة ركنُها ومن الشرف صميمها.


قال أبو عبيدة: ملوك العرب جمير، ومقاواها غسان وخم، وعددها وفرساتها الأزرد، ولسانها مذحج، وريجانتها كندة، وقريش الأنصار.

وقال ابن الكلبي: خشي ملوك وأرادرفع الملوك، والأزرد أسد، ومذحج الطعان.

وهمدان أحلاس الخيل، وغسان أرباب الملوك.

ومن الأزرد الأنصار، وهم الأوس والخزرج ابن حارثة بن عمرو بن عامر، وهم أعز الناس أنفسا، وأشرفهم همها; لم يبادوا إتاوة قط إلى أحد من الملوك. وكتب إليهم أبو كرب تَنَّع الآخرين يستدعىهم إلى طاعته ويتوعدهم إن لم يفعلوا أن يغزوهم;

فكتبوا إليه:

١. العبد يَعْمَكُ يُرِيد قَنَايَتَنَا وَمَكَانَةُ بالنزيل المذِلَّلَ
٢. إِنَّا أَنَاس لا نَتَمَّ بِأَرْضيَنا عَضْ ضِرْ عَلَى الرِّسُولِ يَتَّبَعْ أمَّ المرسيل

قال: فغزاه أبو كرب، فكانوا يجاربونه بالنهار، ويُغزونه بالليل، فقال أبو كرب: ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء؟ يجاربونا بالنهار، ويخرجون لنا العشاء بالليل! ارتحلوا عنهم. فارتحلوا.

للبي نعمة:

ابن ليحة عن ابن هُيرَة عن علَقمة بن وَعَلَة عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ سئل: سأُلْكِي عن سيا ما هو? أبلد أم رجل أم أم أ دة؟ فقال: بل رجل وَلَد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة، والشام أربعة. أما الهَيْدَان، فكندة ومذحج والأزرد وأغار وحير والأشعريون. وأما الشاميين فلمخ وجمال وغسان وعاملة.

ابن لحيحة قال: كان أبو هريزة إذا جاء الرسول سأله من هو؟ فإذا قال من جذام، قال: مرحباً بِصَوْرَة موسى وقوم شعيب.

ابن ليحة عن بكر بن سودة، قال: أى رجل من مهرة إلى علي بن أبي طالب، قال: من أنت؟ قال: من مهرة. قال: وأذكِر أَخَا عادٍ إذ أَنذَر قَوْمَهُ بالأحقاف. (١)

(١) سورة الأحقاف الآية ٣١.
و قال ابن طيمة: قبر هود في مَهْرَة.

تفسير الباب والعائر والشعوب

قال ابن الكليبي: الشعب أكبر من القبيلة، ثم العارة، ثم البطن، ثم الفخذ ثم العشيرة، ثم الفصيلة.

وقال غيره: الشعوب العجم، والقبائل العرب، وإما قيل للقبيلة قبيلة، لتقابلها وتناظرها، وأن بعضها يكافح بعضًا، وقيل للشعب شعب لأنه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة، وقيل لها عائر، من الاعتزاز والاجتماع، وقيل لها بطن، لأنها دون القبائل، وقيل لها أخاذ، لأنها دون البعث، ثم العشيرة: وهي رهب الرجل، ثم الفصيلة وهي أهل بيت الرجل خاصة. قال الله تعالى: {وفصلت ما توعى} (1)

وقال تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين}. (2)

تفسير الأرحاء والجاجم

وقال أبو عبيدة في الناجي: كانت أرحاء العرب ستة، وجاجها ثمانية، فالارحاء الصغرى، بصرف عنها أثنتان، ولربيعية أثنتان، ولليمين أثنتان، ولالبان في مصر: ثم بن مرة، وأسد بن خزيمة، واللبان في اليمن: كلب بن وبرة، وطيء بن أدد.

وأما سُميَت هذه أرحاء، لأنها أحرزت دُوَراً وحياً لم يكن للعرب مثلها، ولم ترفع من أوتوانها، ودارت في دورها كالارحاء على أقطابها، إلا أن يتنجع بعضها في البرحاء وعام الجدب، وذلك قليل منهم.

وقيل للمجاجم جاجم، لأنها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسابها دون الانتساب إليها، فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكتشف باسمه معرف موضعية.

والجاجم ثمان: فائنتان منها في اليمن، وإثنانين في ربيعة، وأربع في مصر للأربع.

(1) سورة المارج الآية 13. (2) سورة الفرقان الآية 614

289
التي في مصر: اشتقت في قيس، وانتشنت في خندف، ففي قيس: غطبان وهوازن، وفي خندف: كنانة وتميم، والتي في ربيعة: بكر بن وائل عبد النبي بن أبي سفيان، والتي في اليمن: مذحج، وهو مالك بن أدد بن زيد بن كلائد بن سبأ، وقضاء بن مالك ابن زيد بن مالك بن حير بن سبأ.

ألا ترى أن بكر وغلب ابن أبي وائل قبيلان متكافئان في العد والعدد؟ فلم يكن في تغلب رجال شهير أسناهم حتى انتسب إليهم واجتهزء،(1) بيم عن تغلب، فإذا سألت الرجل من بني تغلب لم يجتزي، حتى يقول تغلبه، ولبكر رجال قد اشتهرت أسناهم حتى كانت مثل بكر، فمنها شيبان وعجل وششكر وقيس وحنيفة وذهل.

ومثل ذلك عبد النبي، ألا ترى أن عنزة فوقها في النسب ليس بينها وبين ربيعة إلا أب واحد، عنزة بن أسد بن ربيعة، فلا يجتزي الرجل منهم إذا سأّل أن يقول:

عنزي؟

والرجل من عبد النبي ينسب شيبان وجمريا وبكريا.

ومثل ذلك أن ضبة بن أدم تميم لا يجتزي الرجل منهم أن يقول: ضبي.

وتتميمي قد ينسب فيقول: منقري، وهمجي، وطهري، وبروخي، ودامي، وكلهم.

وذلك الكنانة ينسب فيقول: لبتي، ودولي، وضمري، وفراري، وكل ذلك مشهور معروف.

وذلك الغطافان ينسب فيقول: عبسي، وذبياني، وقراري، ومري، وأشجعي، وبغيضي.

وذلك هوازن منها: ثقيف، والأعجاز، وعامر بن صعصعة، وقشير، وعقيل.

وصعدة.

وذلك القبائل من بين التي ذكرنا.

فهذا فرق ما بين الجاحم وغيرها من القبائل، والمعنى الذي به سميت جاحم.

(1) اجتزأ به، اكتم. 290
وجزات العرب أربعة، وهم: بنو نمير بن عامر بن صصعة، وبنو الحرش بن كعب،
وبنو ضبة، وبنو عبس بن بغيض، وإما قيل لها الجمرات لاجتمعهم، والجمرة:
الجماعة، والتجمير: التجمع.

أساء ولد نزار

سطح وتفسير ميراث نزار:
قال أبو عبد الله أحمد بن عبد السلام الهشيمي: لما احتضر نزار بن معتبد بن عدنان،
ترك أربعة بنين: مضر وربعة، وأمر، وأباد، وأوصى أن يقسم ميراثهم بينهم
سطح الكاهن، فلا مات نزار، صفحهم سطح بن يديه، ثم أعطاهم على الفرصة;
فأعطى ربيعة الخيل، ويقال له ربيعة الفرس، وأعطى مضر الناقة الحمراء، فيقال له
مضر الحمراء. وأعطى أميراً الحار. وأعطى إياداً أثاث البيت. قال: فقيل لسطح:
من أين علمت هذا العلم؟ قال: سمعته من أخي حين سمعه من موسى يوم طور
سيناء.

الأصحيح قال: أخبرني شيخ من تغلب، قال أردني أبي، فلما أصهر رفع عشيرته
فقال:
(1) فأتت سدراً من سدر حوامل فابتنت

إذا هي قامت فيه قامت ظليلة

أدرك رؤفاها الغصنان الدوانيان

تطلعذ منه بالشعر، وبالضحي

ثم قال: أندري من قال هذه الأيت يا بني؟ قلت: لا أدري. قال: قالا ربيعة

أساب مصر

ولد مضر بن نزار: اليأس، والناس، وهو عيلان. أمها الرواب بنت حيدة بن

(1) السدرة: شجرة النبق

391
معدل، فولد الناسِ - الذي هو عيلان بن مضر - قيس بن عيلان بن مضر.

ولد اليأس بن مضر: عمر، وهو مدركة، وعمارا، وهو طابثة. ومهم، وهو القمعة، ويقال إن القمعة هو أبو خزاعة.

ومهم خندف، وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الخاف بن قضاء، فجمع ولد اليأس بن مضر بن نزار من خندف. ولذلك يقال له خندف لأنها أمهم وإليها ينسبون، فجمع ولد مضر بن نزار؛ قيس، وخدف.

ومن بطن خندف: بنو مدركة بن اليأس بن مضر، وهم: هذيل بن مدركة، وكنانة بن خزيمة بن مدركة، وأسد بن خزيمة بن مدركة، والهون بن خزيمة بن مدركة. ومن أسد بن خزيمة أربع عشائر: بنو كاهل وصعب وعمرو وودوان، فمن دودان: بنو عمرو بن دودان، قبيلة، وهم وجه بني أسد.

ومن بني طابيثة بن اليأس بن مضر: ضبة بن أمد بن طابيثة، ومزينة، وهم بنو عمرو بن أمد بن طابيثة، نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كليب بن سبرة، والرباب بنو أمد بن طابيثة، وهم عديّ، وعميم، وثور، وعسك، وإذا سميت الرباب لأنها اجتمعت و污染防治 فكانت مثل الربابة; وقيل إنهم إذا تناقلوا وضعوا أيديهم في جفنها في رَبّ، وصوافة; وهو الربيط بن الغوث بن أمد بن طابيثة، وكانوا أصحاب الإجازة، ثم انتقلت في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم؛ وعميم بن مرة بن أمد بن طابيثة.

فجمع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف؛ وقد تنصب ربيعة في مضر؛ وإذا هم إخوة مضر؛ لأن ربيعة بن نزار، ومضر بن نزار.

بطون هذيل وجاهيرها

منهم لحيان بن هذيل، بطن؛ وخُناقة بن سعد بن هذيل، بطن؛ وحريث بن

(1) الربابة: خرقا مجمع فيها القداح.

٢٩٢
سedd بن هذيل، بطنٌ؛ وكاهل بن سعد بن هذيل، بطنٌ؛ وصاهل بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل، بطنٌ؛ وصح بن كاهل، بطنٌ؛ وكعب بن كاهل، بطنٌ.

فمن بني صاهل: عبد الله بن مسعود، صاحب رسول الله ﷺ، شهد بدرًا. ومن بني صح بن كاهل: أبو بكر الهذلي الفقيه، ومنهم صخر بن حبيب الشاعر، الذي يقال فيه صخر الغني، وأبو بكر الشاعر، واسمه ثابت بن عبد شمس. ومنهم: أبو ذئيب الشاعر، وهو خويلد بن خالد. وبطون هذيل كلها لا يُنسب إلى شيء منها، وإنما ينتمي إلى هذيل؛ لأنها ليست جمجمة.

بطون كنانة وجاجيرها

كنانة بن خزيمة بن مدرك، منهم قريش، وهو بنو النضر بن كنانة; ومنهم بكر ابن عبد مناة، بطنٌ؛ وكدح بن ليث بن بكر بن عبد مناة، بطنٌ؛ وغفار بن مِلّل ابن ضمرة بن بكر، بطنٌ؛ منهم أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملج بن مرة بن عبد مناة، بطنٌ؛ منهم سراغة بن [مالك بن [جشع المدخي الذي تصور إبراهيم في صورته يوم بدر وقال لقريش: إنّي جآر لكم - وبنو مالك بن كنانة، بطنٌ؛ منهم جذل الطعان، وهو علامة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ابن كنانة. ومن ولد جذل الطعان، وربيعة بن مكمد، وهو أشجع بيت في العرب، وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: وَدِيدُتِ اللَّهُ لَوْ أَنَّ لِي يَمِينَ اللَّهِ مِنْ أَمْلِكَ الْفَ مَنْكُم ثلثاً من بني فراس بن غنم بن ثعلبة. ومن بني الحارث بن مالك بن كنانة، منهم العمس، وهو أبو ثامرة الذي كان يسيء الشهرة حتى أنزل الله فيه (إِمَّا النَّسيي; زيادة في الكفر)، وبنو مُدِّنَج بن عامر بن ثعلبة، بطنٌ؛ وبنو ضمرة في كنانة الأحباش، منهم البرَّاض بن قيس الذي يقال فيه: أُفتُك من البرَّاض، ومن بني كنانة الأحباش، منهم مبذول وعوف وأهر وعون؛ ومن بني الحارث بن عبد مناة: الحليس بن عمرو بن الحارث، وهو رئيس الأحباش يوم أحد؛ ومن بني سعد ليث: أبو
الطفل عامر بن واثلة، وواثلة بن الأسقع، كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام؛ ومن بني حذف بن ليث: نصر بن سيار صاحب خراسان، ومن بني ضمرة بن بكير: عارة بن حمشي - الذي عاقب النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة.

بطن أسد وعجايرها

أسد بن خزيمة بن مدرك بن البأس بن مصر، منهم ددان الذي يقول فيه امرؤ القيس:

قولاً لـ ددان عبيد العصا ما غُريّمُ بالأسد الباسل!

ومنهم: كاهل بن عمرو بن صعب، وحملة، فما بنو حملة فأفاهما امرؤ القيس ابن حجر بأبيه، ومنهم غنم بن ددان، وثعلبة بن ددان، ومنهم قيس بن الحارث ابن ثعلبة بن ددان بن أسد، ومنهم بنو الصياد بن عمرو بن قيس، ومنهم فقاص ابن مهدي بن عمرو بن قيس، ومنهم جحوان بن قجش، ودثار، ونوفل، ومنذ، وهو حذام، بنو فقاص، فمن بني جحوان طبحة بن خويلد الأسد، ومن بني الصياد صيهر من عميرة القائد، والصامت بن الأفقم الذي قتل ريعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق. وفي بني الصياد يقول الشاعر:

يا بني الصياداء رذوا قرسي إنا يفعل هذا بالذئبل

ومن بني قيس: العلاء بن محمد بن منصور، وفي شرطة الكوفة، ومنهم ذئاب بن ربيعة الذي قتل عتبة بن الحارث بن شهاب الربوعي، ومنهم: قبيصة بن بربط، ومنهم بشر بن أيي خازم الشاعر، ومن بني سعد بن ثعلبة بن ددان: سويد بن ربيعة، وعبد بن الأبرص، وعمرو بن شاش أبو عرار، والكيم بن زياد؛ ومنهم: ضرار بن الأزوور صاحب المختار، ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن ددان، ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه، ومنهم الخسحاس بن هند الذي ينسب إليه عبد بن غنم بن ددان، ومنهم زينب بنت جشح زوج
النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم أمين بن خزيمة الشاعر، والأفيش الشاعر، ومن بني كاهل بن أسد علبة بن الحرش الذي يقول فيه أمرؤ القيس:
وأقلته بـ "ليه دا جربـيشا ولو أدركـنا صـفتر الوطـاب" (1)

الهون بن خزيمة بن مدركة

منهم القارة، وهم عائذة وبثين، بنو الهون بن خزيمة بن مدركة، والقارة أرماي حي في العرب، وهم يقال:

قد أنصف القارة من رامها

فهذا قبائل بني مدركة بن اليأس، وهي: عقيل بن مدركة، وكنانة بن خزيمة بن مدركة، وأسد بن خزيمة بن مدركة، والهون بن خزيمة بن مدركة.

ومن قبائل طابخة بن اليأس

بطون ضبة وجاهيرها

ضبة بن أد بن طابخة بن اليأس، ولد ضبة بن أسد سعدا وسعيدها وバスلا، وله المثل الذي يقول فيه: "أسعد أم سعيد، فقتل سعيد ولم يعقب، وخلق ياسلي بأرض الديم، وفتوحه أمرأة من أرض العجم، فولدت له الديم. فيقال إن باسل بن ضبة أبو الديم.

وفي ذلك يقول أبو بقير يُصيب به العرب:

زعم بأن الهناد أولاد خندفي وفتيه ودُيَلَ من نسل ابن ضبة باسل وبرجان من أولاد عمرو بن عامر.

فقد صار كل الناس أولاد واحد وصاروا سواء في أصول العنصير.

وللهات بنو الأثنا عشر الأملاك أكرم منكم، وأولب بقيتانا ملوك الأكاسير.

فمن بني سعد بن ضبة: بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، بطن.

(1) علياء: اسح رجل صفر الوطاب أي مات.

295
وبنو كوز بن كعب بن جحيلة بن ذهيل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، بطن.
وبنو زيد بن كعب بن جحيلة بن ذهيل بن مالك بن بكر، بطن. وبنو عائذة بن مالك
بن بكر بن سعد بن ضبة، بطن.

ومنهم: عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة، وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة. فمن
بني كوز: المسبب بن زهير بن عمرو، ومن بني زهير: عمرو بن مالك بن زيد بن
كعب، وكان سيداً مطاعاً، ولد له عبد الخالث، وحسين، وعمرو، وأدهم،
وذايجة، وعامر، وقيص، ومحصنة، وخير، وحارث، وقيس، وشيبة، وندر، كل
هؤلاء شريف قد رأس ورث، يعني قد أخذ المرباع، وكان الرئيس إذا غنم الجيش
معه أخذ الربيع.

ومن ولد الخصين بن ضرار: زيد الفوارص، وله يقول الفرزدق:
زيّد الفوارص وابن زيد منهم وأبو قبيصة والرئيس الأول
الرئيس الأول: محمد بن سويط ربع ضبة وثيم وأرباب.

ومن بني زيد الفوارص: ابن شربة القاضي، ومن بني عائذة بن مالك. شريف
ابن المثلـ الذي قتل عارة بن زياد العبسي، ومن بني السيد بن مالك: زيد بن
حسين، وعلي أصبان. وعبد الله بن علامة الشاعر الجاهلي، ومنهم عمرة بن البتري
قاضي البصرة، وهو الذي قتل علاء، وهند الهلالي، وقال في قتلهما يوم الحمل:
إذا أنا أغمى على بين البترعي قَتَلْت علیّا وحید الجملـي

ومن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة: عاصم بن خليفة بن يعقول، الذي قتل بسطام بن
قيس.

مزينة

مزينة: بنو عمرو بن أذ بن طاحنة بن اليأس، نسبوا إلى أهم مزينة بنت كليب بن
وبرة. منهم: النعاس بن مقرن، ومنهم معقل بن سنان بن نبيشة صاحب النبي عليه
السلام.
صلاة والسلام، وزهير بن أبي سلمى الشاعر، ومنه بن أوس الشاعر. ومنهم ياساب ابن معاوية الفاضل. وإنما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن آدم بن طابتة، وفي ذلك يقول كعب بن زهير:

متي أدع في أوس وعثمان تأتي مسايق قوم كلههم سادة دعم(1)
هم الأسما عند الباس والحسد في القرى وهم عند عقد الجار يوفون بالذمهم

الرباب

وهم: عديّ، وعمّ، وثور، وعكل؛ وإنما سميت هذه القبائل الرباب، لأنهم تخلفوا فوضعوا أيدهم في جنة فيها زب، وقال بعضهم: إنما سموا الرباب لأنهم إذا تخلفوا جمعوا أقداحا، من كل قبيلة منهم قدح، وضعوها في قطعة أدم، وسمى تلك القطعة الربة، فسموا بذلك الرباب.

فمن بني عدي بن عبد مناة بن آدم بن طابتة: ذو الرمة الشاعر، وهو غيلان بن عقبة. ومن بني عمّ بن عبد مناة: عمر بن لجأ الشاعر الذي كان يهاجي جريرا؛ ومن بني عكل بن عبد مناة: النمر بن تولب الشاعر؛ ومن بني ثور بن عبد مناة: سفيان الثوري الفقيه. فهذه الرباب، وهم بنو عبد مناة.

صفحة

هم بنو الغوث بن مرف بن آدم بن طابتة، وفيهم كانت الإجازة في الجاهلية: هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات، ثم انتقلت الإجازة في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد منة بن عميم؛ فمن الغوث شريح بن عبد العزى الذي يقول له شريح بن حسنة.

بطنهم عم وجاجيرا

عميم بن مرف بن آدم بن طابتة بن الياس بن مصر. كان لتمم ثلاثة أولاد: زيد منة،

(1) دعم: مفردها دعمة، ودعامة القوم سيدهم.

292
الحRachel بن أمية، والمحارث بن أمية.

فمن الحارث بن أمية: شقرة، واسمه معاوية بن الحارث بن أمية، وإلا قيل له شقرة.

لبث قاله، وهو:

وقد أحمّل الزمَّة الأصمّ كشوعه به من دماء القوم كالشخوات.

والشخوات: هي شقائق النعان، شبه الدماء بها في حربها.

ومن بني شقرة: المسيب بن شريك الفقيه، ونصر بن حرب بن مخرمة.

ومن عمر بن أمية: أسيد بن عمر بن أمية، ومنهم أكيم بن صييفي حكيم العرب، وأبو هالة زوج خديجة زوج النبي ﷺ، وأوس بن حجر الأسدي الشاعر، وحنظلة ابن الربع صاحب النبي عليه الصلاة وسلم الذي يقال له حنظلة الكاتب.

بنو العنبر بن عمر بن أمية

منهم سوار بن عبد الله القاضي، وعبد الله بن الحسن القاضي، وعمر بن قيس الزاهر. ومنهم: بنو دُغَّة بنّت مَغْنَج التي بَيْلَت فيها: أحق من دغة! وهي من إبلاء ابن نزار تزوجها عمر بن جندب بن العنبر، فولدت له بني الهجيم بن حضر بن أمية، ويقال لهم الحبال.

بنو مازن بن عمر بن أمية، منهم: عباد بن أخضر، وحاجب بن ذبيان الذي يعرف بحاجب الفيل، ومالك بن الزيب الشاعر، ومنهم: قطري بن الفجاءة صاحب الأزارقة، وسلم وأخوه هلال بن أحور.

الخطبات.

وهم بنو الحارث بن عمر بن أمية، وذلك أن أباهم الحارث أكل طعاما فحفظ منه، أي ورم بطنه. ومنهم: عباد بن الحسين من فرسان العرب، كان على شرطة مصعب بن الزبير.
غلبان وأسام وحرمز
بنو مالك بن عمرو بن تميم
فمن بني غيلان. أبو الجريء، شهد يوم الجمل مع عائشة، وقتل يومئذ. ومن بني حرمز: سمرة بن يزيد. كان من رجال البصرة في أول ما نزلها الناس.

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم
الأبناء، وهم ستة من ولد سعد بن زيد مناة، يقال لهم: عبد شمس، ومالك وعوف، وعوافة، وجش، وكعب.
فمن بني سعد بن زيد مناة، وأولاد كعب بن سعد، يسمون مفاعس والأجراب إلا عماراً وعوفاً أنيب كعب.
فمن بني عبد شمس بن سعد: تتميلة بن مرة صاحب شرطة إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن. وإياس بن قنادة، حامل الديبات في حرب الأرد لتميم، وهو ابن أخت الأحنف بن قيس، وعبدا بن الطبيب الشاعر. ويحيان، وهو عبد العزيز بن كعب ابن سعد.

الأجراب
هم بطنان في سعد، وهم: ربيعة بن كعب بن سعد، وبنو الأعرج كعب بن سعد. وفيهم يقول أحر بن جندل:
"دُودا قليلا تلحم الخليان بنعمان والأجراب".
فمن بني الأجراب: حارثة بن قدامة، صاحب شرطة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمرو بن جموح، قاتل الزبير بن العوام.
مفاعس: هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد. ومن أفحاذ مفاعس: منقر بن

(1) الأجراب: وسموا كذلك لأنهم نحروا جلًا أجرب وغشوا أيديهم في دمه وتحالفوا.
عبد بن مقاوع، منهم قيس بن عاصم سيد الوبر، وعمرو بن الأهم، وخالد بن صفوان بن عمرو بن الأهم، وشبيب بن شبيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهم. ومن بني عبيد بن مقاوع، وهم إخوة منقر: الأحنف بن قيس، وسلامة بن جندل، والسَّيلك بن سُلَكَة رجُل العرب، ويقال له الربّال، كان يُغيّر وحده. ومنهم عبد الله بن صَفَّار الذي تُنسب إليه الصفرية. وعبد الله بن إباض الذي تُنسب إليه الإباضية.

فهذه مُقأؤس وجالِها.

بنو عطارد بن عوف
ابن كعب بن سعد

منهم: كرب بن صفوان بن حُباب. صاحب الإفاضة، إفاضة الحاج يدفع بهم من عرفات، وله يقول أوس بن مغراء:
ولا يرون في التَّعْرِيف مؤَّفُهُم. حتى يقال: أُجِيزوا آل صَفْوَانَا.

قريع بن عوف
ابن كعب بن سعد

منهم الأضْبَط بن قريع رئيسهم يوم ميظٍ، وبنو لأي بن أبني الناقة الذين مدحهم الخطبة، فقال فيهم:
قومَهم الأنف والأذناب غيرهم ومِن يسوِّي بأحَنف الناقة الدَّنْبَا.

ومنهم أوس بن مَغْرَاء الشاعر. وهذا أشرف بطن في تَمِيم.

بهدلة بن عوف
ابن كعب بن سعد

منهم الزبرقان بن بدر، واسمه حصين. ومنهم الأحمر بن خلف بن بهدلة، صاحب برَّدِي مَرَّ، والذي يقول فيه الفرَّزدَق:

٣٠٠
في آبنة عبد الله وآبنة مالك، ويا بنت ذي البردين والفرس النهذ
جشم بن عوف بن كعب بن سعد
يقال لبني جشم وعطارد وبهدلة: الجذاع.

حتولة بن مالك الأحق
بن زيد مناة

البراجم خسة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم: غالب، وعمرو، وقصب، وكهلة، وطلّيم، بنو حنظلة بن مالك الأحق بن زيد مناة بن تميم. منهم
عميرة بن ضائي، الذي قتله الحجاج.

يربوع بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم

من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة. منهم: عقاب بن ورقاء الرياحي والدي أصحاب
أحد أجواء الإسلام، ومطر بن نادية الذي غلب على الكوفة أيام ابن الأشعث.
وسحيم بن وشيل الشاعر. والدارث بن يزيد، صاحب الحسن بن علي. وأبو الهجن الشاعر، واسمه أزهر بن عبد العزيز، ومعقل بن قيس صاحب علي بن أي طالب
رضي الله عنه، والابن الأبرد بن قرة.

غداة بن يربوع، منهم: وكعب بن أبي سعد، وحارثة بن بدر وكان فارساً شاعراً.
شعيلة بن يربوع، منهم: مالك ومنتم ابنا نورية، وعتيبة بن الحارث بن شهاب الذي
يقال صياد الفوارس.

وبنو سليم بن يربوع، منهم: المساور بن رثاب.
كليب بن يربوع، منهم: جرير بن الخطفي الشاعر.
العنبر بن يربوع، منهم: سجاح بنت أوس التي تنبأت في تميم.

301
زيد بن مالك، وكعب الضراء بن مالك، ويربع بن مالك بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة: أمهم العدوية، وبها يعرفون. يقال له بنو العدوية.
طهية، وهم بنو أبي سود بن مالك، وعوف بن مالك. أمهم طهية بها يعرفون،
و يقال لبني طهية و بني العدوية: الجهار.
ومن بني طهية بنو شيطان. ومنهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
بنت تميم؛ فولد دارم بن مالك: عبد الله، ومجانع، وسدوس، وخيري، ونخشل،
و جريز وأبان ومناف.
فمن ولد عبد الله بن دارم: حاحب بن زرارة بن عُدِس بن عبد الله بن دارم.
و هلال بن وكيع بن بشّر، وهو بيت بين تميم وصاحب القوس. محمد بن جُبير بن
عطارد.
مجاشع بن دارم. منهم: الفرزدق الشاعر، والأقرع بن حابس، وأعين بن ضبيعة
ابن عقّال، والثابت بن زيد، والحارث بن شُريح بن زيد صاحب خراسان، والبيث
الشاعر - واسمه خِدادش بن بشر - والأصفح بن نباتة، صاحب علي.
نهشل بن دارم. منهم: خازم بن خزيمة قائد الرشيد، وعباس بن مسعود الذي
مدحه الخطيب، وكثير عزة الشاعر، والأسود بن يعفر الشاعر.
أبان بن دارم. منهم: سورة بن بحر - كان مفاسا - صاحب خراسان، وهو
الخزَق بن شُريح الشاعر.
سدوس بن دارم، وهؤلاء قد بادوا.
وربيعة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة
ابن مالك بن حنظلة: يقال لهم: الربائع.
فمن ربيعة بن حنظلة: أبو بلال الخارجي، واسمه مردان بن جُدير.
ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة: علامة بن عبَدة الشاعر، وأخوه شأس.
ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة: الحَنِيفُ بن السَّجَفُ. جَحْشِيَ بن مالك - وأمه حُلَّة - علّي مثل حُبلي، وبها يُعرفون - منهم: حصن
ابن تيم الذي كان على شرطة عبد الله بن زياد. ويقال جَحْشِي وربيعة ودارم وكعب
بني مالك بن حنظلة بن مالك: الخَاشَب. انقضى نسب الرباب وضية ومزينة وتم.
بطرون قيس وجاهايرها

نسب قيس بن عيلان بن مضر، قيس بن الناس، وهو عيلان بن مضر.
فمن بطرون قيس: عذوان وفُهم ابنا عمو بن قيس بن عيلان، وأمها جديدة.
بنت مُدركَة بن الياس بن مضر، نسوا إليها.
فمن عذوان: عامر بن الظرب حكم العرب بكاظم، ومنهم أبو سيارة، وهو
عميلة بن الأعزل. ومنهم تأبط شرأ، وهو ثابت بن عميش.
غضبان بن قيس عيلان - وأعصري بن سعد بن قيس بن عيلان.
فمن بطرون غطفان: أشجع بن ريث بن غطفان، وأشجع بن ريث بن غطفان;
منهم: نصير بن ذُهبان. وكان من المُمَّرُّين، عاش مائتي سنة، ومنهم فروة بن نوفل.
عباس بن بغيض بن ريث بن غطفان، وهي إحدى جرأت العرب، منهم: زهير
ابن حذيفة، كان سيد عيس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلاوي؛ وابنه قيس بن
ゼهير فارس داحس؛ وعنترة الحوارس؛ والحمْطبة؛ وعروة بن الورد؛ والريبع بن
زياد، وإخوته الذين يقال لهم الكُمِّلة؛ ومروان بن زِنَاعَ الذي يقال له مروان الفَرَط،
وخلد بن سنان الذي ضيَّع قومه.
ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، منهم: فزارة بن ذبيان بن بغيض، وفيهم
الشرف؛ ومنهم حذيفة بن بدر؛ ومنهم منصور بن زَيَان بن سيراب، وعمير ابن هُبيرة،
وغدي بن أرطاها.
مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان؛ منهم هِرَم بن سنان المَرْي الحوذ الذي كان

٣٠٣
يُدَحِّه زَهْرٍ، ومنه زِباد النابِعَة الشعرِ، ومنهم الحارث بن ظَالِم الذي يقال فيه: «أمعَن من الحارث»؛ ومنهم: شَيْبُ بن اليرصم، وأرطاة بن سُهَيْه، وعَقِيل بن عُلَّغة الرُّي، وابن ميَادة الشعرُ، وعَلِم بن عقبة صاحِب الخَرَة، وعَثيان بن حيان، وهاشِم بن حَرْمَلَة. الذي يقول فيه الشعرُ:

أَحْيَا أَباَهُ هارِم بن حَرْمَلَة يَقُولُ ذا الدَّنْبِ ومن لا ذنب له
والشَّخَاهُ الشعرُ، وأخوه مُرْدَد. أَبِنا ضَراَر.
ومن بَطُون أَعْصَر، غَنِيَ بن أَعْصَر بن سَعِد بن قَيْس بن النَّاس بن مَضَر. ومنهم طَفْل الخَيْل، وقد رَبَعَ غِنِيٌّ ومنهم: مَرْدَد بن أي مَرْدَد، شَهِد بِدَرا.

باهلة

هَم بنو معن بن أَعْصَر، نسبوا إلى أمهم باهلة، وهم: قِتْبَة ووائِل وأوْد وَجَأْوَة، أمهم باهلة، وهم يَعرَفون، منهم: حاتم بن النِّعِم، وقِتْبَة بن مَسْلم وأبُو أَمَامَة
صاحب رسول الله ﷺ، ولْيَان بن رَبِيعة، وَلآَه أبو بكر الصديق، وزيد بن الحُبَاب.

بنو الطَفَائِر بن أَعْصَر

وهم: ثَلَّبِية وعَامِر ومَعاوِية: أمهم الطَفَائِر وإِليها يَنْسِبون، وهم إِخوة غَنِيّ ابن أَعْصَر: فَهَذِه غَطَفان.

بنو خَصْفَة بن قَيْس بن عِبان

حَارِب بن زياد بن خَصْفَة بن قَيْس بن عِبان، منهم الحَكْم بن مَتَّع الشَعر، وَبِقِيع بن صَفَار الشَّعَر الذي كان يهاجِي الأخَطل، وولَد مَحَارِب، ذُهِل وعَمّ، وهم
الأَبَناء؛ وابن خَضير، وهم بنو مَالك بن حَارِب.
سُلِيم بن منصور بن عَكَرمة بن خَصْفَة: منهم: العباس بن مرَداس، كان فارسا

٣٠٤
شاَعِراً، وهو من المؤلَّفة قلوبهم; والشُجاعة الذي أحرقه أبو بكر في الودة. ومنهم:
صخر ومعاوية. عنيا عمرو بن الحارث بن الشريف، وهو أخير خنساء; وخفاف بن
عُمِير الشاعر، ونَسيمة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم، ومُجاشع بن مسعود من أهل
البصرة، وعبد الله بن خازم صاحب خراسان.

بنو ذكوان وِيَهْز وِهْهَة بنو سليم
منهم: أبو الأعور السَّلمي صاحب معاوية، وعُمِير بن الحُباب قائد قيس،
والجِحاف بن حكم. فهذه بطن سليم ومَحارِب.

قبائل هوازن
هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصْفية بن قيس عيلان.
منهم سعد بن بكر بن هوازن، وفيهم أسْتُرْضِيع النَّبي عليه الصلاة والسلام، ومنهم نصر بن معاوية
ابن بكر بن هوازن - منهم مالك بن عوف النَّسري قائد المشركين يوم حنين.

جُحَم بن معاوية بن بكر، منهم: دُرِيد بن الصَّمَة فارس العرب.
ثقيف، وهو قَسِيب بن مُنْبِه بن بكر بن هوازن. منهم: مسعود بن مُعَبَ، والختار
ابن أبي عبيد. ومنهم: عَروة بن مسعود عظم القريتين، والمَغيرة بن شعبة، وعبد
الرَحمٍ بن أم الحكم.

عَمَر بن صَعِصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
فمن بطن عامر: بنو هلال بن عامر بن صَعِصعة، منهم: مَيْمونة زوج النبي عليه
الصلاة والسلام، ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان، وحُمَيد بن ثور الشاعر،
وعمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر فارس الضَّحايا؛ ومن ولده خالد وحمرلة ابن
هوَدة، صَحِیاً النبي عليه الصلاة والسلام، وَخَمْدِاش بن زهير.

غير بن عامر بن صَعِصعة. منهم: الراعي الشاعر، وهو عَبِيد بن حصين، وهِام بن
قبصة، وشريك بن خباثة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن الخطاب.

بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وهم ستة بطن، منهم عقيل بن كعب، رهط توبة بن الحمير صاحب ليل الأخيلة. منهم: بنو المتفق.

بنو الحرير بن كعب، رهط سعيد بن عمر، ولي خراسان، وهو صاحب رأس خاقان.

بنو العجلان بن كعب

رهط عم بن مقابل الشاهر.

وهم بنو قشير بن كعب، رهط مالك بن سلمة الذي أسر حاجب بن زرارة.

وهم بنو جدة بن كعب، رهط النابقة الحمدي، وهو أبو ليل، فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ومن أفخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة: كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ومنهم المحلق بن حنّم بن شداد. ومنهم زرفر بن الحارث الكلاي، وزيد بن الصعق، وركيع بن الجراح الفقيه.

جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، منهم الطفيل. فارس قزل، وعامر بن الطفيل، وعلاقمة بن علائة، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأستة.

الضببة بن كلاب، منهم: شير بن ذي الخوشن.

هؤلاء بنو عامر بن صعصعة.

بنو سسل

هم بنو مرة بن صعصعة، نسبوا إلى أمهم سسل.

غاضرة، وهم غالب بن صعصعة، ومالك، وريعة، وعمرة، وعوضرة، وحاثر،

26
وعبد الله، وعوف، وفيق، وسيار، وهو غزية.

أبضان، وجمال، وجمال، وعوف، وهم الواقعة، بنو معاوية بن بكر بن هوازن.

بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، يقال لهم: الأبناء.

هذا آخر نسب مضر بن نزار.

نسب ربيعة بن نزار

ولد ربيعة بن نزار: أسد، وضبية، وعائشة، وهم باليمن في مراد، وعمرو، وعمر، وأكثرهم، وهم رهط أنس بن مدرك.

فمن قبائل ربيعة: نزار.

ضبيعة بن ربيعة بن نزار - وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها. ومنهم المارد الأضجم، حكم ربيعة في زهرة، وفيه يقول الشعراء:

قلوسيم ظالمة من وائل ترده إلى الحارث الأضجم
فمها يصلي يتأث من سداداً وهمها يبأس منهم يبغيهم

ومنهم المتلمس، وهو جرير بن عبد المسيح الشعراء، صاحب طرفة بن عبد

الذي يقول فيه:

أوَّدَي الذي علِق الصحيفة منها ونَجَّي جيِّزار حمائم المتلمس

ومنهم المسبب بن علس الشعراء. ومنهم المرقص الكبير والمرقص الأصغر. وكان المرقص الأكبر عم المرقص الأصغر، والمرقص الأصغر عم طرفة بن عبد بن سفيان ابن سعد بن مالك بن ضبيعة.

(1) القلوص: الفتية من الليل، والأضجم: جمع ضخم وهو المعوج المائل.
(2) السداد: الصواب، ويبغي: ينقطع الحق.
(3) أودي: هلك، والجاحم: الموت.
فمن يذكر: بنو جلّان بن عتيك بن أسلم بن يّذكر، وبنو هرّان بن صباح بن عتيك
ابن أسلم بن يّذكر، وبنو الدّول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يّذكر، وهم الذين
أسروا حاجم طي، وكعب بن ماما والحارث بن ظلام، وفي ذلك يقول الحارث بن ظلام:
ابنّ $$سراة$$ بني غيظ مُقلّغة أني أقسم في هرّان أربعاً(١)

ومنهم كدام بن حيان من بني هُمّم، وكان من خيار التابعين، وكان من خيار
 أصحاب علي، وله يَقول اللّاه بِن خليفة:
يا أخوی من همّی هُدیتًا ویضِرًا للصالحات فأخيرا

ومن بني يقدم عذّة، سيد بني بغيض الشاعر، وعمران بن عثمان الذي قتله
الحجاج بدير الجاهم.

عبد القيس بن أف楼主 بن دَعْمِي بن جدلة بن أسد بن ربيعة. ولد لعبد القيس:
أفضى وآلّبو. وولد لأفضى: عبد القيس وشنّ وليكَ.

اللّهُمّ أطْرِقِ عبد القيس: منهم ريثاب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضُيبب، كان
من وحّد اللّه في الجاهلية، وسأّل عنه النبي ﷺ. وفِدّ عبد القيس، وكان يقترب قير
كل من مات من ولده. وفي ذلك يقول الحجيج بن عبد الله:
ومَا الّذي بالبعث يُعرّف نسلهً إذا مات منهم سهّيّ جَيْدَ بالقَطٍّ
رِيثابٍ وألْبَرَیَّةٍ كِلَّها بْيَسَلُّ رِيثابٍ حين يُخْطِر بِالسَّمِرِّ(٢)

لكِزٍ من عبد القيس، منهم بنو نكّرة بن لكيز بن عبد القيس. منهم المرّق
الشعراء، وهو شأس بن نهار بن أسّج الذي يقول:
فإن كنتُ مُكولا فكنّ خيرَ آكلٍ وإلآ فآدرَكُي وَلَا أَمْرَقٍ
وصباح بن لكيز. منهم: كعب بن عامر بن مالك، وكان من وفد على النبي عليه
صلاة وسلام.

(١) سرة: سادة، والمقلغة: الرسالة المحملة من بلد إلى بلد.
(٢) ريثاب: بُعْثَة، وألَّبرَية: سماحة، وَهَا أَمْرَقٌ: لفظ يُعْتَبَر. 308
وبنو عم بن وديعة بن لُكْيِز، منهم حكم بن جُبَيلة صاحب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وفِيه يقول:

دعَنا حكِيمي دعوة سَمُيَّة نَال هَيها المُنْزَلَة الرَفِيعَة
وبنو جَذْيَة بن عوف بن بكر بن أَمَار بن وديعة بن لُكْيِز، منهم الجارود العبدِي، وهو بْشَر بن عمرو
وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن أَمَار بن وديعة بن لُكْيِز، منهم: عمرو بن مرَجوم الذي يَدْحه المَلِمِس.
ومن بْني حلّة بن الحارث بن عمرو بن أَمَار بن وديعة بن لُكْيِز، إليهم تنسب الدروة المُتَمِلَّكة.
وعامر بن الحارث بن أَمَار بن عمرو بن أَمَار بن وديعة بن لُكْيِز، منهم مهَزم بن الفُزْر، الذي يقول فيه الفُزْرَي:

يُمَلِّن بالموَّة بحرا بحري العاَمِر بن المُهَزم بن الفُزْر (١)

العَمُور من عبد قيس: الدِّل وعجل وخارب، بنو عمرو بن وديعة بن لُكْيِز.
فِمِن بني الدِّل: سُهِيم بن عبد الله بن الحارث، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة
مع سعد بن أبي وقاص.
ومن بني مخارب: عبد الله بن همَم بن أمِير، القيس بن ربيعة، وفد على النبي ﷺ.
ومن بني عجل: صحَّعة بن صُوحان، وزيد بن صُوحان، من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فهَذَه عبد القيس وبثُنها وفجَاهِرها.

النمر بن قاست

النمر بن قاست بن هنَب بن أَفْصِي بن دُعْمي بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن

(١) الموَّة: الصحراء والقفر.

٣٠٩
نzar. فمن ولد النمر بن قاضط: تـيم الله, وأووس مناة, وأعـد مناة, وقافتـة, وعـبدهـ,
بنو النمر بن قاضط.
أوس مناة بن النمر, منهم صمهب بن سنان بن مالك, صاحب النبي عليه الصلاة
والسلام. كان أصابه سباه في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جذعان
 فأعتقه; وقد كان النعسان بن المنذر استعمل أباه سنانًا على الأبلة. ومنهم: حـمـران بن
أبان, الذي يقال له مول عثمان بن عفان.
ومن تـيم الله: الضحـيان بن النمر, وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان, وإبـا سمي
الضحـيان لأنه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم, وقد رطـبة ربيعة أربعين
سنة. وأخوه عوف بن سعد, ومن ولده ابن القرنَّة البيلغ, واسمه أبوه بن زيد,
وكان خرج مع ابن الأشعث فقتله الخراج. ومنهم ابن الكهـس النسبية, وهو غـبـيد بن
مالك بن شراحيل بن الكهـس. فهذا النمر بن القاضط.

تغلب بن وائل

تغلب بن وائل بن قاضط بن هنـب بن أفـصى بن دعـمي بن جدية بن أسد بن
ريعة بن نزار. فمن بطون تغلب: الأراقم, وهم: جـتم, وعـمرو, وثـلثة ومعاوـية,
والخـثر, بنو بكر بن حبيب بن غـمـ بن تغلب; وإنما سموا الأراقم لأن عيونهم
كعيون الأراقم.

ومن بطون تغلب: كليب وائل الذي يقال فيه: "أعز من كليب وائل, وهو
كليب بن ربيعة بن الخـث بن زهـر بن جـمـه, وأخوه مهـلهل بن ربيعة.
ومن بني كنانة بن تم بن أسامة: إياس بن عـمـان بن عمرو بن معاوية, قاتل عـمار
ابن المـباه, وله يقول: "زفر بـن الـحـث.
الآلا يا كليب غيرك أرجفوني
وقد أصقت خدآكَ بالتربأ"(1)

(1) الإرجاف: الخوض في الأخبار السبئة وذكر الفتن.

310
آلّا يا كَلْبٌ فَاتِنِشْي، وَسُحُّيٍّ
رِمَاحٌ بِنِي كَیْنَانَةٍ أَقْسَدُتْنِي
وَمِنْ بِنِي حارِتَةٍ بِنِّ ثلَّبٍ بَنِي بِكَرٍ بِنِّ حُبِّبٍ
الْذَّيْلِ بِنِمْ هِبْرَةٍ، وَهَوَّ الَّذِي تَقُولُ
فِي نَهْشَةٍ بَنِي الجَرَابِ الْبَّرَائِيّ نَعَيٌّ قَضَائِعَةٌ:
إِذَا ما مَعْتَرِشَ شْرِبَوا مَدَامًا
فَإِنَّا أَنْ تَقُودُوا الْخِيَّلَ شْعَانًا
وَتَنْخَذْنَا كَالْقَوْانِيِّنَ رَيْبًا
وَتَعَطْوُهُ خِرَاجٌ بِنِي الدَّمَّيْلِ
الْبَّيْلِ: بِنِّ هَمِّ.
وَمِنْ عِدَّي بِنِ مَعَابِيْنَ بَنِ غَمٍّ بَنِ تَغْلِبٍ: فَارِسُ العصا، وَهُوَ الأَخْنَسُ بِنِ شَهَابٍ.
وَمِنْ بِنِي الْفُقَدُورُّ رَكْسٍ بَنِ عَمَرَ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ جَهْمٍ: الْأَخْتَلُ الشاعِرِ النَّصَرَيْنِ
وَمِنْهُمُّ: قَبِيْصَةٌ بَنِي وَالِقَ، لَهُ هَجَرَةٌ، قَتَلَهُ شَيْبُ الْحُرُورِ، وَكَانَ جَوَادًا كَرِيًا، فَقَالَ
شَيْبُ حِينَ قَتَلهُ: هَذَا أَعْظَمُ أَهْلُ الْكُوفَةِ جَفْنَةٌ! قَالَ لهُ أَصْحَابُهُ: أَنْظِرِي المَنَافِقِينَ؟
فَقَالَ: إِنْ كَانَ مَنَافِقًا فِي دِينِهِ فَقَدْ كَانَ شَرِيفًا فِي دِنِيهِ.
وَمِنْ الأُوْسِ بَنِي تَغْلِبٍ: كَعْبُ بَنِ جُعْلِ. الَّذِي يَقُولُ فِي هِجِرَةٍ:
وَسُحَّبَ كَعْبٌ بِشَرِّ العَظَامِ
وَكَانَ أَبُوكَ يُسْمَىُّ الْجُمَلِ
وَكَانَ مُحَلَّكَ مَنْ وَالِلُّ مَحَلَّ الْقَوْادِ مِنْ أَسْتَمْ الجَمَلِ
فِهِذَهُ تَغْلِب، لَيْسَ لَهُ بَطُونٌ يَنْسُبُ إِلَيْهَا كَأَنْ يُنْسِبُ إِلَى بَطُونِ بَكَرٍ وَالِل، لَيْنَ
بَكَرًا جَجَمَةٍ، وَتَغْلِبُ غَيْرِ جَجَمَةٍ.

---

(1) سحّي: من السح و هو هطول المطر و يعني به هنا: البكاء، والدموع، وأودى: هلك.
(2) كذا في الأصل وفي البيت إقبال.
(3) الشاعت: عدم تَسْرِيح الشعر.
(4) المَجِل: نوع من المتاح.
(5) الْقَرَادُ: حشرة تتعلق بالحيوانات.

311
بكر بن وائل

القبائل من بكر بن وائل: يشكر بن بكر بن وائل، وعجل، وحنيفة - ابنا لْعِمَّ
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل -، وضياء بن صعب بن عكابة بن عبادة بن
صبب بن علي بن بكر بن وائل وأمهمُ الراضاء من الفضل.

يشكر بكر

منهم المراث بن حيزة الشاعر، ومنهم شهاب بن مُدْمَح بن حيزة، وكان من
علاء الأنساب، ومنهم سويد بن أبي كاهل الشاعر.

عجل بن جليم

منهم حنظلة بن ثعلبة بن سبأ، كان سيد بن عجل يوم ذي قار؛ ومنهم الفرات
ابن حياء، له صحبة مع النبي ﷺ، ومنهم إدريس بن مَعَلَمَ جد أبي ذَلِفَ؛ ومنهم
شابه بن المعتمر بن لقيط، صاحب الذَِئَبَ، ومنهم الأغلب الراجز، ومنهم أبو بكر
جابر بن شريك، وقد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

حنيفة بن جليم

ولد له الدليل، وعدي وعامر. فمن بني الدليل بن حنيفة: قتادة بن مسلمة، كان
سيداً شريفاً؛ ومنهم ثمامه بن أتال بن النعنان بن مسلمة، ومنهم: هَوْدَة* بن علي بن
ثامُمثا، الذي يقول فيه أشعى بكر:
من يُرّ هؤِّدَة يسجدُ غير منْتَشَدُّ
(1) إذا تعصب فوق الناح أو وضعاً

ومن بني الدليل بن حنيفة: شمر بن عمرو، الذي قتل الملذر بن ماء السماء يوم عين
أباغ؛ ومنهم بنو يمان بن الحارث بن ذهيل بن الدليل، وبنو عبيد بن ثعلبة، ويربع

(1) منتهى: متمهل. (2) تعصب: جعل كالصبابة.
ابن ثعلبة بن الديل. وبنو أي ربيعة في شبيان، سيدمُهان، بن قبيصة.

شبيان بن ثعلبة بن عكابة

منهم جُمَّاس بن مرة بن دهل بن شبيان، قاتل كليب بن وائل: وهام بن مرة بن دهل بن شبيان؛ وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد، وهو ذو الجِدَّين، وابنه بسطام ابن قيس، فارس بني شبيان في الجاهلية، وقد رفع الدُهْلَين واللهازماً أثني عشر مرابعاً ومنهم: هانِع بن قبيصة بن هانِع، بن مسعود بن المزدلَيف عمرو بن أي ربيعة بن دهل ابن شبيان، الذي أجار عيال النعوان بن المنذر وماله عن كسرى، وبسبيه كانت وقعة دِي قار، ومنهم مَصّقّلة بن هُبيرة، كان سيداً شريفاً، وفيه يقول الفضدغ:

وبث أي قابوس مَصّقّلة الذي بتَي بيت جَدّي اسمها غير زائل.

وفيه يقول الأختل:

دع المُعْمَر لا تُقَتِّل بمصرعه، وسَل مَصّقّلة البكَريَّ ما فعلَه.

بَتِلْف وَمَفَيد لا يُمَنَ ولا يُمَنَ فلا يَتِلْفَ ولا يَمَنَ

إِن رَبُّيَة لا تُنفَك صَالِحَة ما دافع الله عن حوُيائِك الأَجْلا.

ومن دهل بن شبيان: عوف بن مُحَلَّم الذي يقال فيه: ولا حَرَّي بوادي عَوْف، والضحاك بن قيس الكَخَّاجي، والمّسي بن حارثة، ويزيد بن رَزَم؛ ومنهم الغضبان بن القدْرَي، ويزيد بن مسهر أبو ثابت، الذي ذكره الأُعشُي؛ والخورفان، وهو الحارث بن شريك، ومُقْرَ بن شريك؛ ومن ولده: معن بن زائد؛ وشبيب الخروري.

ذهل بن ثعلبة بن عكابة

منهم: الحارث بن ولاقة، وكان سيداً شريفاً، ومن ولده: المُضْنُين بن المنذر بن الحارث بن ولاقة صاحب ربِيّة ربيعة بصفقين مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى

(1) الخوياه: النفس.
عنده، وله يقول علي: 

لَمْ يَرَبَّهُ سَوَادًا يَخْفَقُ عَلَى هَا إذا قُلْتَ مَا حَضَرْتُ تَقَدَّمَ 

ومنهم الفعّاع بن شُرَعُر بن النعمان، كان شَرِيفًا؛ ومنهم دَعْفُل بن حَنظلة العَلَّامَة، كان أمام أهل زمانه. وهؤلاء من بني دُهَل بن ثعلبة بن ع الكابة، أمهم رَقَاش، وإليهم يُنسوبون، ومنها يقال: الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعيلة الرقاشي.

قيس بن ثعلبة بن عكابة

منهم الخارث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة، كان على جماعة بكر ابن وائل يوم قصوة، فأنصرف مهلله بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلقه سبيله. ومنهم: ملك بن مسمع بن شيبان بن ثعلبة، يكنى أبا غسان. ومنهم الأعشى، أُعى بكر، وهو من بني تم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة؛ ومن بني تم اللات أيضاً: مطر بن فضه، وهو الجد بن قيس، كان شريفاً سيداً، وهو الذي أسر خاقان الفارسي بالقادسية.

ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان.

سدوس

من شيبان بن دهل بن ثعلبة بن عكابة، منهم: خالد بن المعمر ومجزرة بن ثور، وأخوه شقيق بن ثور، وابن أخي سونيد بن منجف بن ثور، وعمرو بن حطان.

اللهازم

وهم: عزة بن أسد بن ربيعة؛ وعجيل بن لجيم. وتم الله. وقيس بنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل، وهم حلفاء.

والدهLAN: شيبان ودعل، ابن ثعلبة بن عكابة. وأم عجيل بن لجيم يقال لها حدام، وفيها يقول لجيم: 314
لا أثبغ بني الطَّمَّاح عنا وَدَعْمَياً فِكْفَف وجَدَّتْمُونا
وولد زُهر بن إباد حُذيفة، رَهْت أبي ذُواد الشاعر.
وأما أمَّار بن نزار بن معد، فلا عَقِب له إلا ما يقال في بِجِيلة وَخَتمع، فإنه يقال
إنهما آبائنا أمَّار بن نزار، وأتِيب ذلك بِجِيلة وَخَتمع ويقولون: إنما تزوج إِراش بن
عمرو بن العوَّوث ابن أخي الأزد بن الغوث، سلامه بنت أمَّار، فولدت له أمَّار بن
إِراش، فَنُحِن ولده. وقال حسان بن ثابت;
وَلَدْنا بني العَتْفاء وابن مُحرَّق.
أراد بالعَتْفاء: ثعبان بن عمرو مُزيقياء، سلَّمَة بالعتفاء لطول عنقه؛ ومُحرَّق هو
الحارث بن عمرو مزيقياء، وكان أول الملوك أُحرق الناس بالنار؛ والولادة التي
ذكرها حسان، أن هنداً بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العَتْفاء، فولدت له ولده
كلهم؛ وكانت أختها عند الحارث بن عمرو. فولدت له أيضاً.
انقضى نسب بني نزار بن معد.

القبائل المشهورة
الدُّكَل في كنانة؛ والدُّكَل بن حنيفة في بكر بن وائل، منهم: قتادة بن سلمة،
وهُدزة بن علي، صاحب التاج الذي يدحه أَسْوَى بكر بن وائل.
سَدُوس في ربيعية، وهو سُدوس بن شيبان بن بكر بن وائل، منهم: سويد بن
مَنْجوف؛ وسُدوس، مرفوعة السين، في تميم، وهو سُدوس بن دارم.
مُحَارب بن فهر بن مالك في قريش، وهُارب بن خَحَصَة في قيس؛ ومُحَارب بن
عمرو بن وديعة في عبد القيس.
غاضرة في بني صعصصة بن معاوية، وغاضرة في ثَقِيف.
مَنْ بن مَرَة في قريش رهط أَي بكر، مَنْ بن غالب بن فهر في قريش أيضاً، وهم

315
بنو الأدرم، وتمي بن عبد مراثة بن عبد القيب في مضر، وتمي بن دُهل في ضبة، وتمي
في قيس بن ثعلبة، وتمي في شيبان.

تمي الله بن ثعلبة بن عكابة؛ وفي النمر بن قاسط، وتمي الله في ضبة.
كلاب بن مرة في قريش، وكلاب بن ربيعة بن عمار بن صعصة في قيس.
عدي بن كعب من قريش، رهط عمر بن الخطاب، وعدي بن عبد مانة من
الزَّابِبِ، رهط ذي الرمة؛ وعدي في فزارة؛ وعدي في بني حنيفة.
ذهل بن ثعلبة بن عكابة؛ وذهل بن شيبان؛ وذهل بن مالك في ضبة.
ضبطية في ضبة؛ وضبطية في عجل؛ وضبطية في قيس بن ثعلبة؛ وهم رهط
الأعشى.
مازن في تمي؛ ومازن في قيس عيلان، وهم رهط عبيبة بن غزوان؛ ومازن في
صعصة بن معاوية؛ ومازن في شيبان.
هم في قريش؛ وهم في باحلة.
سعد بن ذبيان؛ وسعد في بكر في هوازن، أُظَارَ(1) رسول الله ﷺ؛ وسعد في
عجل؛ وسعد بن زيد مناة في تميم.
جُوشَم في معاوية بن بكر، وجشم في ثيئفة، وجوشم في الأراصم.
بنو ضمرة في كنانة، وبنو ضمرة في قشير.
ذُودان في بني أسد، وذودان في بني كلاب.
سُليم في قيس عيلان، وسُليم في جَندام من اليمن.
جديلة في ربيعة، وجديلة في طي، وجديلة في قيس عيلان.
الخزرج في الأنصار، والخزرج في النمر بن قاسط.
وأسد بن خُرَبة بن مدركة، وأسد بن ربيعة بن نزار.
شقرة في ضبة، وشقرة في عم.

(1) أُظَارَ: مفردها ظهر، وهي المرضة لغير ولدها.
ريعة: ربيعة الكبرى، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة، ويلقب ربيعة الجوع، وربيعة الوسطى، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة؛ وربيعة الصغرى، وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة. وكل واحد منهم عم الآخر.

مفاخرة ربيعة


(يا ساق) لا تزاعي إن نعى ذراعي أحي بها كراعي

وأما أسمى الناس، عبد الله بن سوار، استعمله معاوية على السند، فسار إليها في أربعة آلاف من الجند، وكانت نقوده تشاهد نار حيتاً سار، فيقطع الناس؛ فبينا هو ذات يوم إذ أبصر ناراً، فقال: ما هذا? قالوا: أصل الله الأمير، اعتن بعض أصحابنا فاشتهي خياماً فعملنا له. فأمر خياره أن لا يطعم الناس إلا الخبيض، حتى صلى وقائعاً: أصل الله الأمير، ردنا إلى الخنز واللحم! فسمي مطيع الخبيض.

وأما أطوف الناس في قومه، فالأبارود بشر بن العلاء؛ إنه لما قضى رسول الله ﷺ وارتدت العرب، خطب قومه فقال: أيها الناس، إن كان محمد قد مات فإن الله حيًّ

(1) تزاعي: للغة: من البقر والغنم مستنقّ الساق.

317
لا يموت؛ فاستمسكوا بدينكم، فمن ذهب له في هذه الرددة ديناراً أو درهم أو بعير
أو شاة فله عليّ مثله! فاً خالفهم من رجل.

أما أحضر الناس جواباً فصعوبةً بن صوحان، دخل على معاوية في وفد أهل
العراق، فقال معاوية: مرحباً بك، يأهلك العراق! قدْتُم أرض الله المقدسة؛ منها المنشر
والإلا المحشر، قدْتُم على خير أمير، يير كبر اسم ويرحم صغيركم؛ ولو أن الناس كله
ولد أبي سفيان كانوا حلى عقلاء! فأشار الناس إلى صعوبة، فقام محمد الله وصى
على النبي ﷺ، ثم قال: أما قولك يا معاوية إذا قدمتنا الأرض المقدسة: فنعم ما
الأرض تقدس الناس، ولا يقدس الناس إلا أعلاهم؛ وأما قولك منها المنشر وإليها
لمحشر، فنعم ما ينفع قبها ولا يضر بعدها مؤمناً؛ وأما قولك لو أن الناس
كلهم ولد أبي سفيان كانوا حلى عقلاء، فقد ولدهم خير من أبي سفيان: آدم
صلوات الله عليه، فمنهم الخليل والسفي، والجاهل والعالم.

وأما أهل الناس [فالأشج العبدي]، فإن وفد عبد العزيز قدمو على النبي ﷺ
بصدقهم وفيهم الأشج، ففرقه رسول الله ﷺ، وهو أول عطاء فرقة في أصحابه؛ ثم
قال: يا أشج، آدن مني. فدنا منه، فقال: إن فيك خلتين يحبها الله: الأناة، والحم.
وكفى برسول الله ﷺ شاهدًا؛ ويقال: إن الأشج لم يغضب قط.

جرات العرب

وهما بنو نمير بن عامر بن صوصعة؛ وبنو الحارث بن كعب بن عائشة بن جلد;
وبنو ضبيبة بن أذ بن طاجنة؛ وبنو عباس بن بنيم. وإنما كان هذين القبائل جرارات
لأنها تجمعت في أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم. والتصور: التجمع؛ ومنه قول:
جرة العقبة، لا اجتماع الحصى فيها؛ ومنه قول: لا تجمّعوا المسلمين فتفتتحوهم وتفتتحو
نساءهم. يعني: لا تجمّعون في المغازي.

وأبو عبيدة قال في كتاب التاج أطئب جرارة من جرارات العرب: بنو ضبّة لأنها
صارت إلى الزيباف فال桁تها، وبنو الحارث، لأنها صارت إلى مذحج فحالتها؛
وبقيت بنو ثمير إلى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد.

وقال شاعرهم يرد على جريج:

نَزَلَ فِي الحَرَب تَنَهِّيْبَ الْتَهَابَا
فَنُحْنُ عَلَيْهِمْ لِلْخَفْسٍ بَابَا
فَلَوْلاَ أَقَالَ هُجَا مِنْ أَمْرًا
رِبِّيْحًا عَنْ هِجَاء بَيْنِ كَلِيبٍ

أَنْسَابُ الْيَمِين

قُحِطَانٌ بْنُ عُيُوبٍ - وَعَابْرٍ. هُوَ هُدَى الْبَيْتِ إِلَيْهِ - بِنُوْ على الْسَلَامِ بْنٌ لَمْكَ بْنٌ مُّثَلَّقٌ بْنُ أَحْنَوْخٍ - وَهُوَ إِدْرِيَّسُ الْبَيْتِ عَلَيهِ
الْسَلَامُ - بَنُ يُرْدُ بْنُ مُهَلَّبِي بْنُ قُيَانَانِ بْنُ أَوُنْشِ بْنُ شَيْثٍ - وَهُوَ هَبَّةُ اللَّهِ - بِنُوْ آدَمَ
أَبِي الْبَيْتِ عِلَّهُ.

فُوِلِدَ قُحِطَانُ: يَعْرِبُ - وَهُوَ المَرْعَفُ - وَسَبَأُ، وَالْمُسْلِفُ، وَالْمَرْدَادُ، وَوَدَقُّ،
وَتَكَلَا، وأَبِيَّال، وَعَوْبَال، وَأَزْالُ، وَهَدَوْرَامُ، وَهُوَ جُرْهُ، وَأَوْفِرُ، وَهُوَوْيَلا، وَرَوْحُ;
وَإِرم، وَنُوْبَى، وَهُوَلْءَا، وَلَدَ قُحِطَانُ فِيْ ذَكْرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَلاذَ.

وَقَالَ الْكَلِبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ السَّلَامُ: وَلَدُ قُحِطَانُ: المَرْعَفُ - وَهُوَ يَعْرِبُ -، وَلَا يُ،
وَجَابَرُ، وَالْمُلْتَمِسُ، وَالْعَاصِيُّ، وَالْمَعْشِمُ، وَعَاصِبُ، وَمَعْوَذُ، وَشَيْمُ، وَالْقَطَامِيُّ، وَظَالِمَ;
وَالْخَارِثُ، وَنَبِئَةُ. فَهُلَكَ هُؤُلَاءِ إِلَّا ظَلَامًا، فَإِنَّهُ كَانَ يَغْزُو بِالْجَبِيْشِ.

وَقَالَ الْكَلِبِيُّ: وَلَدَ قُحِطَانُ أَيْضاً: جُرْهَا، وَحَضَرُ مَوتُهُ. فَمَنْ أَشَارَ حَضَرُ مَوْتَ بْنِ قُحِطَانِ: الأَسْوَدُ بْنُ كِبْرٍ، وَلِهَا يَقْوَلُ الْأَعْشَى قَصِيَّةُهُ اَلَّيْ أُولُوهَا;

ما بِكَاهُ الكِبْرِ بِالأَطَالِ
عاصفة من مسروق بن وائل، وفيه يقول الأعشى:
قالت قطيلة من مدحت فقتلي: مسروق بن وائل، فولد يعرف بن قحطان يشجب وولد يشجب ساباً، وولد ساباً حميراً، وكهلاً، وصيفياً، وبراءاً، ونسراً، وأفلح، وزيدان، وعَرَد، ورهاء، وعبد الله، ونعان، ويشجب، وشداً، وربعة، ومالكاً، وزيداً. فقيل لبني سبأ كلهم السُّبيَّون، إلا حميراً وكهلاً، فإن القبائل قد تفرقت منها. فإذا سألت الرجل: من أنت؟ فقال:
سيئي، فليس بحمير ولا كهلاً.

حيح
حيح بن ساب بن يشجب بن يعرب بن قحطان. فولد حير بن ساب: مالكاً والمسمع، وزيداً، وأوسا، وعريساً، وواتلاً، ورَّمياً، وكهلاً، وعميكرب، ومسروحاً، ومورة. رهط معبد يكرب بن النعيان القبل الذي كان بحضر موت.
فمن بطن حير: معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب. ولملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل، رهط عامر الشعبي الفقيه. وعبيد بن ملحان: وشبان في همدان. فمن كان منهم باليمن فهو حميري، وقيل له شباني.
ومن بطن حير: شرَّب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس، وإليه.
تُنسب الرواح الشرعية.
ومن بطن حير: الدرون، وقد يقال لهم الأدوار. وأيضاً زُمَّد، فمنهم: بنو فهد، وعبد كلل، وذو كلاع وهو يزيد بن النعنان، وهو ذو كلاع الأكبر. يقال:
تكَّلَع الشيء. إذا تجمع وذو زعيم وهو شراحيل بن عمرو القائل:
إذا تلك حميراً يعدرت وخانت فمعذرة الإله لذي رعى بن ذو أصح: اسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث. وهو أول من عملت له

320
السياط الأصحابية. ومن ولده: أبهرة بن الصحاح كان ملك تهامة، وأمه زيجانة بنت أبهرة الأشرم ملك الخشتة. وابنه أبو شمر، فتُلّ مع علي بن أبي طالب يوم صفين. وأبو رشد بن كرب بن أبهرة، كان سيد حور بالشام زمن معاوية، ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر.

ذو يزن، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن الغوث بن قطن بن عريب ومنهم: النعنان بن قيس بن سيف بن ذي يزن الذي نَفَى الخشتة عن اليمن. وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اشترى حلة بضع وعشرين قلولاً فأعطاه إلى ذي يزن. وإلى ذي يزن تنسب الرماد اليمني.

ذو جدن: وهو علَس بن الحارث بن زيد بن الغوث، ومن ولده علقة بن شراحيل. ذو قيَمان الذي كانت له صناعة عمرو بن معد يكرب، وقد ذكره عمرو في شعره حيث يقول:

وسَيّف لا يبن ذي قيَمان عندي تخْيّر نَصْلَة مَن عهد عاد حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية، وهم في همدان.

فمن حضور: شعيب بن ذي مهزم، النبي الذي قتله قومه. فسلط الله عليهم بخُنْقَة فقتلاهم، فلم يبق منهم أحد فاصطالت حضور؛ ويقال: فيهم نزلت: {قالوا أحببنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وأرجعوا إلى ما أترفُّتم فيه ومساكينكم للملك تُسالون قالوا يا وبئسنا إنا كننا ظالمين فإن زالت تلك دعاهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين}. فقيل إن قبر شعيب هذا النبي في جبل باليمن في حضور يقال له ضي، ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام، ولا مرَّ به هامة من الهمان.

(1) سورة الأنبياء الآية 15.

331
الأوزاع
وهم: مرثد بن زيد بن زُرعة بن سِبأ بن كعب، وهم في همدان إلا جَرِش بن
أسلم بن زيد بن الغوث، الأصغر بن أسعد بن عوف.
شقيق بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو.
وصينيف بن سِبأ، الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تَنْبَع، وهو أسعد أبو
كر.

التابعة
تَنْبَع الأصغر أسعد أبو كرب، واسمه تيان بن ملّكي كرب، وهو تبع الأكبر ابن
قيس بن زيد بن عمرو، ذي الأذاعر بن أبهرة ذي المثار.
وتَنْبَع بن الرائش بن قيس بن صَيْفي. وملّكي كرب تبع الأكبر، يكنى أبا مالك،
وله يقول العاشي:
وخان الزمانُ أبا مالكٍ وأيّ أسرى؟ لم يَحَتْهُ الزَمَّن
ومن بني صييف بن سِبأ: بلقيس، وهي بلمامة بنت آل شَرْخ بن ذي جدن بن
الخارث بن قيس بن سِبأ الأصغر.
وهمهم: حيير التابعة. وهم تسع، منهن تبع الأصغر، وتبع الأكبر، ومنهن
الثامنة، وهم ثمانية رهط ولأ العهود بعد الملوك; وهم الثامنة، أربعة آلف; والقيل
الذي يكلأ الملك فسمع كلامه ولا يكله غيره; ومنهم أبو قُرئيْش بن قيس بن صييف
الذي افتتح إفريقية فسميت به، ويومئذ سُميت البرابرة; وذلك أنهم قالوا إنه قال
لم: ما أكثر بربركم.

قضاء
هو قضاء بن مالك بن عمرو بن مَرْة بن زيد بن مالك بن حُمَير، واسم قضاء:
عمرو.
فمن قبائل قضاعة وبطنها وجامعها: كلب بن وبرة بن غلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة؛ وذلك أن وبرة ولد له: كلب، وأسد، ومرد، وثعلب، وفهد، وضبع، ودُب، وسيد، وسِيحان. فمن أشراش كلب: الفُراصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة، وهو الذي تزوّج عثمان بن عفان ابنته سانة بنت الفراصة؛ ومنهم زهير بن جناب بن هُلِب بن عبد الله بن كِنانة.

ومن أسلافهم في الإسلام دحية بن خليفة الكُلبي، وهو الذي كان جريل عليه السلام ينزل في صورته.

ومنهم حسان بن مالك بن جذية.

ومن قضاعة: القين بن جَـسَر بن شَـعَ الالات بن أحمد بن وبرة؛ ومن أشراش القين: دُعِج بن كَـثْـيف، وهو الذي أسر سِنَان بن حارمة المرّي؛ ومنهم دَـنيا جذية، وهما مالك وعَـقِب ابن افاَـج، ولها يقول النَـحَـلُ:

أَلِم تَعِلمُ أَنَّ قَدْ تَـفْـرَّقَ قَبَـلَنَا خِلَال صَفِّ مَـالِك وعَقِبِ

ومنهم سعد بن أَبي عمر وكان سيد بني القَـين ورَئيَـسِهم.

ومن قضاعة: تَـنَوَّخ، وهم ثلاثة أَبَطَنَ؛ منهم بنو طم الله بن أحمد بن وبرة، ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم، ومنهم أَدِينة، الذي يقول فيه الأَشْـعِرُ:

أَزَالَ أَذِينَةٌ عَـنْ مُلْكِهِ أَخَرِجَ مِنْ قَصْرِهِ ذَا يَـمْـزَنُ

ومن بني قضاعة: جُرِم وهو عمرو بن عِلَاف بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وإلى عِلَاف تنسب الرَـحَال العَلَافِية، وقال الشاعر:

مَـجُوف عِلَافِي وتَـطْـع ونَـمَرْقٌ

ومن جِرْم: الرَـعِل بن عُترَة وكان سُريِّفاً، ومنهم ععاص بن شَـهْـير بن المَـارت.

(1) المَـجُوف: الضخم الخوف، والطَـلِع، بساط من جلد، كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل، والتمروق الوسادة الصغيرة يبتكر عليها.

323
وكان شاعراً شجاعاً، وله يقول النابغة:
فإني لا ألومك في دخول، ولكن ما وراءك يا عصام.

وله قيل:
نفس عصام سوّدت عصامًا وعلّمتة الكثّر والإقدامًا
وجعلته ملكاً هاماً

ولجرب أربعة من الولد: قدامة، وجدة، ومّلكان، وناجية. فمن بني قدامة: كائنة
ابن صريم الذي كان يهاجى عمرو بن معد يكرب، وعُلقة بن عبد الله بن الحارث
الذي قتل الحارث بن عبد المدان.

ومنهم بنو شن، وهو باليامة مع بني هرّان بن غزوة؛ ومنهم أبو قلابة الفقه.
عبد الله بن زيد، والمساور بن سوار، ولي شرطة الكوفة لمحمد بن سليبان.

ومن بني جدة بن جرم: بنو راسب، وهو بنو الخزرج بن جدة بن جرم.

ومن قضاة سليح: وهو عمرو بن حلوان، بن عمران.

ومن بني سعد بن سليح: الضجاعة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان.

ومن بني النمر بن وتيرة خشين، منهم أبو ثعبة الخشني صاحب النبي عيسى عليه.

ومن بني النمر بن وتيرة: غاضرة وعانية ابن سليم بن منصور.

ومن بني أحمد بن النمر: مشجعة بن الغوث: منهم معاوية بن حجار، الذي يقال له
ابن قارب، وهو الذي قضى داود بن هبلة السليحي، وكان ملكاً

بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاء؛ فولد بهراء: أهود، وقاسط، وعبدا
وقسراً، وعدباً، بطون كلها.

ومنهم قيس وشبيب، بطنان عظبان، ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبي عيسى عليه،

وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود؛ لأن الأسود بن عبد يغوث كان تبئه؛ وقد
أنسب المقداد إلى كندة؛ وذلك أن كندة سبّته في الماهلية فأقام فيهم وانتسب
إليهم.
وجَمْعَةٌ: بْلَيٌّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة؛ منهم المجمَّد بن ذيابل قاَتِل أبى البختري العاَصر بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزيز في يوم بدر وهو يقول:
بِشْرٍ بَيْتَمْ مَنْ أبِي البختري او بَشْرَنَّتْ عَلَيْهَا مَنِي أَيُّهُ أَيْ
أَنَا الَّذِي أَرْعَمُ أَصِيلٌ مَنْ بَلي أَحِيضُ بِالْهَنْدِيَ حتَّى يَنْتَهَى
وفيهم بنو إِراَشِة بن عامر؛ منهم كعْب بن عُجِّرَة الأنصاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، وسهل بن رافع صاحب الصاع.
وفيهم بنو العجلان بن الحارث؛ منهم ثابت بن أَرْقُم شهد بذارا وهو الذي قَتَل طليحة في الرَّدَة.
ومنهم بنو وَلَتْة بن حارثة أَخِي بْيٌ عِجلَان: منهم النعمان بن أعصر، شهد بدراً.
ومن قضاعة: مَهْرَة بْنُ حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهو الذي تُنَسب إليه aficion المَهْرَة.
ومنهم: كَرْز بن رُؤَعَان، من بني المنْصَم الذي صار إلى مَعَد يكتب بن جَبْلَة
الكندي، وهو الذي يقول:
تقِي البَنَيَّة لما رأَتْنَي أَكْرُرْعَ عَلَيْهِمْ وأَذَّبْ وحَدِي(1)
لَعْبَرَكَ إِن وَنِتَّيَتَ الْوَيْلْ عَنْهُمْ لَتَنْقَلِبْ مَصَُّوْعَـا بَيْدَا(2)
ومنهم دَهْبَة بن قَرْضَم بن العَجِيل، وهو الذي كان وفد إلى النبي ﷺ، كتب له كتاباً وردَّه إلى قومه.

جَهَينة بن ليث بن سُؤُد بن أَسْلَم بن الحاف بن قضاعة. منهم: سُوِيد بن عمرو بن
جذية بن سِرَة بن خُدْجَي بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رَعَاط بن مُضَر بن مالك
ابن عْطَفان بن قيس بن جهينة، وكان شريفاً.
ومن قضاعة: نَهَد بن زيد بن سُؤُد بن أَسْلَم بن الحاف بن قضاعة. منهم الصَّمَّعَ،

(1) أَكْرُرْعَ: أَهَمْ. أَذَّبْ: أَدْعُعُ وَحَدِي. (2) وَنِتَّيَتَ: ضَمَعَت.
وهو جَنش بن عمرو بن سعد، وكان سيد نهد في زمانه، وكان قصراً أسود دمياً، وكان النعان قد سمع شره فأتاه؛ فلما نظر إليه نبت عنه عينه، فقال: "نسَمَع بِلْعَيْنِي خير من أن تراه!" فقال: أبيت اللعن! إن الرجال ليست بِسُوءك يُنتِقَي فيها الماء، وإنما المرأ بِأصغره: قلبه وسماه، إذا نطق ببيان، وإن صال صال بحنان. قال: صدقت! ثم قال له: كيف علمك بالأمور؟ قال: أَبَضُ من فِتِّيَاتِها، وأَبَرَمِ المسْحَولَ(1)، وأحيلها حتى تحول، وليس لها يصاحب، من لم ينظر في العواقب.

وَمَنِهم: ودعة بن عمرو صاحب بَشَّاَب، طليعة رسول الله ﷺ.

الْعُدَرَةُ بن سعد مُهَذِّمُ بن زيد بن ليث: منهم خالد بن عرفطة، ولاه سعد بن أيَّوب وقاص ميمنة الناس يوم القادسية. ومنهم عرفة بن حزام صاحب عفراء ومنهم زَرْاح ابن ربيعة أَخوُ قَصِيَّيَّةَ لأَبِهِ، وهو الذي أعان قصياً حتى غلب على البيت. ومنهم جليل ابن عبد الله بن مَعْمِر بن نَهْيَك صاحب بثينة.

وَبَنٌ الحارث بن سعد. إِخْوَةِ العُدَرَةِ.

فُؤُولاً بِطُولِ قَضَاعَةِ بِنِمَالِكِ بْنِ عمَروِ بْنِ مَرْيَمِ بْنِ سَبَأٍ.

كَهَّلَان بن سِبَأٍ.

الأَرْدَلُ بن الغوجُوتُ بن نِيْبِ بن مَالِكِ بن زَيْدَ بْن كَهَّلَان.

فَمِنْ قَبَائلِ الأَرْدَل: الأَنْصَارُ، والأَوْسُ، والخُزَجُ: ابْنا هارَتَةَ بِنْ ثَعْلِبةَ بْنِ عُمَرَ، ابن عامر، وأَمَهَا قَيْلَةٌ.

هُؤُلَاءِ الأَوْسُ والخُزَجُ: ابْنا هارَتَةَ بِنْ ثَعْلِبةَ - وَهُوَ العَنْقَاءَ - ابْنِ عُمَرَ، بْنِ ثَعْلِبةَ - وَهُوَ المَزِيَقَيَّ - ابْنِ عامر، وَهُوَ مَاءِ السَّيَاءَ.

فَمِنْ بَطْوَنِ الأَوْسِ والخُزَجِ جَهَامِيرُهَا: عُمَرُ بْنُ عَفْوِ بْنُ مَالِكِ بْنِ الأُوْسِ، وَهُمْ بَنُو السَّيِّبَةَ، بِهَا يَعْرَفُونَ - وَهُمْ عَفْوٌ [وَحِيْبَ] وَثَعْلِبَةٌ وَلُدُّانٌ، بَنُو عُمَرَ، ابْنِ عُفْوِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الأُوْسِ.

1 المسحول: الخيل المرم على طاقته.
ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. منهم: سويد بن الصامت
قتله المجذر بن ذياد في الجاهلية، وفُرُوف ابنه علي المجذر، فقال له في الإسلام، فقال له
النبي عليه الصلاة والسلام.

عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.
منهم: سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش، بدري، حكم في بني قريظة والذبير،
وعمر بن أخو سعد بن معاذ، شهد بدراً وقتل يوم أحد. والحارث بن أنس، شهد
بدراً وقتل يوم أحد، وعذار بن زياد قتل يوم بدر، وأسيد بن الحضر بن سباك،
شهد العقبة وبدراً، وريعة بن زيد شهد العقبة وبدراً.

ريعة بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن
الأوس. منهم: رفاعة بن قيس، قتل يوم أحد. وسلماء بن سلامة بن وقش، شهد
بدراً وقتل يوم أحد. وأخوه عمرو بن سلامة، قتل يوم أحد، ورافع بن يزيد،
بدري.

زُعُورا بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس. منهم:
مالك بن النبيان أبو الهيثم، نقيب بدري عقيبي، وأخوه عتبة بن النبيان، بدري قتل
يوم أحد.

خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس. منهم: عدي بن خرشة، وعمرو
بن خرشة، وأوس بن خالد، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وعبد الله بن يزيد
الأنصاري، وفي الكوفة لابن الزبير.

واقف: هو مالك بن أمري، القيس بن مالك بن الأوس. منهم: هلال بن أمية،
وعائشة بن ثمير الذي ينسب إليه بنت عائشة بالمدينة، وهرم بن عبد الله السلمي بن
امري، القيس بن مالك بن الأوس. ومنهم: سعد بن خشيما بن الحارث، بدري عقيبي
نقيب، قتل يوم أحد.

337
عامة: هم أهل رابح بن مرة بن مالك بن الأوس. منهم: وائل بن زيد بن قيس بن عارة، وأبو القيس بن الأسلم.

الخزرج

فيمن بطور الخزرج: النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج. منهم: أبو أيوب خالد بن زيد، بدري. وثابت ابن النعاب، وسراقة بن كعب، وعارة بن حزم، وعمرو بن حزم، بدري عقيبي، وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض، بدري، ومعاذ ومعوض وعوف بنو الحارث ابن رفاعة. وأهمهم عفراء، بها يعرفون، شهدوا بدراً، وأبو أمامة أسد بن زرارة، نقيب عقي بن وارث بن النعاب، بدري.

مبدل: اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج. منهم: حبيب بن عمرو، قتل يوم الامة، وأبي عمرة، وهو بشير بن عمرو، قتل مع علي بن أبي طالب بصفين، والحرث بن الصمة، بدري. وسهل بن عتيك، بدري.

حُدَيْلَة: هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. أمه حديثة وها يعرفون. منهم: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية. وأبو حبيب بن زيد، بدري.

معالة: هو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. منهم: حسان بن ثابت بن المنذر ابن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الأسود ابن حرام.

ملحان بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج. منهم: سليم بن ملحان، وحراح بن ملحان، بدريان، قتلا يوم بدر معونة. عم بن عدي بن النجار. منهم: صمرة بن أنس بن صرة صاحب النبي عليه السلام. ومحز بن عامر، بدري. وعمر بن أمية، بدري، قتلا يوم أحد، وأبو حكيم وهو 228.
عمرو بن ثعلبة، بدري. وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس، بدري. وابنه سيره أبو سليم، بدري. وثابت بن خنساء، بدري. قتل يوم أحد، وأبو الأعور وهو كعب بن الحكيم، بدري. وأبو زيد أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونباني الحساس الذين ذكرهم حسان في قوله:

"ديار من بني الحساس فقر
مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج. منهم: حبيب بن زيد، قطع مسليمة جسدًا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظه إليه؛ وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولى واعيين منهم تفيض من الدمع، بدري، وقيس بن أبي صعصعة، بدري، وغزية بن عمرو، عقيب.

بنو الحارث بن الخزرج. منهم: عبد الله بن رواحة الشاعر، بدري عقبي نقيب. وخلد بن سويد، بدري، قتل يوم قريظة. وزيد بن الربيع، بدري عقبي نقيب، قتل يوم أحد. وخارجة بن زيد، بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد. وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته. وثابت بن قيس بن شباس، خطيب النبي صلى الله عليه وسلم، قتل يوم اليمامة وهو على الأنصار؛ و بشير بن سعد، بدري عقبي. وأبو النعيم بن بشير. وزيد بن أرقم. وابن الأطابعة الشعر. ويزيد بن الحارث الشاعر، بدري. وأبو الدرداء وهو عموير بن زيد. وعبد الله بن زيد الذي أرى الأذان. وسبيع بن قيس، بدري. وعمر بن كعب الشاعر.

بنو خُزَّار بن عوف بن الحارث بن الخزرج. منهم: أبو مسعود عقبة بن عمرو، بدري عقبي، وعبد الله بن الربيع، بدري. وأبو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك.

بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج. منهم سعد بن عبادة بن دليم، كان من النقباء، وهو الذي دعا إلى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة. والمنذر بن عمرو، بدري عقبي نقيب، قتل يوم بحر معونة. وأبو دجانة وهو سمك بن أوس بن خرشة. وقيس بن سعد. وأبو أسد وهو مالك بن زيدة قتل يوم اليمامة. ومسلمه بن مخلد.

329
سالم بن عوف بن الخزرج. منهم: الرَّقَق بن زيد الشاعر، جاهلي. ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الأنصار الذي قتل الفقيه.

القول: هو غَمَّ بن عمرو بن عوف بن الخزرج. منهم: عَبْدَة بن الصامت، بدري. نقيب. ومالك بن الدخشم، بدري. والحارث بن خزيمة، بدري.

بنو بياضه بن عامر بن زرَٰق. منهم: زياد بن لبيد، بدري. وفروة بن عمرو، بدري عقبي. وخالد بن قيس، بدري. وعمرو بن النهان رأس الخزرج يوم بعث.

وأبنته النهان صاحب راية المسلمين باجع.

العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج؛ ومن بني العجلان: عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدر، قتل يوم أحد. وعياش بن عبادة بن نضلة. ومجل بن وَرَّة، بدري. وعصم بن الحصن بن وَرَّة بدري. وأبو خيشة، وهو مالك بن قيس.

الخليلي: وهو سالم بن غَمَّ بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج؛ سمي الخليلي لعظم بطنه. منهم عبد الله بن أبي بن سلول رأس المناققين؛ وابنه عبد الله بن عبد الله، شهد بدرا وقتل يوم اليمامة. وأوس بن خوئلي، بدري.

بنو زرَٰق بن عامر بن زرَٰق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج.

منهم: ذكوان بن عبد قيس، بدري عقبي قتل يوم أحد. وأبو عبادة سعد بن عثمان، بدري. وعثبة بن عثمان بدري. والحرك بن قيس، بدري. وأبو عياش بن معاوية فارس جلَّة، بدري. ومسعود بن خَلْدَة، بدري. ورفاعة بن رافع، بدري. وأبو رافع بن مالك، أول من أسلم من الأنصار.

بنو سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردَة بن جشم بن الخزرج. منهم: جابر ابن عبد الله صاحب النبي عليه السلام. ومعاذ بن الصمة، بدري. وخراش بن الصمة، شهد بدرا بفروغ. وعثبة بن أبي عامر، بدري. ومعاذ بن عمرو بن
الجموح، بدري، وهو الذي قطع رجل أبي لهب. وأخوه معوذ بن عمرو، قتلا يوم بدر. وأبو قتادة واسمه النهيان بن ربيعي. وكعب بن مالك الشاعر وأبوي مالك بن أبي كعب الذي يقول:

 لتغمر أبوه ما تقول خليقي إذا فر عنها مالك بن أبي كعب

 وبشر بن عبد الرحمن، والزبير بن حارثة، وأبوي الخطاب وهو عبد الرحمن بن عبد الله، وعمن بن وهب - هؤلاء الخمسة شعراء - وعبد الله بن عتيك، قاتل ابن أبي الحقيق. هذا نسب الأنصار.

**خزاعة**

هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وإما قيل لهم خزاعة؛ لأنهم انخزعوا(1) من ولد عمرو بن عامر في إقلاعهم من اليمن؛ وذلك أن بين مازن من الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد - نزل بنو مازن على ماء بين زبيد ورمق يقال له غسان؛ فمن شرب منه فهو غسانى؛ وأقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة؛ ثم أقبل أسلم ولماكل وملك بنو أفاضي بن حارثة فانخزعوا فيهم خزاعة، وافترق سائر الأزد، فالأنصار وخزاعة وبارق والمجُن وغسان: كلها من الأزد، فجميعهم من عمرو بن عامر، وذلك أن عمرو بن عامر ولد له حفنة والحارث وهو عرَّق، لأنه أول من عذب بالنار، وثعلبة العنق، وهو أبو الأنصار، وحارثة، وهو أبو خزاعة، وأبو حارثة، وملاك، وكعب، ووداعة، وهو في همدان، ووفع، وذجل، وهو وائل، وعمران. فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان، فليس يقال لهم غسان.

(1) انخزعوا، يقال انخزعوا الخيل: انقطع من نصه.

331
قصي بن كلاب، وهلال بن حليل، وكرز بن علقة، الذي قفا أثر النبي ﷺ
حتى دخل الغار، وهو الذي أعاد معالم الحرم في زمن معاوية ففي اليوم، وطريق
ابن باهية الشاعر.

قمير بن حشيشة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة. فمن بني قمير: بسر بن
سفيان الذي كتب إليه النبي ﷺ، وجماعته بن عمرو الذي ذكره أبو الكنود في
شاعر، ومن وله قبيصة بن ذوي بن ججلجة، ومالك بن المثيم بن عوف.

كليب بن حشيشة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة؛ منهم: السفاح ابن عبد
مناة الشاعر، وخراش بن أبي أمية حليف بني مخزوم، وهو الذي حجم النبي عليه
صلاة السلام.

ضاطر بن حشيشة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة. منهم: حفص بن
هاجر الشاعر، وقودة بن إباس الشاعر، وكنابه يحيى بن قرة بسدة قومهه وطلحة بن
عبيد الله بن كریز بن الحدادة الشاعر، واسمه قيس بن عمرو.

خراش بن عمر بن حشيشة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة. منهم: أكثم ابن
أبي الجون، وسلمان بن صرد بن الجون، ومعتب بن الأكروم الشاعر، وأم معبد، وهي
عائشة بنت خاليف التي نزل بها النبي ﷺ في مهاجرته إلى المدينة.

خاضرة بن عمرو بن حشيشة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة. منهم:
عمران بن حسين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، وسعيد بن سارة، ولي شرطة
علي بن أبي طالب. وأبو جماعة جدّ كثير عزة. وجماله وأبو الكنود أبا عبد العزى
ملحب بن خزاعة، منهم: عبد الله بن خلف، قتل مع عائشة يوم الجمل. وأخوه
سليمان بن خلف، كان مع عليّ يوم الجمل، وأبنته طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له
طلحة الطلحة. وهو أجد العرب في الإسلام، وعمرو بن سلمان الذي يقول:
لا همّ إنى ناشد معا حليف أبى بني وأبيه الأنلدا(1)

(1) الأندلة: المروي.
ومنهم كثير عزة الشاعر، كنيته أبو عبد الرحمن. عدي بن خزاعة. منهم: بدر بن ورقاء الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، وابنه عبد الله بن بديل، ودافع بن بديل، قتل يوم بدر معونة، ومحمد بن ضمرة كان شريفاً، والخيساب بن عمرو الذي جاء بقنابل أهل بدر إلى مكة وأسلم بعد ذلك.

سعد بن كعب بن خزاعة؛ منهم: مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف، وعمرو بن الخطيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام؛ وأبو مالك البائد وهو أسد بن عبد الله؛ وال.Condominium بن نضلة، كان سيد أهل تهامة، مات قبل الإسلام؛ والحرث بن أسد، صاحب النبي صلى الله عليه.

المصطلق بن سعد بن خزاعة؛ منهم جويرية بنت الخزرج زوج النبي عليه الصلاة والسلام.

وبخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة: أسمل بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر؛ منهم: بريدة بن الخطيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام؛ وسليمة بن الأكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.

ومكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر. ومنهم ذو الشهالين، وهو عمرو ابن عبد عمرو، شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ ومالك بن الطالطلة، كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم. والنافع بن الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب. مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر؛ منهم: غوير بن حارثة؛ وسليمان بن كثير، من نقباء بني العباس، قتله أبو مسلم بتراسان.

سلمان بن أسمل بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر؛ منهم: جرهد بن رزاح كان شريفًا، وأبو بردة صاحب النبي عليه الصلاة وسلم.

فرغت خزاعة.
بارق والهجن

ولد عدي بن حارثة بن عامر: سعدا - وهو بارق -، عمراً - وهم الهجن -
فخزاعة وبارق والهجن: من بني حارثة بن عمرو بن عامر.
فمن بارق: سراعة بن مرداد الشاعر وجعفر بن أووس الشاعر، ومنهم النعيان بن خمصة، جاهلي شريف. وبارق والهجن لا يقال لها غسان، وغسان ماء بالشلال، فمن شرب منه من الأرد فهو غساني، ومن لم يشربه منه فليس بفساني، وقال حسان:
إما سألت فإنا مشرّع نجّب الأرد نسبتنا والف يغسان
ومن الهجن: عرفجة بن هزيمة الذي جنّد الموصل، وعاداه في بارق؛ ومنهم رعبة وملادس وتعلبة وشبيب وألمع، بنو الهجن.

حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امري، القيس بن مازن بن الأرد؛ ومنهم: أبو شجيرة بن حجنة، هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ ومنهم: صفي بن خالد ابن سلمة بن هريث.

والعتيک: هو ابن الأرد بن عمران بن عمرو؛ منهم: المهلب بن أي صفرة، واسم
أي صفرة ظلم بن سراعة: وجديع بن سعيد بن قبيصة. ومن العتيک: عمرو بن الأشرف، قتل مع عائشة يوم الجمل؛ ابنه زيد بن عمرو، وكان شريفاً؛ وثابت قطنة الشاعر. ويقال إن العتيک: ابن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة. فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر؛ وهم: الخاجر، والأرد، والعتيک.

ومن بطن الأرد:
بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النصر بن الأرد، إليهم تنسب القسي الماسخية، كان أول من رمي بها بنو زهرون بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الأرد. ومنهم: حممة بن رافع: وفيهم: بنو النصر بن عثمان بن النصر بن هؤلاء، ومنهم: أبو الكئود صاحب ابن مسعود، قتل يوم
الفَجَّارُ، وأبو الجهم بن حبيب، كان والياً لأبي جعفر؛ وأبو مريم، وهو حذيفة بن عبد الله، صاحب رأيهم يوم رستم، والحارث بن خصيرة الذي يحدث عنه، ومخلد بن الحسن، كان فارساً بفارسان.

وَقَهْمَ بن زهران بطن، وحذان بطن، وزيادة بطن. ومعوله، بنو شمس بن عمرو ابن عم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن.

فمن بني حذان: صيرة بن شيبان، كان رأس الأرد يوم الجمل، وقتل يومئذ. ومن بني معولة بن شمس: الجُلَّنْدِي بن المستكين صاحب عثمان، وابنه جيفر. وكتب النبي عليه الصلاة وسلم إلى جيفر وعبيد ابن الجلند، ومنهم الغظريف الأصغر والغظريف الأكبر من بني ذهان بن نصر بن زهران، ومنهم سبالة، وحذروج، ورسَن بنو عمر بن كعب بن الغظريف، بطن كلهم، وبنو جعيفة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن ذهان.

بنو راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأرد، منهم: عبد الله بن وهب ذو التفنيات، رئيس الخوارج، قتلته علي بن أبي طالب يوم النهرواان. ومن الناس من ينسب بي راسب في قضاء.

ثُيُلَّةٌ، وهو عوف بن أسلم بن أبي جر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأرد. ومثلة منزغم قريب من الطائف، وهو أهل روية وعقول، ومنهم: محمد بن يزيد التَّحوي المعروف بالرَّبرد صاحب الروضة، وقال فيه بعض الشعراء:

سألنا عن مثالية كل حي، فقال القائلون وَمَنْ ثَمَالَةً
فقلت: محمد بن يزيد منهم، فقالوا الآن زدت بهم جماله.

بنو ليهب بن أبي جر بن كعب بن الحارث بن كعب، وهم أُعْيَفُ كل حي في العرب.

- العنايف: الذي يزجر الطير - ولهم يقول كثير عزة.

تَبَارَكَ الَّذِي أَوْلَى الْأَعْلَامَ عَنْهُمْ
وقد رد عُمَّ الَّذِينَ إلى لِهْبٍ

325
دوس بن عثمان بن عبد الله بن زهراً، ومنهم حمزة بن الحارث بن رافع، كان
سيد دوس في الجاهلية، وكان أصيح العرب، وهو مُطعُم الحاج بمكة، ومنهم أبو
هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، وابنه عمر بن عامر. ومنهم جدته
الآسر بن مالك بن قهم بن عم بن دوس، وجهم بن عوف بن مالك بن قهم بن
عم بن دوس، ومنهم الجراح، جع جُرموز، والقرادس، جع قدوس، والقسمال،
جمع قسمة، والأشقر، جع أسفر، وهم بن عائد بن دوس، وفيهم يقول الأعجم:
قالوا الأشاقير تهجوم فقلت لهم ما كنت أحسبكم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحصب الزاكي بنزلة كُتُحلب الماء لا أصل ولا رق
لا يكرون وإن طالت حياتهم ولو بيول عليهم ثعلب غرقوا
علًّ بن عثمان بن عبد الله بن زهراً. وعلًّ أخو دوس بن عثمان بن عبد الله
ابن زهراً عند من نسبهم إلى الأرد، ومن قال غير ذلك، فهو علًّ بن عثمان أخو
معد بن عثمان. وفي علٌ: قرن، وهو بطن كبير، منهم مقاتل بن حكم، كان من
نقباء بني هاشم بجراح.

غسان، وهم بنو عمرو بن مازن، وفيهم: صرم، وبنو نفيل، وهم الصبر، سموا
بذلك لصيرهم في الحرب، وفي بني صرم شقران ونمران ابنا عمرو بن صرم، وهما
بطلان في غسان.

وبنو عزة بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأرد.
منهم: الحارث بن أبي شمر الأعرج، ملك غسان الذي يقال فيه الجفني، وليس جفني
ولكن أمه من بني جفني. ومن بني عمرو بن مازن: عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة
صاحب خالد بن الوليد، ومنهم عبد المسيح الجه.pivot، ومنهم سطع الكاهن، وهو
ربيعة بن ربيعة.

ومن بني غسان: بنو جفني بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة
امريء، القيس بن مازن بن الأرد؛ ومنهم: ملوك غسان بالشام، وهم سبعة وثلاثون

٣٣٢
ملكاء، ملكوا ستائة سنة وست عشرة سنة إلى أن جاء الإسلام.

بجيلة، وهم عبقر والغوث وصهيب، ووداعة وأشهل، نُسبوا إلى أسمهم بجيلة بن عبقر بن سعد العشيرة؛ وهم بنو أفقر بن إبراهيم بن عمرو بن الغوث، أخو الأرد بن الغوث. منهم: جرير بن عبدالله صاحب النبي عليه الصلاة وسلم، وكان يُقال:

لولا جرير هل كنت بجيلة، يعمَّ الفَتَايَي وبَسْتَ القَبِيلَةِ

ومنهم: الضبي بن مضر الذي وقع ببني كنانة، ومنهم القاسم بن عقيل أحد بني عائذ بن عامر بن قدامة. كان شريفاً، وهو الذي ابتدأ منفأة بجيلة وقضاء.

وفي بجيلة قسري بن عبقر منهم: خالد بن عبد الله القيسي صاحب العراق.

ومنهم بنو أحمس، وهم بنو علقمة بن عبقر بن أفقر بن إبراهيم بن عمرو بن الغوث؛ وبنو زيد بن الغوث بن أفقر، وبنو دهن بن معاوية بن أسمل بن أحمس رهط عار الدَّهْن.

ومن قبل بجيلة: هديم، وأحم، وأحس، وعادية، وقينان، وعرينة بن زيد.

خثعم – هو: خثعم بن أفقر بن إبراهيم بن عمرو بن الغوث، أخي الأرد بن الغوث. ففي خثعم: عفرس، وناهاس، وشيران، فيها الشرف والعدد.

فمن بني شهاران: بنو قحاقة بني عامر بن ربيعة، منهم: أسامة بن عميس، ومغال بن عبد الله الذي قاد خيبر خثعم إلى النبي ﷺ.

ومن ربيعة بن عفرس: نقيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة، وهو القائل:

 وكلهم يسأل عن نقيل كل الناس على حبب دُنْبَا
 وما كانت دلالتهم بِرَّنِينَ ولكن كان ذلك على أَثِنَاءٍ
 فإنك لو رأيت ولم تَرْسِهِ لَدَى جَنَب الوَحْصَمِ ما رأينا

(1) الشين: العين والنقص.
إذا لم تفرّحتي أبداً بشيء
حَمَّدْتُ الله إذ أبشرت طيّراً
وحرصّب حجارّة ترقص علينا
ومن خثعم: عثّث بن فحامة، وهو الذي هز همدان ومدحجه. وله يقول:

الشاعر:

وجزّوته لم يدخل الذلَّ وسطّها قريبة أسناس كثیر عيدها
مَلَّا مِّيْهُا فيها فوّارس عَتْمِهِ
بنيّه وأبناء الأقیصر جيدها
ومنهم حمّان الذي يقول:

أسْتَمْت لا أموت إلا حراً
إيّا وجمدت الموت طعماً مّراً
أخاف أن أخشع أو أعرا
ويقال إن خثعم اسمه أفلت، وإنما خثعم جمل كان له نسباً إليه.

همدان

وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسيلة بن ربيعة بن الحزير بن مالك بن زيد بن
كهلان؛ فولدت همدان: حاشداً وبكيلاء؛ ومنها تفرقت همدان.

فمن بطن همدان شيام، وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد.
ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جهم بن حاشد. ومنهم وداعة بن
عمر بن عامر، رهط مسير شاء من الأجدع؛ ومن الناس من يزعم أنه وداعة بن
عمرو بن عامر بن الأرد، ولكنهم انتموا إلى همدان.

ومن همدان: بنو السّبیع بن الصعب بن معاوية بن كبير بن مالك بن جهم بن
حاشد؛ منهم: سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معد يكرب بن سيف بن عمرو
السّبیعی؛ ومن بني ناعط: الحارث بن عمارة الذي يدحه أغاثى همدان بقوله:

(1) تأسي: تمّيزي وتجسي، (2) الجزّومة: الأصل.

338
إلى ابن عمّة تُحْدِي بنا على أنها القلّة الضَّمْرُ(1) ومن بني بكيل بن جُمْه بن خُوْان بن نوَف بن هَمْدان بن جُوْبٍ - وهم الجوبيون - ابن شهاب بن مالك بن معاوية بن صعب بن ذُوْمان بن بكيل. وبنو أرحب بن دَعْام بن مالك بن معاوية بن صعب. وبنو شاكر، وهم أبو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب، وهم الذين قال فيهم على أبي طالب رضي الله عنه يوم الحمل: لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته. وكان إذا رآهم تمثل بقول الشاعر:

(1) مثليَ بعثت ولم تُرقَ علَى الله حق عبادته.
(2) نادي همَدان وأبواب مغلقة.
(3) كالهدْنَواني لم تعقل مضايحة.
(4) وجلاث وقلب غير وجد.

وقال فيهم على أبي طالب كرم الله وجهه:

(1) لهمان أخلاق عدني يزيدهم.
(2) وبأس إذا لاوقوا وحصن كلام.
(3) فلو كنت بُوَّأ على باب جن.
(4) لقلت همَدان أدخلوا بسلام.

ومن أشراف همدان: مالك بن حُرُم ولداني، وكان فارسا شاعراً؛ ومنهم محمد بن مالك الحيواني، وكان يُجري قريشاً في الباحة على اليمن؛ وفي همدان: جَمْه، وهم رهط اشتي همدان، وفيهم خليان، وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد، وفيهم دالان بن سابقة بن ناشق بن دافع؛ ومنهم مالك بن حُرُم الذي يقول:

(1) كنت إذا قودي غزوني غزوني.
(2) فهل أنا في ذا يا همدان نظام.
(3) تجمع القلبان الذِّكري وصارماً.
(4) وأنا حبيبا تجمّيك المثال.


(1) تُحْدِي: تسرع، والقلوبي الضَّمْرُ: النروق الحزيلة التي تكون أكثر قدرة على الإسراء.
(2) فتحة الباب: لاين الفتحة وفتح الباب.
(3) مضايحة: مفردة مضرب، وهو الفظاظة العظم.
كندة

كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عربي بن زيد بن كهلان.

فمن بطن كندة: الراشد بن الحارث بن معاوية بن كندة؛ منهم: شريح بن الحارث الفاضي؛ ومنهم معاوية الأكرمين الذي مدحهم الأعشى؛ ومنهم الأشعث بن قيس بن معد يكرب؛ والصاحب بن قيس وشرحيل بن السُّط، ولي حمص؛ وحجر ابن عدي الأدر صاحب علي، وهو الذي قتله معاوية صبراً.

ومنهم: بنو مرة بن حجر، لهم مسجد بالكوفة؛ ومنهم: الأسود بن الأرقم؛ ويزيد بن فروة الذي أجار خالد بن الوليد يوم قطع مخل بيني وليعة؛ وفي كندة معاوية الولادة. سُمِي بذلك لكره ولده؛ ومنهم حجر الفرد، سمي بذلك جوده، وأهل اليمن يسمون الجواء: الفرد، ومنهم معاوية مقطع النجد، كان لا يتقلد أحد معه سيفاً إلا قطع نجاه.

فمن بني حجر الفرد الملوك الأربعة: خمس، ومشرح، وجمود، وأبضعة؛ وأختهم العمرة، بنو معد يكرب بن وليعة بن شريح بن حجر الفرد؛ وهم الذي يقول فيهم الشاعر:

خنَّ قناتا بالتجُير أربعة خمس مشرحا ونداً أبضعه

ومن بني إبراهيم الذين بن معاوية: رجاء بن حيوة الفقيه، وأمرؤ القيس بن السُّط. ومن أشراف بني الحارث بن معاوية بن ثور: أمرؤ القيس الشاعر ابن حجر ابن عمر بن حجر آخر المزار بن عمر بن معاوية بن الحارث بن ثور؛ وهم ملوك كندة؛ ومنهم: حجر بن الحارث بن عمرو، وهو ابن أم قطام بنت عوف ابن حمزه الشيباني.

ومن بطن كندة: السكاك والنسك. ابن أشرس بن كندة؛ ومنهم معاوية
ابن خُلُق، قاتل محمد بن أبي بكر، ومنهم الجون بن يزيد، وهو أول من عقد
الخليف بين كندة وبين بكر بن وائل؛ ومنهم خصين بن ثمر السكاني، صاحب
الحشيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحرة.

ومن السكاني: تجيب، وهما عدي وسعد ابن أشرس بن شبيب بن السكون
وأمهما تجيب بنت ثوبان بن مدحج، إليها ينسوبون.

فمن أشرف تجيب: ابن غزالة الشاعر، جاهلي، وهو ربيعة بن عبد الله;
وحراء بن سلمة، كان على السكون يوم مهجة، وهو يوم اقتتلت معاوية بن
كندة، وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار.

والسكسك بن أشرس بن كندة، منهم الضحاك بن زَّلَل بن عبد الرحمن;
وحيشي بن مانع الذي زعم أهل الشام أنه قتل عمار بن ياسر، ويزيد بن أبي
كبش صاحب الحجاج. انقضى نسب كندة.

مذحج

ومن بنى أُدد بن زيد بن يشجع بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يشجع بن يعرب بن قحطان: مالك بن أدد، وهو مذحج وطيء بن أدد والأشعر
ابن أدد.

وقال ابن الكلبي: إن مذحج بن أدد هو ذو الأعوان، وله ثلاثة نفر: مالك بن
مذحج وطيء بن مذحج والأشعر بن مذحج.

فمن قبائل مذحج: سعد العشيرة بن مالك بن أدد، وولده الحكم بن سعد
العشيرة، وهو قبيل كبير، منهم الجراح بن عبد الله الحكمي، قتله الترك أيام عمر
ابن عبد العزيز، وهم موالي أبي نواس. وفي بعضهم يقول:

با شقيق النفس من حكم نمست عن لبى ولم أَتَمُّ

٣٤١
وإذا سمى سعد العشيرة؛ لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده ولده
ثالثة رجل؛ ومنهم عمير بن بشر، ومنهم بندقة بن مظهة.

ومن بطن سعد العشيرة: جُعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد؛ وصب
ابن سعد العشيرة، دخل في جعف وجزاء بن سعد العشيرة فمن ولد جزء بن سعد
العدل، والجمد; وكان العدل على شرطة تبع، وكان إذا أراد قتل رجل قال:
يُجعل على يدي عدل. وهو قول الناس: فلان على يدي عدل، إذا كان مشرفاً
على الهلاك.

ومن أشراح جعف: أبو سرة، وهو يزيد بن مالك: كان وقعا إلى النبي ﷺ
فدها له: ومنهم شراحيل بن الأصبغ، كان أباد العرب غارة كان يغزو من
حضر موت إلى البلقاء في مائة فارس من بني أبيه؛ فقتله بنو جعدة ففيه يقول
تابعة بني جعدة.

أرضَها معداً من شراحيل بعدما أراها مع الصبع الكواكب مظلماً
وعلقمة الخراب أدرك ركضنا بذي الرمث إذ تمام النهار وهجراً
(1)

وقلعة الخراب كان رأس بني جعف بعد شراحيل. ومن بني جعف: زحر ابن
قيس صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنهم الأشر بن أبي حمرون الذي
يقول فيه:

أريد دعاء بني مازن وراق العَالَى بياض الأَبَنَ (2)
خليلان مختلف ببنيَّة أريد العلاء ويغني السمن

ومنهم: عميد الله بن مالك الفاتك الجعفي.

ومن بني سعد العشيرة: أود; وزبيد، واسمه منبه؛ وهنا ابنا صعب بن سعد
العشيرة وزبيد الأصغر، وهو منه الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن
زبيد بن صعب بن سعد العشيرة. ومنهم: أبو المغرة الشاعر، ومنهم الزعافر وهو

(1) الرمث: وادي لبني أسد. (2) المعفى: سابع سهام القبار.
عمر بن حرب بن سعد بن مُثِيف بن أود، ومنهم عبد الله بن إدريس الفقيه، ومنهم الأفوه الشاعر، واسمه dinheiro بن عمر، ومنهم: بنو زمان بن كعب بن أود، من ولده عافية بن يزيد القاضي، وبنو قرن هم مسجد بالكوفة.

زُبيد بن صعب بن سعد العشيرة، واسمه مُثِيف وهو زيد الأكبر. من ولده زُبيد الأصغر، وهو زبيد بن ربيعة بن سلامة بن مازن بن ربيعة بن زيد بن صعب.

ومن بني زبيد الأصغر: عمرو بن معد بكرب، وعاصر ابن الأصناع الشاعر، ومعاوية بن قيس بسِلة، وهو الأفك، وكان شريفًا، وإفراقي الأفك لأنه كان إذا غضب أرعد، ويقال: الأفك من بني زبيد الأكبر. ومنهم: الحارث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الأصغر. فهذه سعد العشيرة.

ومن مزحَج: جنب، وصداء، ورها، فمن بني جنب: مُثِيف، والحارث، والعَلي، وشِيْزان، وشِيران، وهِفان. فهؤلاء السَّنة، وهم جنب - بنو يزيد بن حرب بن عَلَة ابن خالد بن مالك بن أده، وإذا قيل له جنب، لأنهم كانوا أخاهم صدا، وحالفوا سعد العشيرة؛ وحالفت صدا بني الحارث بن كعب. فمن جنب أبو طبيان الجنبي الفقيه. ومنهم: معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب لواء مزحَج، وهو الذي أجار مهلل بن ربيعة التغلبي على بكر بن وائل، فتزوج ابنة مهلل. وفي ذلك يقول مهلل بن ربيعة آخر كليب وائل:

هان على تغلب بما لقيت أنكَّهَا فقدْها الأرقام في جنب، وكان الحياء من أدم لابن باباتين جاء يخطبها زمل ما أنف خاطب بدم.

وقوله: وكان الحياء من أدم، أي أنه ساق إليها في مَها وهي قبة من أدم.

(1) الأرقام: حي من تغلب. (2) باباتين: جبلان، ورمل خضَّب بالدم.
صداء بن يزيد بن حرب بن علامة بن جلد بن مالك بن أدد، وهم حلفاء بني الختبر بن كعب بن مذحج.
رهاء بن مـبـه بن علامة بن جلد بن مالك. ومنهم: هـزان بن سعد بن قيس بن سرميح، كان من أشراف أهل الشام.
بنو الحارث بن كعب بن حرب بن علامة بن جلد بن مالك بن أدد، وهو بيت مذحج. منهم: زـعـبل، بطن في بني الحارث، وهو الذي يقال فيه: لا يكلم زـعـبل.
وكان شريفاً. ومنهم الفحـْـجـْـل بن حرن. ومنهم بنو حام بن ربيعة. منهم النجاشي واسمه قيس بن عمرو. وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة. ومنهم مـرـئد ومُرئد
ابنا سلمة بن المعقل، قبل له المرائدي. ومنهم الأمون بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومـزـاحم بن كعب. ومنهم اللجلاج، وأُخـوـه مـسـر الذي فتى عين عامر بن الطفيلة يوم قـفـف قـفـف الريح، وعبد يـغـوث بن الحارث الشاعر قـتـيل النـمـ يهوم الكلاب، وهو القائل:

أقول وقد شُدّوا لساناً يُسَـمَـعُونُ ألا يـلُـيِّمُ أطَلُـقوا مِنْ لـسٌـانٍا
وَضْحَـكُـ مِنْ شَـيْخةٍ عَـشْـمِيَـةً كَـانَ مَـلْ تَـقَـبِلٍ أَسْـرَأ يا يَـمَـانِا

وهم بنو قنان بن سلمة. منهم: الخـصـين ذو القصـةَ بن مـرـئد بن شداد بن قنان،
وهو رأس بني الحارث، عاش مائة سنة، وكان يقال لبنيه: فوارس الأرباع، قتله هـمـدـان، من ولده: كـنـر بن شهاب بن الخـصـين.

وهم: محمد بن زـهرة بن الختبر.
وفي بني الحارث بن كعب: الضابـب، منهم: هـدـن بن أسـاء الذي قـتـل المـتـشر
البلهلي.
وفيهم: بنو الدـيـان. فيهم زيـاد بن النضر صاحب علي، والربع بن زياد، ولي

النسخة: القطعة من السبع، والنمس المفصل بين الكتب والساع.

البعشمة: من بني عبد شمس.

٣٤٤
خراسان أيام معاوية، والتابعة الشاعر، واسمه يزيد بن أبان. هؤلاء بنو الحارث بن كعب.

الضباب في بنى الحارث بن كعب: مفتوحة الضاد، وفي عامر بن صبيعة:

مكسورة الضاد.

ومن بطن منذح: مسلية بن عامر بن عمرو بن عمة بن جلد بن مالك. ولد

مسلية: كنانة وأسدا: منها تفرقت مسلية.

كنانة وأسد ابن مسلية. فمن بني كنانة بن مسلية: بنو صبح وثعلبة ابن ناجرة،

وأمها حبابة بها يعرفون. منهم أبي بن ربيعة بن صبح الذي يقول له عمرو بن معد

يكرب:

تنشأني ليقتلي أتي وددت وأينا مني ودادي

ومن بني حبابة: عامر بن إسحاق العقائد، وابن الحبابة الشاعر، جاهل ومن مذحج

النخ بن عمرو بن عمة بن جلد بن مالك بن أدد.

فمن بطن النخ: عمرو بن بطن، وصحبان، بطن، وهيل، بطن، وعامر، بطن،

وجذابة، بطن، وحازرة، بطن، وكعب، بطن.

فمن بني جذابة سعد بن مالك بن جلد بن النخ: الأشر، واسمه مالك بن

الحارث؛ وثابت بن قيس بن أبي المثنى.

ومن بني حازرة بن سعد بن مالك بن النخ: إبراهيم بن يزيد الفقيه، والحجاج

ابن أرطاة.

ومن بني وهيل بن سعد بن مالك بن النخ: سينان بن أسى الذي قتل الحسين

ابن علي، وشريك بن عبد الله القاضي.

ومن بني صحبان بن سعد بن مالك بن النخ: كميل بن زياد صاحب علي بن أي

طالب، قتل الحجاج.

وفي النخ: جشم، وبكر، ومن بني جشم:=u_{1}ربيان بن اليم بن الأسود.

٣٤٣
ومن بني بكر بن عوف بن النَّجح: يزيد بن المكْفَف. وعلِمْة بن قيس. وأخوه أبي بن قيس، فُتِّل مع عليّا بصفين. وأخوها يزيد بن قيس. وابنه الأسود بن يزيد العابد.

ومن مُذَحَّج: عَنْس بن مالك بن أدد. فولد عَنْس: سعداً الأكبر، وسعداً الأصغر، ومالك، وعمر، وخامارا، ومعاوية، وعَرَبَا، وعَمْيَكَا، وشَهَأَا، والقَرَبة، وِيَا. 

فمن بني مالك بن عَنْس: الأسود بن كعب الذي تنبأ باليمن.

ومن بني يام بن عَنْس: عمّار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة وسلام.

ومن بني سعد الأكبر: الأسود بن كعب: تنبأ سعد الأكبر، وكان كاهناً.

ومن أشراف عَنْس: عَمَر بن ربيعة، شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ملِف لقريش.

ومن بطن مُذَحَّج: مُرَاد بن مالك بن مُذَحَّج بن أدد، ويسمى يَحَابِر.

فمن بطن مُرَاد: ناجية وزاهر وأنعم. فمن بني ناجية بن مُرَاد: فروة بن مُسْبّك، كان والياً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن بني زاهر بن مُرَاد: قيس بن هُبيرة بن عبد يغوث. ومنهم أويس الحُرَنِي بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عصوان بن قَرِن بن رُكَمْان بن ناجية بن مُرَاد، وهو الذي يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه: يدخل بِشَعْاعِهِ الحَيَة مِثلَ رَبِيعَة ومصر. وكان من التابعين، وقد أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي ناجية بن مُرَاد: بنو غُطِيف بن عبد الله بن ناجية، ويقال إنهم من الأزد.

وهاني بن عروة المقتول مع مُسلم بن عقيل.

وفي ناجية بن مُرَاد: بنو جبل بن كنانة بن ناجية، منهم: هنيد بن عمرو، قتله عمرو بن البَنِيِّي يُوم الجمل، وقال في ذلك:

"لَيْسَ يَجْهَنِي ابْنِ البَنِيِّي، فَقَلْتُ عَلَيْهَا، وَهَنَدَ الجَمِيلِ، وَابْنَا لْسَحَانَ على دِينِ عَلِيٍّ.

346
ومن بني زاهر بن مراد: قيس بن هبيرة بن عبد يغوث، وهو قيس بن مكشوح.

طيء

هو طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان أخو مذحج، ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي; فولد طيء الغوث وقطرة والهارث. فمن طبون طيء: جديله وهم بنو جندب وبنو حور، وأمها جديلة وبها يعرفون، وهي جديلة طيء. فأما بنو حور بن جديلة فسهميون وليسوا من الجبلين، وأما بنو جندب بن جديلة فهم من الجبلين، وفيهم الشرف والعدو، وفيهم الثعالب، وهم بنو ثعلبة بن جذاع بن دُهل بن زُمان بن جندب.

فمن بني ثعلبة بن جذاع: المعي بن تيم بن ثعلبة بن جذاع، عليه نزل أمرؤ

القيس بن حجر الشاعر; إذ قُتِل أبوه حجر بن الحارث، وقال في المعلى:

(1) كأنتي إذ نزلت على المعل، نزلت على البواذخ من شمَّام
فما تمّكُ العيراقي على المعل بمقتُدير ولا ملكُ الشَّام
أقرحته امْري، القيس بن حجر، بنو تيم مصايب الحُلام
فسمى بنو تيم بن ثعلبة: مصايب الحلام.

فمن ثعلبة بن جذاع: الحر بن مشجعة بن النعاس، كان رأس جديلة يوم
مُسيلمة الكذاب؛ ومنهم أوس بن حارثة بن لأم سيد طيء؛ ومنهم حام بن عبد الله
الجراح، وابنه عدي بن حام، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وسادة وأجلسه عليها
وجلس هو على الأرض. قال عدي: فما رأيت حتى هداني الله للإسلام، وسرى ما
رآيت من إكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي بني عمرو بن الغوث بن طيء: ثعل، بطن، بنبهان، بطن، وبولان، بطن;

(1) البواذخ من شمَّام: عليه القوم.
وسلامان، بطن، وهنّي، بطن.

فمن هني: إياض بن قبيصة: وأبو زيد الشاعر، واسمه حرملة بن المنذر. ومن بني سلامان: بنو بَحَتر، بطن طيء، ومن بني بُحَتر معترض بن صالح، اجتمعت عليه جدية والفؤد.

ومن بني نعل: عمر بن عبد المسبح. كان أرمي العرب، وإياب يعنى امرؤ القيس بقوله:

"ربا رام من بني تعمل خرج كفاه من قشرة«(1)

وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خس ومائة سنة، فأسلم.

ومن بني نعل: أبو حنبل الذي يعد في الأوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخليل، وفد على النبي ﷺ في سنة زيد الخليل، وقال: "ما بلغني عن أحد إلا رأيته دون ما بلغني، إلا زيد الخليل".

وفي طيء: سدوس. وهي مضمومة السين، والتي في ربعة مفتوحة السين.

الأشعر

هو الأشعر بن أدد آخر مذحج - ويقال: ابن مذحج، في رواية ابن الكلبي - فولد الأشعر: الجاهر، والأرغم، والأدغم، والأنعم، وجدّة، وعبد شمس، وعبد التراب.

فمن بطن الأشعرين: مصانعة، وصُناعة، وأسد، وسيلة، ومكاعة، والشراعية، وعُمامة، والدخال.

ومن أشراف الأشعرين: أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، ومنهم مالك بن عامر بن هاني بن خفاف، وفد على النبي ﷺ في سبعة والقادسية، وهو أول من عبر دجلة يوم المدائين، وقال في ذلك:

(1) الفتر: جمع فترة، وهي بيت الصائد الذي يكمّن فيه للوحش.

٣٤٨
أمّضوا فإنّ البَحْرَ بَحْرٌ مَأْثُورٌ
والأَوْلُ القَاطِعُ مَنْ كَمُ مَأْثُورٌ
قد خَابٌ كَسَرِيَ وأَبْوَهُ سَابِرٌ
ما صَنَعُونَ والْحَدِيثُ مَأْثُورٌ
وابنه سعد بن مالك، كان من أشراف أهل العراق، ومنهم: السائب بن مالك،
كان على شرطة المختار وهو الذي قوى أمرهم؛ ومنهم: أبو مالك الأشعري، زوجه
النبي عليه الصلاة والسلام إحدى نساء بني هاشم وقال لها: «ما رضيت أن زوجتُك
رجلًا هو وقوعه خيرًا ما طلعت عليه الشمس!» وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «يا
بني هاشم، زوجوا الأشجعان وتزوجوا إليهم؛ فإنهم في الناس كصيرة المسك
والأترج الذي إن شمتهما ظاهراً وجدته طباً، وإن أخبرت بابنته وجدته طيبة».
فهؤلاء بنو أدد، وهم مذحج وطيء والأشعر، بنو أدد بن زيد بن يشجب بن
يعراب بن قحطان.

فحم
هو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد. فولدت لهم: جَزِيلة وثِيارة;
ومنها تفرقت بطن فحم.
فمن بني غارة: بنو الداري، وهو هاني بن حبيب بن غارة. منهم: عم الداري
صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.
وفي غارة الأجود، وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غارة رهط الطرماح بن
حكيم الشاعر؛ ويقال إن الطرماح من طيءـ ومنهم: قصير بن سعد صاحب جذية
الأبريش.
ومن بني غارة: ملوك الخيرة اللَّحميون. رهط النعان بن المنذر بن امريء القيس
ابن النعان.
وفي جزيلة بن فحم بطن كثيره، منهم: إرش، وخَجَر، ويشكر، وأدب، وخالفة
- وهو راشدة - وغم، وجديس، بطن عظم.

٣٤٩
وفي جزيلة بن قمر أيضًا الممرط، وفيهم عيان الحيزي منهم رهط عدي بن زيد العبادي. وفيهم بنو منارة، وفيهم جد بن وردة بن جزيلة بن لحم منهم مالك بن داير بن حجر بن جزيلة بن لحم، يقال إنه الذي استخرج يوسف بن يعقوب - صلات الله وسلامه عليه - من الجبل.

جذام

هو جذام بن عدي بن الحارث بن مهرة بن أدد. فولده جذام حراما وحتشم؛ ومنه تفرقت جذام.

فمن بني حشم بن جذام: بنو عتب بن أبي ناس بن خالد بن شوانة بن تديل ابن حشم بن جذام، وهم الذين ينسبون في بني شبان.

وفي حرام بن جذام بنو غطفان، وأفصى، ابنا سعد بن يباس بن حرام؛ وفيهم عدد جذام وشرفه؛ ويقال إن غطفان بن سعد بن قيس بن علي بن هو هذا.

فمن بني أفقي بن سعد: روَّح بن زنباع، وشير عبد الملك بن مروان، وقيس بن زيد، وفد علي النبي ﷺ.

ومن بني غطفان بن سعد: عبيد، ونضرة، وأبامة، وعابدة، ورحlah، ورثي، وعبد الله، بطن كلههم، فانسب ريث وعبد الله في غطفان بن قيس، وغيرهم في جذام.

عملاء

هم بنو الحارث بن عدي بن الحارث بن مهرة بن أدد بن زيد بن يشجع بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولد الحارث الزهد ومعاوية وأمها عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاعة، فنسبا إلى أمه؛ ويلقال عاملة هو الحارث نفسه.

فمن بني معاوية بن عاملة: شعل، وسلبة، وعجل، بطن كلههم.

فمن أشراف عاملة قوَّال بن عمر، وشهاب بن يرهم، وكان سيداً، وهم بن
معقل، وكان شريفاً مع مسلمة بن عبد الملك؛ ومنهم عدي بن الرقاع الشاعر؛ ومنهم قميصس الذي أسر عدي بن حام الطالح فأخذه منه شهيب بن الربع الكلي فأطلقه بغير فداء.

فهؤلاء بنو عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ وهم خم وجدام وعاملة، بنو عدي بن الحارث؛ وكئدة بن عقيبة بن عدي بن الحارث.

خولان

هو خولان بن عمرو بن يقطر بن هالك بن الحارث بن مرة بن أدد. فولد خولان، حبيباً، وعمرًا، والأصهب، وقيساً، ونبتاً، وبكراً، وسعدًا؛ ومنهم أبو مسلم عبد الرحمن بن ميمش الفقيه.

جروح

هو من القبائل القديمة، وهو جروح بن يقطن بن عابر. وعند عابر تجتمع بين ومصر؛ لأن مضر كلها بنو فالغ بن عابر، واليمن كلها بنو قحطان بن عابر.

حضرموت

هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن النعوي بن حياد بن قصي بن عريب بن زهير بن أين بن المفسص بن حير.

منهم: ذو مَرْحَب، ذو نَحْوٍ، ومنهم الأعدل، ومنهم: بنو مرند، وبنو ضِحْجَ، وبنو حجر، وبنو رَحَب، وبنو أقْن، وبنو قُلْيَان.

قول الشعوبية وهم أهل التسوية

ومن حجة الشعوبية على العرب أن قاله: إذا ذهبنا إلى العبدل والتنسية، وأن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد.

351
واحتجنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام: المؤمنون إخوة، تكافأ دماوهم في حجة الوداع، وهي خطيته التي ودع فيها أمته وخمس نباته: أين الناس، إن الله أذهب عنكم ن الخروج الجاهلية وفخرككم بالآباء. كلكم لآدم وآدم من تراب، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى.

وقد أكرمت الله أنتمكم، فأيتم إلا فخرا وقلتم لا تساوينا العجم وإن نقدمنا إلى الإسلام، ثم صلت حتى تصر كالحني، وصامت حتى تصر كأولت، ونحن نسعىكم ونحيكم إلى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم محمد، إذ أيتم إلا خلافه، وإنما نحيكم إلى ذلك لابتعح حديثه وما أمر به، فرد علينا حجتككم في المفاخرة، ونقول: أخبرنا إن قالت لكم العجم هم تعودون الفخر كله أن يكون ملكا أو نيابة؟ فإن زعمت أنه ملك قال لكم: وإن لنا ملك الأرض كلها من الفراعنة والباردة والعالقة والأكاسرة والقياصرة، وهل ينبغي لأحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذي سحرت له الإنس والجن والطير والريح، وإنما هو رجل منا أم هل كان لأحد مثل ملك الإسكندر الذي ملك الأرض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردا من حديد ساوي به بين الصداقين، وسجى وراءه خلقنا من الناس تزيف على خلق الأرض كلها كثرة؛ بقول الله عز وجل: (حقيقا إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب يتعلمون) (3) فليس شيء أدل على كثرة عدهم من هذا، وليس لأحد من ولد آدم مثل آثاره في الأرض؛ ولو لم يكن له إلا منارة الإسكندرية الذي أُسْمَا في قعر البحر وجعل في رأسها مَرَأة يظهر البحر كله في زجاجتها. وكيف ومنا ملك الهند الذين كتب أحدهم إلى عمر بن عبد العزيز: من ملك الأماك ولذي هو ابن ألف...

(1) سورة الحجرات الآية 13.
(2) الصدف: كل شيء منتقع عظم، وصفا الجبل: جانبه المتحاف.
(3) سورة الأنياب الآية 94.
ملك، والذي تجته به ألف ملك، والذي في مربطه ألف فيل، والذي له نهران
ينتهيان العود والفوهة(1) والجوز والكافور، الذي يوجد ريحه على أثني عشر ميلاً - إلى
ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً. أما بعد، فإني أردت أن تبعث إلي رجلاً
يعلمي الإسلام ويوغني عليه حدوته السلام.

وإن زعمت أنه لا يكون الفخر إلا بنواة فإن من الأنباء والرسلين قاطبة من لدن
آدم ما خلا أربعة: هوداً وصالحاً وإسحاقاً وحصياً، ومنا المصطفون من العالمين: آدم
وونوح، وها العنصران اللذان تفرعت منها البشر: فنحن الأصل وأنت الفرع، وإذا أنتم
غصن من أغصاننا، فقولوا لقد هذا ما شئت وادعوا. ولم نزل الأمم كلها من الأعاجم
في كل شق من الأرض [وها] ملك تجمعها، ومداش تضمها، وأحكم تدين بها،
وفلسفة تنتميها، وبدائع تتفتقها في الأدوات والصناعات: مثل صنعة الدباج، وهي
أباع صنعة، ولعب الشطرنج، وهي أشرف لعبة، ورمانة القبان التي يوزن بها رطل
واحد ومائة رطل، ومثل فلسفة الروم في ذات الخلقت والقانون، والأسطبلات الذي
يعدل به النجوم ويدرك به علم الأبعد ودوران الأفلاك، وعلم الكسوف [وغير ذلك
من الآثار المتقنة] ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها، ويضم قواصيها، ويجمع
ظالمها، وينهي سفهبيها، ولا كان لها قط نتيجة في صناعة، ولا أثر في فلسفة، إلا ما
كان من الشعر وقد شاركته فيه العجم، وذلك أن للروم أشعاراً عجيبة قائمة الوزن
والعروض، فما الذي تتراوح به العرب على العجم؟ فإنها هي كالذئاب العادية،
والوحش النافرة، يأكل بعضها أيضاً، وينكر بعضها على بعض، فرجالها موفوقون في
حلق الأسر، ونساءها سبايا مرتفعات على حقائب الإبل، فإذا أدركهم الصريخ
استنثقت بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المشهير، فذكر بذلك شاعر فقال:

وأخرج ركب المودفات عشيًا
فقيل له: ويحك! وأي فخر لك أن تلتحق بالعشي وقد نكحنا وأثمن؟

(1) الفوهة: هي ما يعالج به الطيب.

٣٨٣
وقال جریر يعير بني دارم بغلة قيس عليهم يوم رححان:

وبرححان عدادة كبل معبود نكحت نساوكم بغيري مهور

وقال عنيزة لامرأته:

إن الراحال لم يلبك وسيلة وإن ياخذونك تخفت خشية

وأما مروه إن ياخذوني عنوة أقرن إلى سير الركاب وأجنب

و يكون مركب الفقود ورحله وآبن النعمة عند ذلك مركي

أراد باب النعمة: باطن القدم.

وسي ابن هبلة الغسائي امرأة الحارث بن عمرو الكندي. فللحقه الحارث فقتله

ارتحع المرأة وقد كان نال منها، فقال لها: هل كان أصابك؟ قالت: نعم والله، فما

شملته النساء على مثله! فأوثقتها بين فرسين ثم استحضرها (1) حتى قطعاها، وقال في

ذلك:

كل أنثى وإن بذا لك منها آية الويد عهدها ختيمؤ (2)

إن من غرها النساء بوده بعد هند ألماهل مغدور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معبد يكرب فارس العرب، فقال فيها

عمرو:

أمين ريحانة الداعي السميع يوزفتي وأصحائي هجوع

وفيها يقول:

إذا لم تستطع أمرا فدعه وجازوه إلي ما تستطيع

وأغار الخوفزان على بني سعد بن زيد منة، فاحتم الزوقاء من بني ربيع بن

حارث، فأعجبته وأعجبها، فوقع بها، ثم خلقه قيس بن عاصم، فاستنقذها وردتها إلى

هلها بعد أن وقع بها.

(1) القعود من الأبل: ما أمكن أن يركب.

(2) استحضرها: أعداءها. (3) امرأة خيتيور: لا يدوم وذها.
فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليتها. فلما أتى الله بالإسلام كان للعجم شرط الإسلام؛ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى الأحرار الأسود من بنى آدم، وكان أولاً من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيها، فقال قوم: أبو بكر وعلال. وقال قوم: علي وصلح.

وأما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القدرة على المهاجرين والأنصار فصل بالناس وقيل له: استخلف. فقال: ما أجد من استخلف. فذكر له السنة من أهل حراء، فكلهم طعن عليه، ثم قال: لو أدرك سلاماً مولى أي حذيفة حيا لما شكلته فيه. فقال في ذلك شاعر العرب:

"هزا صهيب أم كل مهاجر,
وعلا جميع قبائل الأنصار
وهنام الهداة وقيادة الأرض
حياً آنال خلافة الأنصار
إن الغوي لفي عمى وخسار"

وقال بُصير يعبر العرب باختلافها في النسب واستلحاقها للأدعياء:

"زعمت بأن الهند أولاد خندف
و벤كيم قريب وبين البراير
وببركان من أولاد عمرو بن عامر
وصيروا سواء في أصول العناصر
وأول بقريات ملوك الأكبار
ولم تفر ستراً من دعيَّةً جاهزة
وتحشم لؤلؤاً رهاظه وقيل له
وقد ذكرت هذا الشعر تابعاً في كتاب النساء والأدعياء والنجاء.

وقال الحسن بن هاني على مذهب الشعوبية:

(3) بنو الأصرف: القلال (2) الغوي: الضال (1) طعن عليه: نبه وعابه.

355
وقالت ترمى لا ترى أن واحداً فلا كُتَّب قياساً بعدها في كلمة

ردة ابن قتيبة على الشعوبية

قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب:

وأما أهل النسوية فإن منهم قوماً أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث، فقضوا به ولم يفقروا عن معناه، فذهبوا إليه قوله عز وجل: {يا أيها الناس إننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم} وقوله: {إذا المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أنفسكم} {1}، وإلى قول النبي عليه الصلاة والسلام في خطبه في حجة الوداع: أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء. ليس لعربي عجمي فخر إلا بالقوى، كلكم لآدم وآدم من نواب، وقوله: المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهن أدناه، وهم يد على من سواهم.

وإلا المعنى في هذا أن الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الأحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة.

لو كان الناس كلهم سواء في أمر الدنيا ليس لأحد فضل إلا بأمر الآخرة، لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضل؛ فما معنى قوله سبحانه: {إذا أتاكم كرم قوم فأكمروه}. وقوله سبحانه: {أقبلوا ذوي الهيئات عتراتهم}. وقوله عليه في قيس بن عاصم: {هذا سيد الوبر}. وكانت العرب تقول: لا يزال الناس بخير ما

(1) الأوامر: الواقف.
(2) النزوة: الودية.
(3) سورة الحج: الآية 13.
(4) سورة الحج: الآية 10.
(5) أهل الوبر: أهل البادية.
تابتنوا فإذا تساموا هلكوا. نقول: لا يزالون يخبر ما كان فيهم أشراف وأخبار، فإذا
جذوا كلهم جمع واحدة هلكوا.

وإذا ذكَّت العرب قوما قالوا: سوسيئة كأسنان الخوار. وكيف يستوي الناس في
فضائلهم والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضااؤه ولا تتكافأ مفاصله، ولكن
لبعضها الفضل على بعض، للرأس الفضل على جمع البدن بالعقل والحواس الخمس.

وقالوا: القلب أمير الجسد. ومن الأعضاء خادمة، ومنها مخدومة.

قال ابن قتيبة: ومن أعظم ما ادعت الشعبية فخروا على العرب بآدم عليه السلام
ويقول النبي عليه الصلاة وسلم: "لا تفصلوا عليه، فإنا أنا حسنة من حسناته". ثم
فخروا بالأنبياء أجمعين وأنهم من العجم غير أربعة: هود وصالح وإسحاق ومحمد
عليهم الصلاة والسلام؛ واحتجوا بقول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ أصْطَفَى آدَمَ وَنُوحَاً
وَأَلِيِّمَا وَأَلَّهُمَا عِيسَى وَمُوسَى وَسَبِيلَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ دُرَّةً بَعْضُهَا بَعْضَهَا مِنْ بَعْضِهَا
وَاللَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»(1) ثم
فخروا بإسحاق بن إبراهيم، وأنه ليسورة، وأن إسحاق لأمته تسمي هاجر. وقال
الشاعر عزرؤيم:

"لا خيرًا، ولا عك وهمدان(3)
ولا جر، ولا براء من وطن
أرض يبني بها كسرى مساكنه
فما بها من بني اللخناء إنسانُ"

فينو الأحرار عندهم: العجم؛ وبنو اللخناء عندهم: العرب؛ لأنهم من ولد هاجر
وهي أمته، وقد غلطوا في هذا التأويل، وليس كل آمة يقال لها اللخناء إنما اللخناء من
الإماء الممتئبة في رعي الإبل وسبكيها وجع الخطيب، وإنما أخذ من اللخن، وهو نتن
الريح؛ يقال: لخن السفاح، إذا تغير ريحه؛ فأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل
دنس وارتضاها للخيل فراشاً، وللطيبين إسحاق ومحمد أمها، وجعلها سلالة - فهل
يجوز لملحدي فضلا عن مسلم أن يسميها خناء!

(1) سورة آل عمران الآية 33. (2) الطلب: حلب يشد به الخبراء.
رد الشعوية على ابن قتيبة

قال بعض من يرى رأي الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم، والسيد منهم والممدوذ.

إذنا خننا لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم، ولا السيد منهم والمسود، والشريف والمشروف؛ ولكننا نزعم أن تفاضل الناس فيها بينهم ليس بآبائهم ولا بأحبابهم، ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم و枌ت همهم؛ ألا ترى أنه من كان ذا دينية الهمة، ساقط المروءة، لم يشرف وإن كان من بني هاشم في ذواتها، ومن أمة في أرومتها، ومن قيس في أشرف بطن منها؛ إناا الكرم من كرمت أفعاله، والشريف من شرفهم، وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام: "إذا أتاك كرم قوم فأكرمهم". وقوله في قيس بن عاصم: "هذا سيد أهل اليوبر". إذا قال فيه لسودة في قومه بالذب عن حريهم، وبذله رفدها لهم: ألا ترى أن عامر بن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول:

وإذا وإن كنت ابن سيّد عامر
فلا سوّدتني عامر عن ورائية
وإن كنت أحمي جماها وأثقها
فأدرك النور.

وقال آخر:

إنا وإن كرموا أئلنا لنحكي
لنا على الأحباب نتَكمل
فكان كأئلنا أئلنا.

وقال قس بن ساعدة: لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبله ولا يردته أحد بعدي: إيا رجل رمي رمي بلا بلمة دونها كرم، فلا لوم عليه، وأيا رجل أدعى كرمًا دونه لؤم فلا كرم له.

وشبه قول عاشبة أم المؤمنين: كل كرم دونه لؤم فاللؤم أوله، وكل لؤم دونه

المكتب: مجتمع رأس الكفاف والمضد. 308
كرمُ فالكرم أُولى به. تعني بقولها، أن أول الأشياء بالإنسان طبع نفسه وخصاه، فإذا كرمت فلا يضره لوم أُولئك، وإن لم يذك كرم أُولئك.

وقال الشاعر:
نفس عصام سوُدت عصاما وعلمت الكور والأقدام
وصَرِرت ملكاً همَّاما

وقال آخر:
مُنَهُمْ مَنْتَمُّ إلى أحدٍ فِي بَنِي مُنْتَمْ إلى أديٍّ (1)
وتكم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب، فأعجب عبد الملك ما سمع منه، فقال: ابن من أنت يا غلام؟ قال: ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقد منه! قال: صدقت.

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: حسب الرجل ماله، وكرمله دينه.
وقال عمر بن الخطاب: إن كان لك مال فلك حسب، وإن كان لك دين فلك كرم.

وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب، إنه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب، ثم ختم كتابه بمذهب الشعرية، فنقض في آخره كل ما بني في أوله؛ فقال في آخر كلامه؛ وأعدل القول عندي أن الناس كلههم لأب وأم، خلقوا من تراب، وأعيدوا إلى التراب، وجرؤا في جري البول، وطرأ عليهم الأقدار؛ فهذا نسبهم الأعلى الذي يرتدع به أهل العقول عن التعمُم والكبرياء، والفخور بالآباء، ثم إلى الله مرجعهم فتنقطع الأنساب، وبطل الأحباب، إلا من كان حسبه التقوى، أو كانت مانته (1) طاعة الله.

(1) انتهى: النسب. (2) المانة: الخرومة والوسيلة. 359
قول الشعوية في مناكح العرب

قالت الشعوية: إذا كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم
بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث، كيف يدرى أحدهم من أبوه.
وقد فخر الفردوق ببني ضبة حين يبزوون العمال في حروبهم في سنة سبها من
بني عامر بن صعصعة فقال:
فظلت وظلوا يربكون هبيرة، وليس لها إلا عواليهم بسبر.
والهبر المطمئن من الأرض، وإنما أرادها هنا فرجة.
وهو القائل في بعض ما يفخر به:
ومنا النعيمي الذي قام أيسر ثلاثين يوما ثم قد زادها عشرا

باب المتضامنين للعرب

قال أصحاب العصبة من العرب: لو لم يكن لنا على الموت عناقة ولا إحسان إلا
استنقدنا له من الكفر وإخراجنا له من دار الشرك إلى دار الإيمان كما في الأثر: إن قوما يقدون إلى حظوظهم بالسواجير.(1) كما قال: عجب برنا من قوم يتقدون إلى
الجنة في السلاسل.

على أن تعرضا للقتل فيهم: فمن أعظم عليك نعمة من قتل نفسه حيّاك؟ فالله
أمرنا بقتالكم، وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مقاتلكم.

وقد نافع بن جبير بن مطعم رجلا من أهل الموالي يصلبه، فقالوا: هل في ذلك؟
فقال: إذا أردت أن آتيا عز الله بالصلاة خلفه.

وكان نافع بن جبير هذا إذا مرته به جنزة قال: من هذا؟ فإذا قالوا قرشي؟
قال: أقاموا! وإذا قالوا: عربى; قال: وأبداته! وإذا قالوا: مولى؛ قال: هو مال

(1) السواجير: جمع ساجر، وهي القلاع نوضع في عق الكلب.

360
الله، يأخذ ما شاء ويديع ما شاء.

قال: وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة إلا ثلاثة: حار، أو كلب أو مولى.
وكانوا لا يخونهم بالكنى، ولا يدعونهم إلا بالاسماء والألقاب، ولا يمرون في
الصف معهم، ولا يتقدمونهم في الموكب، وإن حضروا طعامًا قاموا على رؤسهم، وإن
أطعموا المولى ليسه وفضله وعلمه أجلسوه في طرف الخوانان لئلا يبتني على الناظر أنه
ليس من العرب، ولا يدعونهم يصلون على الجنائز إذا حضر أحد من العرب، وإن
كان الذي يحضر غربا، وكان الخاطب لا يتطلب المرأة منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها
وإذا يخطبها إلى مواليها فإن رضي زوجها وإن زوج الأيتة بالله والأخ بغير رأي
مواليه فسخ النكاح، وإن كان قد دخل بها كان سفاح غير نكاح.

وقال زيد: دعا معاوية الأحبان بن قيس وسُمَّى بن جندب فقال: إن رأيت هذه
الحرمود قد كفرت، وأراها قد طعت على السفاح، وكأنى أنظر إلى وثبة منهم على
العرب والسلطان، فقد رأيت أن أقتل شطرًا وأدع شطرًا لإقامة السوق وعارة
الطريق، فما ترون؟

قال الأحبان: أرى أن نفسي لا تطيب؛ أخي لأمي ونفسي وأمي ونفسي، وقد
شاركناهم وشاركنا في النسوة. فظنت أنى قد قتلت عنهم وأطرق.

قال: سمرة بن جندب: أجعلها إلى أبيها الأمير، فانى أتولى ذلك منهم وأبلغ منه.

قال: قوموا حتى أنظر في هذا الأمر.

قال الأحبان: فقمت عنه وأنا خائف، وأتبت أهلي حزينة; فإني كان بالغداة أرسل
إلي، فطلعت أنه أخذ برأي وترك رأي سمرة.

وروى أن عامر بن عبد الكيس في نسكه وفده وتقشفه وإيحانه وعبادته كلبه
حرا شايع بن عفان في نسكه وفده وتقشفه وإيحانه وعبادته كلبه.

وكان أخاه عامر بن عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشريع عامر على
عثمان وطمعه عليه، فأنكر ذلك، فقال له حران: لا كفر الله فينا مثلك! فقال له
عامر: بل كفر الله فينا مثلك! فقال له: على أبدعو وتدعو لى؟ قال: نعم، يكسرون
مذ"ب

وقالوا: إن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد لما وجه أخاه عبد العزيز إلى قتال الأزراح، هزمه وقتلوا صاحب مقاتل بن مسمع، وسبي امرأته أن حفص بن المذر ابن الجارود العبدي، فأقاموها في السوق حارسة بادية المحاسن، وغاذروا فيها وكانت من أكمل الناس كمالاً وحسنًا، فتزايدت فيها العرب والموالي وكانت العرب تزيد فيها على العصبية، والموالي تزيد فيها على الولاء، حتى بلغتها العرب عشرين ألفًا، ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألف، فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عتقها، فأخذه ورفعوه إلى قطري بن الفجاءة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن هذا استهلك تسعين ألفاً من بيت المال وقت أمة من إماء المؤمنين.

فقال له: ما تقول؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن رأيت هؤلاء الإساعيل والإспешية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الأصوات واالحرج الحق، فلم يبق إلا الخبط بالسيوف، فأقرأ أن تسعين ألفا في جنب ما خشيته من الفتنة بين المسلمين هيئة. فقال قطري: خلّوا عنه عين من عيون الله أصابتها. قالوا: فأقرأ منه. قال: لا أقرأ من ورّاعه(1) الله. ثم قدم هذا العبدي بعد ذلك البصرة، فإذا تخان بن الجارود يستجدي بذلك السبب، فوصله وأحسن إليه.

قال: أبو عبيدة: مر عبد الله بن الأهم يقوم من الموالي وهم يتذاكرون النحو، فقال: لست أصلحتموه إنكم لأول من أفسده. قال أبو عبيدة: ليته سمع خن صفوان وخلقان ومؤمل بن خاقان.

الأصلمي قال: قدم أبو مهدي الأعرابي من البداية فقال له رجل: أبا مهدية أتوضئون بالبداية؟ قال: والله يا ابن أخي لقد كنت نوضأ فتكونا التوضئة الواحدة

(1) وزعه: يريد أنه لا يقبل من الذين يكفون الناس عن الشر.
ثالثة الأيام والأربعة، حتى دخلت علينا هذه الحمراء - يعني الموالي - فجعلت تطير أستاهها بالماء كأن تلاقى الدواء.

ونظر رجل من الأعراب إلى رجل من الموالي يستنجيهما كثير، فقال له: إلى كم تغسلها ويلك! أريد أن تشرب بها سوقياً! وكان عقيل بن علقمة المري أشد الناس حميّة في العرب، وكان ساكنًا في البادية، وكان يصهر إليه الخلفاء؛ وقال عبد الملك بن مروان وخطب إليه ابنه الجرباء: جنّي هجاء ولدك، وهو القائل:

فتنير لونه، ثم قال: فمن أفقه أهل قباء؟ قلت ربيعة الأرئي، وابن أبي الزناد.

فأردده وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟ قلت: طاوس، وابنه وهام بن منبه.


1) تلاقى الدواء: يجعل لها لبقة، واللبقة صونة الدواء.
2) دخف: فرق وبدد، والعوارك: حبض.
فازداد وجهه تربًّداً وواسودةً اسواداً حتى خفته، ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟
قلت: مكحول. قال: فما كان مكحول هذا؟ قلت: مولى.
فازداد تعيظاً وحثقاً، ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران.
قال: فما كان؟ قلت: مولى.
قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟ قلت: فوالة لولا خوفه
قلت: الحكم بن غُنْية، وعازف بن أبي سفيان، ولكن رأيت فيه الشر، فقلت:
وذكر عمرو بن بحر الماجاه، في كتاب الموالي والعرب: أن الحجاج لما خرج عليه
ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود، وليقي ما لقي من قراء أهل العراق وكان أكثر من
قابلة وخلعه وخرج عليه، الفقهاء، والمقاطلة والموالي من أهل البصرة، فلا علم أنهم
الجهور الأكثر والسواد الأعظم، أحب أن يسقط ديوانهم ويفرق جاعتهم حتى لا
يتألفوا ولا يتعاقدوا، فأقبل على الموالي وقال: أنتم علوج(1) وعجم، وقراكم أول بكم
ففرقوه وفص جمعهم كيف أحب وصبرهم كيف شاء، ونقش على يد كل رجل منهم
اسم البلدة التي وجهه إليها، وكان الذي نوى ذلك منهم رجل من بني سعد بن عجل
ابن لجم، يقال له خراش بن جابر.

وقال شاعره:
وأتت من نقص العجلة راختة وفر شيخك حتى عاد بالحكم
يريد: الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج على البصرة.
وقال آخر، وهو يعني أهل الكوفة، وقد كان قاضيهم رجلاً من الموالي يقال له:
نوح بن دراج:
إن القيامة فيها أحسَب اقتربت إذ كان قاضيك نوح بن دراج

(1) علوج: منفرده علج، وهو كل جاف شديد من الرجال.
لو كان حيًا له الحجاج ما بقيت صحيحة كلغة من نقص حاجج

وقال آخر:

جاربى لم تذكر ما سوق الإبل أخرجها الحجاج من كن وظل (1)

ما نقصت كفák من غير جدل لو كان عمرًا شاهدة وابن جبل

وبروى أن أعراباً من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال: إن أبي مات

وتركني وأنا لي وخط خطين — ثم قال: وهجينا — ثم خط خطا ناحية — كيف يقسم المال؟ فقال له سوار: ها هنا وارث غيركم؟ قال: لا. قال: فمالكم أثليتانا. قال:

ما أحسبك فهمت عني، إنه تركني وأخى وهجينا، كيف يأخذ المجنين كم أخذ أنا

وكذا يأخذ أخي؟ قال: أجل. فغضب الأعرابي ثم أقبل على سوار فقال: ما علمت

والله، إنه قليل الخالات بالدهناء (2). قال سوار: لا يضرُّي ذلك عند اللّه تعالى شيئاً.

ثم الجزء الثالث من كتاب العقد الفريد لا ابن عبد ربه؛ ويليه — إن شاء اللّه تعالى

الجزء الرابع. وأوله: كتاب المسجدة: في كلام الأعراب.

----------

(1) الكن: الستر والبيت.
(2) الدهناء: الفلأة والصحراء.
فهرس

كتاب الجوهرة: في الأمثال

4 أمثال رسول الله ﷺ
7 أمثال روته العلماء

ابن يشمر على منبر الكوفة
ابن الزبير وأهل العراق

7 مثل في الزيارة

فخ الإسرائيلى والعصورة
8 إسرائيلي وقبرة. من أمثال الهند
9 من غربه بذيل من الناس
10 من يضربه بذيل من الناس

11 ما تغلوا به من الباهام ما يضربه بذيل من غرب الحيوان

12 ما ضربوه بذيل من أمثال أتيم بن صفي بيبر جهر الفارسي

13 ومن أمثال العرب

16 من حفظ اللسان

17 إكثار الكلام وما يلقى منه في الصمت

18 صدق الحديث. من أصاب مرة وأخطأ مرة
19 سوء السألة وسوء الإجابة من صمت ثم نطق بالفهامة. المعروف بالذكرب يصدق مرة.

20 كتب السر انكشاف الأمر بعد اكتئامه. إبادة السر

21 الحدث يذكر بغيره.

22 المذبذب يذكر بغيره.

المذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبيده.
الوهن العزم الضعيف الرأي الذي يكون ضاراً ولا نفع عنه. الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه

35 أمثال المجامع وحالاتهم من اجتماع الناس واقترافهم

المنساوين في المجر والشر الغافلان وأحدهما أفضل

36 الرجل برى لنفسه فضلاً على غيره. المكافأة

36 الأعمال في القرى

التعاطف بين ذوي الأرحام

36 من أعمالهم في التحنيط على الأقارب

37 حبكة القريب وإن كان مغضاً إجابة الرجل بأنه

38 تشبب الرجل بأنه تمتع الأقارب.

39 قولهم في الأولاد. الرجل يؤدي من حيث أمن

40 الأعمال في مكان الأخلاص

الخيم. العفو عند المقدرة

41 المساعدة وترك الخلاف. مداراة الناس مفاكهة الرجل أهل.

42 اكتساب الحمد وأشتاء الدم. الصبر على المصائب. الخس على الكرم

43 الكرم لا يجذب القناعة والدعوة. الصبر على المكارم تجده العواقب

44 الانتقاف بالمال. المتصافيان. خاصة الرجل

45 من يكسب له خيره. المواءة مع الحاجة. المال عند من لم يستحقه

46 الخبير بالأمر البشر به الاستخبار عن علم الشيء وتعلقه
صفحة 61
صفة العدو. البخيل يستنل بالعمر. اغتنام ما
يعطي البخيل وإن قل. البخيل يتنغ وهو.
ويجب على نفسه.
62 موت البخيل وماله وافر. البخيل يعطي مرة
طلب الحاجة المتضلة.
63 الرضا بالبعض دون الكل. التنوق في الحاجة
64 استئمام الحاجة.
65 المصانعة في الحاجة. تعجيل الحاجة. الحاجة
تمك من وجهين. من ممنع حاجة فطلب
آخر.
66 الحاجة يطول دونها منع.
67 الهب والخيبة. طلب الحاجة في غير وضعيها
68 طلب الحاجة بعد فوتها.
69 الرضا من الحاجة بتركتها. من طلب الزبادة
فانتقص.
70 الخلاء بالحاجة.
71 إرسالك في الحاجة من تنق به. قضاء الحاجة
72 قبل السؤال.
73 الامصار بمجملة تامة مقصية مجدي الحزن
بعده أن يبكي منه.
74 جامع أمثال الظلم
الظلم من نوعين.
75 من يباد علمه. المبغون في تجربته.
76 سرعة الملامة.
77 الكرم بحتمه اللسم. الانصار من الظلم.
78 الظلم ترجع عاقبتة على صاحبه.
79 المضطر إلى القتال. المأخوذ بذنب غيوره.
80 المتبري من شيء.
81 سوء معاشرة الناس. الجبان وما يبدمون
أخلاقه.
صفحة

135 قولم في الخونف. لايت عباس وعلى رضي الله عنها.

136 عمر بن عبد العزيز في مرضه.

137 لعلي رضي الله عنه للطيب بن عباس.

138 لعمر بن ندر.

138 قولم في الرجاء.

139 معاوية بن أبي سفيان في دعائه.

140 قولم في السهولة.

140 للصحيح عليه السلام. لعلي رضي الله عنه.

141 ابن العلاء في عاد.

141 لايت عبد ربه. لايت عباس.

142 المبادرة في العمل الصالح.

142 للطيب بن عمار.

144 العجز عن العمل.

145 لعلي رضي الله عنه. لايت السباق الحسن ورجل

145 قولم في الموت.

146 ابن النبي صلى الله عليه وسلم. لأبي العافية.

146 لعمر بن عبد العزيز. بعقوبة عليه السلام.

147 لأبي بن أبي الصلتي. لأصبع بن الفرج.

148 لṣلاطين العبد. لأبي العافية.

149 لايت عبد ربه.

150 لأبي الأسود.

151 لعمر بن زيد. لحرث بن جيلة.

152 قولم في الطاعة.

153 عمر بن الخطاب وابن الجراح في طاعة وقمة بالسام.

153 ابنت وهب وأبناء الزيات. ابن النبي، وابن أبي داود.

صفحة

97 نزع بن الحسين بوصي ابنه.

97 عبد الملك بوصي بنيه.

99 من عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله.

100 من علي إلى ابنه الحسن.

103 مقامات العباد عند الخلفاء.

103 مقام صالح بن عبد الجليل. مقام رجل من العباد عند المنصور.

106 مقام الأوزاعي بين يدي المنصور.

107 كلام أبي حازم لسعد بن عبد الملك.

108 مقام ابن السباق عند الرشد.

109 كلام عمر بن عبد عيسى المنصور. خبر

110 كلام شبيب بن شيبان المحمدي. من كره الموظفة لبعض ما فيها من الفلظ أو الخرق.

111 المأمون وعظ.

112 راهم وضالون في سفرهم.

113 باب من كلام الزهاد وأخبار العباد.

114 أبو المدراء وزوجه. لايت دينار في قتال.

115 لأبي حنيفة في أبواب المختصين. بن ابن

116 واسع وأبا دينار. بشير من منصور على

117 فراش الموت.

118 كيف يكون الزهد.

119 صفة الدنيا.

120 لعلي رضي الله عليه.

121 لعلي رضي الله عليه.

122 لعلي رضي الله عليه.

123 لعلي رضي الله عليه.

124 لابراهيم بن أدم. للسيء.
صفحة

165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200

من أحب الموت ومن كرهه.
التهج.
الذي.
البكا من خشية الله عز وجل.
النهي عن كتة الضحك.
النهي عن خدمة السلطان وإتيان الملوك.
لبن الخطاب. في زياد وأصحابه.
من كيلة ودمت. فين عبد ربه.
القول في الملوك. للأصمي. فين الله في الحسن.
بلاه المؤمن في الدنيا.
كتاب كلما إذا تزوج.
القناعة. فين.
لبن بن عاصم.
سعد بن أبي وقاص.
ابن أبي حازم.
عبد الملك وعروة.
ابن آدم.
لبن عبيد الله في ورقة.
لبن حازم.
الاضطيل بن قريش بن الزيد. لكتوم
العناب.
لاين عيسى. على العائشة في النبي.
عمر بن ذر ودعاه له. لهوره بن الزبير في مناجماته للكفاح. من دعاه يوسف.
من دعاه على بن الحسين. دعا للفضل بن عياض. دعا لابن مسعود.
كيف يكون الدعاء.
دعاء النبي.
الدعاء عند الكعب.
الكلمات التي تلقى آدم من ربه.
اسم الله الأعظم.

صفحة

النهج.
الذي.
البكا من خشية الله عز وجل.
النهي عن كتة الضحك.
النهي عن خدمة السلطان وإتيان الملوك.
لبن الخطاب. في زياد وأصحابه.
من كيلة ودمت. فين عبد ربه.
القول في الملوك. للأصمي. فين الله في الحسن.
بلاه المؤمن في الدنيا.
كتاب كلما إذا تزوج.
القناعة. فين.
لبن بن عاصم.
سعد بن أبي وقاص.
ابن أبي حازم.
عبد الملك وعروة.
ابن آدم.
لبن عبيد الله في ورقة.
لبن حازم.
الاضطيل بن قريش بن الزيد. لكتوم
العناب.
لاين عيسى. على العائشة في النبي.
عمر بن ذر ودعاه له. لهوره بن الزبير في مناجماته للكفاح. من دعاه يوسف.
من دعاه على بن الحسين. دعا للفضل بن عياض. دعا لابن مسعود.
كيف يكون الدعاء.
دعاء النبي.
الدعاء عند الكعب.
الكلمات التي تلقى آدم من ربه.
اسم الله الأعظم.

371
<table>
<thead>
<tr>
<th>صفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td><strong>الاستغفار</strong></td>
</tr>
<tr>
<td><strong>177</strong> دعاء السارِ</td>
</tr>
<tr>
<td>179 لابن عباس.</td>
</tr>
<tr>
<td>الدعاء عند الظهرة.</td>
</tr>
<tr>
<td>الساعة التي يستجاب فيها الدعاء والتحريض.</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>كتاب الدّرَة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>لابن عبد ربه. لابن ذر.</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>181</strong> القول عند الموت.</td>
</tr>
<tr>
<td>182 بين أبي بكر وطلحة. معاذ في احتراسه.</td>
</tr>
<tr>
<td>الأسواري وأزادرد في احتراسه.</td>
</tr>
<tr>
<td>وموت ابنه عبد محمد</td>
</tr>
<tr>
<td>186 عمرو بن النعيسية. عمرو بن عبد الملك في</td>
</tr>
<tr>
<td>إضطرابه.ToArray مع أبيها في إضطرابه. عمر مع أبي</td>
</tr>
<tr>
<td>بكر في احتراسه.</td>
</tr>
<tr>
<td>188 معاذة في احتراسه. عمرو بن العاص في</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>189</strong> الجزء من الموت</td>
</tr>
<tr>
<td>لابن عبد ربه. لابن ذر.</td>
</tr>
<tr>
<td><strong>190</strong> الحسن في احتراسه. حجر بن الأدبر في</td>
</tr>
<tr>
<td>البكاء على الميت</td>
</tr>
</tbody>
</table>
لشيئية في حزتها على أهلها
لاين تعلية في ولده له. النيه في مثله. لأب
ففي رتها ابنه.
لأي العتاهية في رتها الأمين. لأي شأن في
رثاء ابنه.
من رثى إخوته.
التحم بن نوبة.
فتثاء أخت الأضر.
عمرب الخطياب والخيراء في أخويها.
عالشة والخيراء في صدار كانت تلبسه.
للخيراء في أخويها.
لأخت الرجل بن طرف في رثائه. آخر في
رثاء أخيه.
لكب في أبي الغوار.
لأمير، القيس بن شهاب إخوته. للأب في
رثاء أخيه.
ثلث بن معلب اليملي.
من رثى زوجها
لأسماي في الزهو. لبنة زوجة الأمين نزيه.
لأعراية في زوجها. الأصمعي وجارية على
قبر زوجها.
من رثى حاريتها.
الأصمعي وجارية.
مروان بن محمد وجارية له خلفها بالرملة.
خبيب في مثله. لأعراية يرثي عماته.
اللورق يرثي جارية محب وجارية له مانتم.
من رثى ابنه.
المحترفي في ابنه الحمد.
لحسن يرثي الرشول. وأي بكر وعم.
وله

لمريحي
من رثى نفسه
لابن خداق.
لعورة بن حزام، للطرماح، لابن أريث.
لأقتون في بكا نفسه.
لهدية العذر.
لمحمد بن بفير.
لأي العتاهية في أبكاته، أوصى أن تكتب على
قيب لبعض الشعراء في معارضته.
لأييات قبل إنا لأي نواس. لأي نواس.
لأييات على قبر الابادي. أجيال على قبر.
لمحمد بن عبد الله.
من رثى ولده.
للأي ذيبي في رثاء بنيه. ولها في طفله.
لأعراية في رثاء بنيه. لأعراية في رثاء
ابنها. للحسن بن هانيه. لأي الأم.
يرثي ابنه.
لأي العتاهية في رثاء ابنه. لأعراية في
رثاء ابنه. عمر بن الخطياب وأعراية.
دقاب ابنه. المنصور وشعر المطلع حين.
مات ولده.
لأعراية نتدب ابنها. لأي الخطاف في رثاء
ابنها. البيري في ولده سوداء. لأي
المسف في ابنه. لابن عبد العزي في رثاء.
أبوب بن سكان.
لأي لب رهبة في طفلكه لأعراية في ولد.
لها.
لأعراية في ابنه.
لهذيلة في رثاء الإخوة وابن.

في رئاه أبي بكر وله في رئاه عثمان.
للفرزدق في رئاه عثمان.
379
للسيد الحميري في رئاه علي. للفرزدق في
رئاه عبد العزيز بن مروان. جريح في رئاه.
عمɾ عبد العزيز.
340
جريح برئي الوالي بن عبد الملك
341
زياد الأهمج برئي بن المهلب
للملهب من مرتبته للمتوكل
443
للحجاج في ابن خارجة
445
في رئاه محمد بن منصور.
446
الطالب برئي خالد بن فريد
448
مروان بن أبي حفص برئي معن بن زائدة
449
أبو الشيخ برئي هارون الرشيد
450
المهلب بن ربيعة برئي أخاه كليب
452
أمية بن أبي الصلت برئي قتل بدر من
قريش
454
التعازي
455
لابن جريج برئي ابن الهم
456
لصالح المري في مثله
459
كتاب تعزية
458
في عزة عقبة في ابنه
459
الحسن وجائز على ابنه
460
تعازي الملك
361
الرشيد وعبد الملك بن صالح
372
من عمر بن عبد العزيز إلى عماه
373
أمر بن عبد العزيز في وفاة آخهه
374
حكم برئي عبد الملك
كتاب البيئة
465
في النصب وفضائل العرب
465
أصل النسب
صفحة

290 تفسير الأرحام والمجهم
291 أساط، ولد نزار

انساب مضفر
292 بطول هديل وجاجيراها
293 بطول كنانة وجاجيراها
294 بطول أسد وجاجيراها
295 المون خريمة بن مدركه

ور من قبائل ط爽كة بن اليم
296 بطول ضبة وجاجيراها

مزينة
297 الرباب - صوفة
بطول تميم وجاجيرها

الخطابات
298 عيلان وأسلم وحورام

299 بنو ملك بن عمر بن تميم

الأجباب
300 بنو عطارد بن عوف

ابن كعب بن سعد
قريع بن عوف بن كعب بن سعد
بديلة بن عوف
ابن كعب بن سعد

301 جميل بن عوف بن كعب بن سعد

حنظلة بن مالك الأحق

بن زيد سنة
قريع بن عوف بن كعب بن سعد
بريوع بن حنظلة

303 بطول كعب وجاجيراها

304 باهله
بنو الطفاوة بن أعصر

شعبة بن نعيم بن قيس بن عيلان
بنو ذكوان وثياب بنو سليم
قبائل هوازن
عامر بن صبية بن معاوية بن بكر
بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صبية
بنو العجلان بن كعب
بنو سلوك

307 نسب عبيدة بن نزار
308 النمر بن قاسم
310 نخب بن وائل
312 بكر بن وائل
يشكر بن بكر
عال بن هليم
حنفة بن هليم

313 شيبان بن ثعلبة بن عكابة
ذيل بن ثعلبة بن عكابة
314 بلال بن ثعلبة بن عكابة
سدوس

315 القبائل المشتبة
317 مفاخرة ربيعة
318 جزات العرب

319 أساط اليمن

320 حير
322 الأوالع
324 التوابع
326 كهلان بن سأ
328 الخرج
331 خزاعة

376
صفحة

351 خولان
بهم
حضرموت

قول الشعوبية وهم أهل النسوية
354 جرير يعبر بني دارم بلغة فرس عليهم
355 الحسن بن هانيء على مذاهب الشعوبية
356 رد ابن قتيبة على الشعوبية
358 رد الشعوبية على ابن قتيبة
360 قول الشعوبية في مناكح العرب
360 باب المتخصصين للعرب
367 فهرس الكتاب

صفحة

بطون خزاعة
324 بارق المهجن
324 ومن بطون الأزد
351 زيدان
340 كتة
341 مذحج
347 طيء
348 الأشعر
349 خم
350 جذام
350 عاملة